


DOMINVS
ILLVMINATIO
MEA
SIR M. MONIER-WILLIAMS KCIE.
EX LIBRIS
EBR. 97.



THE

HISTORY

OF

TIMOUR,

IN THE ORIGINAL ARABIC,

WRITTEN BY

AHMUD BIN MOOHUMMUD,

Of Damascus in Syria,

GENERALLY KNOWN BY THE NAME OF

IBNO ARAB SHAH.

Collated with Four Manuscript Copies of the Work, and Corrected for the Press,

BY

SHYKH AHMUD-OOBNOO MOOHUMMUD IL ANSAREY-OOL YUMUNEE YOOSH SHIRWANEE,

A Native of Arabia,

NOW EMPLOYED IN THE ARABIC DEPARTMENT OF THE COLLEGE OF FORT WILLIAM.

Calcutta:

PRINTED AT THE PRESS OF THE EDITOR.

1818.

ADVERTISEMENT.

THE Arabic Student is here presented with a correct edition of the History of Timour, by Ibno Arab Shah, a work of long established celebrity in the East, and well known in Europe by the splendid eulogies that have been bestowed upon it by Golius, Warner, Schultens and Sir William Jones,* as well as by other Oriental scholars of distinguished reputation, who have unanimously declared it to be a production of unrivalled beauty and excellence.

Sir William Jones is of opinion that, "whoever shall make himself completely master of this *sublime work*, will understand the learned Arabic better than the deepest scholar at Constantinople, or at

* Equidem inter poemata heroica *Timuri Historiam*, quam composuit scriptor admirabilis Ebn Arabshah, non vereor recensere: ita pulchris enim abundat imaginibus, ita jucundis narrationibus, et descriptionibus naturæ, morum, affectuum; ita magnificis illuminatur figuris, tam dulci numerorum varietate, tantâ elegantiarum copiâ conspergitur, ut nihil cogitari possit accommodatius ad lectorem vel delectandum, vel docendum, vel etiam permovendum.

Poeseos Asiaticæ Commentarii.

Mecca."* This may be doubted, but without any reference to the opinions of the learned in Arabia, (who on this subject should probably be consulted) It may perhaps be more safely affirmed, that whoever shall make himself completely master of the History of Timour, will find little difficulty in mastering any other work of a similar description, and that to the higher order of Arabic students, it may be confidently recommended, as one of the most amusing and instructive class-books in the Language.

The present edition was undertaken at the recommendation of Mr. Lumsden, the Persian and Arabic Professor, who found the errors in the editions of Golius and Manger, so very numerous and perplexing, that it was only by means of conjectural emendations in every page, that he was able to peruse the work. These errors will be found corrected in the present edition, which has been carefully collated with four valuable manuscript copies, and the editor, anxious to render the work as extensively useful as possible, has inserted the vowel points throughout.

* Fourth Discourse, on the Arabs.

The editor himself is an Arab by birth, and a man of various talents and acquirements. He is considered by his own countrymen, as well as by the learned Natives of India in general, as a consummate master of his own language, which he speaks and writes with singular purity and elegance. It is unnecessary to enumerate the various works he has prepared for publication since his employment in the College of Fort William, but the best proof of his learning and critical talents, may be found in his admirable edition of the Kamoos, the accomplishment of which, constitutes in the opinion of one of the first Arabic Scholars of the age, an important era in Oriental literature.*

A. LOCKETT.

Calcutta,

1st *January*, 1818.

* Vide Preface to the Kamoos.

Kitāb Ajā'ib al-makdūr fī
Akhbār i Taimūr.

كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور للفاضل الاديب الكامل

الاريب وحيد عصره وفريد دهره اقضى القضاة شهاب الدين احمد بن

محمد بن عبد الله الدمشقي الانصاري المعروف بابن عربشاه طيب الله

ثراه * اعتنى بطبعه احقر طلبة العلوم المفتقر الى رحمة ربه الحي القيوم

احمد بن محمد بن علي الانصاري اليمني الشرواني * انجح الله له

الاماني * وكان الشروع في طبعه بمطبعة المعتنى به اول شهر

شوال سنة الف ومايتين واثنين وثلاثين

في بندر كلكتة المعمور وصادف الفراغ

منه نهار الجمعة الخامس والعشرين

من شهر محرم الحرام سنة الف

ومائتين وثلاث وثلاثين من هجرة

النبي سيد الانام

عليه ازكى الصلوة

والسلام

**
*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور * ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره يجري تيار الاعاصر والدهور * اذاق بعض بني آدم بأس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور * وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بجارفتين اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدر احد ماهي فاذا هي تمور * احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها * واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجته ايادي فضله عنها * واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل * الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبأ بما كان في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

الدجال * صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ * وتدني لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ * وعلى آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها * وشيدوا اركان الاسلام واثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها * وسلم تسليماً غزيرا * دائماً ابدا كثيرا * اما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر * وتنبيه لمن افتكر * واعلام ان قاطن الدنيا على سفر * واحضار لصورة من مضى وغبر * كيف قدروا واقتدر * ونهى وامر * وبنى وعمر * وقتل وقتر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * وجمع وادخر * وتكبر وفخر * وكيف عبس وبسر * وضحك واستبشر * وتقلب في اطواره من الطفولية الى الكبر * الى ان قلبته ايدي الغير * واختطفته وهو امن مما يكون مخاليب القضاء والقدر * فخالط ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان من اعجب القضايا * بل من اعظم البلايا * الفتنة التي يحار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور * ومن ينبوع قضائه الى لجج قلزم تجري تيار الاعاصر والدهور * اذاق بعض بني آدم باس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملاً وهو العزيز الغفور * وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بجارفتين اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تمور * احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها * واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجاه ايادي فضله عنها * واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل * الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل * واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبأ بما كان في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

الدجال * صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ * وتذنب لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ * وعلى آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمزوها * وشيدوا اركان الاسلام واثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها * وسلم تسليما عزيزا * دائما ابدا كثيرا * اما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر * وتنبيه لمن افتكر * واعلام ان قاطن الدنيا على سفر * واحضار لصورة من مضى وغبر * كيف قدر واقتدر * ونهى وامر * وبنى وعمر * وقتل وقتر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * وجمع وادخر * وتكبر وفخر * وكيف عبس وبسر * وضحك واستبشر * وتقلب في اطواره من الطفولية الى الكبر * الى ان قلبته ايدي الغير * واختطفته هوام مما يكون غالب القضاء والقدر * فخالط ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان من اعجب القضايا * بل من اعظم البلايا * الفتنة التي تحار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور * ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره يجرى تيار الاعاصر والدهور * اذاق بعض بني آدم باس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور * وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بها رفتن اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تمور * احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها * واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجته ايادي فضله عنها * واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل * الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبأ بما كان في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

الدجال * صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ * وتدني لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ * وعلى آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها * وشيدوا اركان الاسلام واثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها * وسلم تسليما عزيزا * دائما ابدا كثيرا * اما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر * وتنبيه لمن افتكر * واعلام ان قاطن الدنيا على سفر * واحضار لصورة من مضى وغبر * كيف قدر واقتدر * ونهى وامر * وبنى وعمر * وقتل وعثر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * وجمع وادخر * وتكبر وفخر * وكيف عبس وبسر * وضحك واستبشر * وتقلب في اطواره من الطفولية الى الكبر * الى ان قلبته ايدي الغير * واختطفته وهو امن مما يكون مخاليب القضاء والقدر * فخالط ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان من اعجب القضايا * بل من اعظم البلايا * الفتنة التي يحار

فيها اللبيب * ويدهش فى دجى حنادسها الفطن الاريب * ويسفه فيها الحليم * ويذل فيها العزيز ويهان الكريم * قصة تيمور رأس الفساق * الاعرج الدجال الذى اقام الفتنة شرقا وغربا على ساق * اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى فى الارض فافسد فيها واهلك الحرث والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل فتحققت نجاسته بهذا الغسل * اردت ان اذكر منها ما رأيته * واقص فى ذلك ما رويته * اذ كانت احدى الكبر * وام العبر * والداهية التى لا يرضى القضاء فى وصفها بذا القدر * والله اسأله الهام الصدق * وسلوك طريق الحق * انه ولى الاجابة * ومسدد سهم المرام الى غرض الاصابة * وهو حسبى ونعم الوكيل *

---

* فصل فى ذكر نسبه وتدريج استيلائه على الممالك وسببه *

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة على طريقة املائه وفى التصريف زنته بنائه لكن كثرة الالفاظ الاعجميه * ذا تداولها صولجان اللغة

العربية * خربطها في الدوران على بناء أو زانها * ودحرجها كيف
شاء في ميدان لسانها * فقالوا في مثله تارة تمور وأخرى تمرلنك *
ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك * وهو بالتركي الحديد بن
ترغاي بن ابغاي ومسقط رأس ذلك الغدار * قرية تسمى خواجه ايلغار *
وهي من أعمال الكش * فأبعدها الله من الحش * والكش مدينة
من مدن ما وراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر * قيل روي
ليلة ولد كان شيأ شبيه الخوذة ترآى طائرا في عنان الجو * ثم سقط الى
فضاء الدو * ثم انبث على الأرض وانتشر * وتطاير منه مثل
الجمر والشرر * وتراكم حتى ملأ البدو والحضر * وقيل لما
سقط الى الأرض ذلك السقيط * كانت كفاه مملوتين من الدم
العبيط * فسألوا عن أحواله الزواجر والقافه * وتفحصوا
عن تأويل ذلك من الكهنة وأهل العيافه * فقال بعضهم يكون
شرطيا * وقال بعض ينشأ لصا حراميا * وقال قوم بل قصابا سفاكا *
وقال آخرون بل يصير جلادا بتاكا * وتظافرت هذه الاقوال *
الى أن آل أمره الى ما آل * وكان هو وأبوه من الفدادين *

ومن طائفة أوشاب لا عقل لهم ولا دين * وقيل كانا من الحشم الرجاله * والأوباش البطاله * وكانت ماوراء النهر مأواهم * وتلك الضواحي مشتاهم * وقيل كان أبوه اسكافا فقيرا جدا * وكان هو شابا حديدا جلدا * ولكنه لما كان به من القلة يتجرم * وبسبب تلك الاجرام يتضرر ويتضرم * ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها * فضربه الراعي في كتفه بسهم فابطلها * وثنى عليه باخرى في فخذه فاخطلها * فازداد كسرا على فقره * ولوما على شره * ورغبة في الفساد * وحنقا على العباد والبلاد * وطلب له في ذلك الاضراب والنظراء * وعشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرناء * مثل عباس وجهان شاه * وقماري وسليمان شاه * وايلكو تيمور وجاكو وسيف الدين نحو اربعين * لا دنيا لهم ولا دين * وكان مع ضيق يده * وقلة عدده وعدده * وضعف بدنه وحاله * وعدم ماله ورجاله * يذكر لهم انه طالب الملك * ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك * وهم في ذلك يتناقلون عنه هذا النقل * وينسبونه الى كثرة الحماقة وقلة العقل * ويذنونه

منهم ويقبلون اليه * ليسخروا منه ويضحكوا عليه * شعر *

* * ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم * *

فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده والقدر ينشده

* شعر *

* لا يؤيسنك من مجد تباعده * فان للمجد تدريجا وترتيبا *

* ان القناة التي شاهدت رفعتها * تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا *

وكان في بلد الكمش شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك

البلاد * وعليه لكل من قصد شيئا من امر الدين والدنيا الاعتماد *

فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز * بين عزم هوهوم وذل ناجز * لم يكن له

سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه راس ماعز * وقصد به

الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصده عليه * وقد ربط بطرف حبل

عنق ذلك العناق * وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق *

وجعل يتشحط على عصا من جريد * حتى دخل على ذلك الشيخ

المفيد * فصادفه وهو والفقراء مشغولين بالذكر * مستغرقين فيما هم

فيه من الوجد والفكر * فلا زال قائما حتى افاقوا من حالهم * وسكتوا

من قائلهم * فلما وقع نظر الشيخ عليه * سارع الى تقبيل يديه *
واكب على رجليه * فتفكر الشيخ ساعه * ثم رفع راسه الى الجماعه *
وقال كان هذا الرجل بذل لى غرضه وعروضه * وامتحننى فى طلب
ما لا يساوى عند الله تعالى جناح بعوضه * فترى ان نمكنه * ولا نحرمه
ولا نرده * فامددوه بالدعاء اجمعا فانما طلبه * فاشبهت قضيته قضية
ثعلبه * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما عرج الى
ما عرج * وقيل انه كان فى بعض تحرماته فضل الطريق صوره *
كاضلها متغى وسيره * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذلك
اسبوعا * فوقع فى اثناء ذلك على خيل السلطان * فتلقاه الجشار
باللطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها *
ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هياتها * فاطلع الجشار على
ذلك منه * واخذ علم ذلك عنه * وزاد فيه رغبه * وطلب منه دوام
الصحبه * وجهزه الى السلطان مع افراس طلبها منه * واخبره بفضيلته
وما شاهد عنه * فانعم السلطان عليه * ووصى به الجشار ورده اليه *
فلم ينشب الجشار ان مات فتولى تيمور وظيفته * ولا يزال

يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته * ثم انه غاضبها
في بعض مكافحته ومقالبه * فعيرته بما كان عليه من اول
امره وحاله * فسل السيف وتعاهاها على انها تفر من بين يديه *
فلم تكترث به ولم تلتفت اليه * فضربها ضربة ازهق بها نفسها *
واسكنها رمسها * ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان * والتمرد
والطغيان * الى ان كان من امره ما كان * وكان السلطان اسمه حسين *
وهو من بيت الملك وناسك الكلمتين * وتحت ملكه مدينة بلخ وهي
من اقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بها امراء جارية في ممالك
ماوراء النهر الى اطراف تركستان * وقيل كان ابوه اميرمائة عند
السلطان المذكور * وهو بالجلادة والشهامة بين اخزابه مشهور *
ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف الزمان * وتنقل
الاحوال والحدثان * والاصح ان اباه ترغاي المذكور كان
احد اركان دولة السلطان * ورأيت في ذيل تاريخ فارسي يدعى
المنتخب * وهو من بدء الدنيا الى زمان تيمور وهو شئ عجب *
نسبا يتصل منه تيمور الى جنكيزخان * من جهة النساء حبا بل

الشيطان * ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الأقران *
تزوج بنات الملوك فزادوه فى القابه كوركان * وهو بلغة المغول
الختن * لكونه صاهر الملوك وصار له فى بيتهم حركة وسكن * وكان
للسلطان المذكور من الوزراء اربعه * عليهم مدار المضرة والمنفعه *
هم اعيان الممالك * وبرأيهم يقتدى المسالك * والترك لهم قبائل
وشعب * تكاد توازى قبائل العرب * وكل واحد من هولاء الوزراء
كان من قبيلــه * لسراج آرائه فى بيوت تعميرها فتيلة طويلــه *
قبيلة أحدهم تسمى ارلات * وقبيلة الثانى تدعى جلا بر * وقبيلة
الثالث يقال لها قاوجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن
رابعهم فى الناس * ونشأ شابا بالبيبا * مصراع * همامأ حازماً جلداً اريبا * وكان
يصاحب نظراءه من اولاد الوزراء * ويعاشر اجزابه من فتيان الامراء *
الى ان قال لهم فى بعض الليالى * وقد اجتمعوا فى مكان خالى * واخذت
منهم العشرة والنشاط * وارتفعت استار الاسرار وامتد للانبساط
بساط * ان جدتى فلانه * وكانت من ذوى العيافة والكهانه *
رأت مناما * ماذاقت منه اخلاما * وعبرته بانه يظهر لها من

الاولاد والاحفاد * من يدوخ البلاد * ويملك العباد * ويكون صاحب القران * وتذل له ملوك الزمان * وذلك هو اوانا * وقد قرب الوقت ودنا * فعاملوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا * وجنا حا ويدا * وان لا تستحيلوا عني ابدا * فاجابوه الى ما دعاهم اليه * وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه * ولم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كل مقام * ويتفاوضون كيف تدبير هذا الغدر من غير احتشام واكتتام * حتى آنس برقه قاطن كل مصر وشام * وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وعام * وشعر به السلطان * وعلم ان خلافه في دوح المملكة بان * فاراد ان يردكيده في نحره * ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره وعره * ويعمل بموجب ما قيل * شعر *

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم *

فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * وهوى الى حضيض العصيان وهو سالم فعرج * ويمكن انه في بعض هذه الاوقات * واثناء هذه الحالات * توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * واستمد كما ذكر في اول

عليه * وانه كان يقول جميع ما نلتسه من السلطنه * وتتبعته من
مستغلقات الامكنه * انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري *
وهمة الشيخ زين الدين الخوافي * وما لقيت بركة الا بالسيد بركه *
وسياتي ذكر زين الدين وبركه * ثم قال تيمور ما فتحت ابواب
السعادة والدولة على * ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا الى *
الامن سهام سجستان * ومن حين اصابني ذلك النقصان * انا في ازدياد
الى هذا الاوان * والظاهر ان بدو امره وخروجه في تلك الفتنه * كان فيما
بين الستين والسبعين والسبع مائه * وقال لي شيخي الامام العالم العامل
الكامل المكمل الفاضل * فريد الدهر * وحيد العصر * علامة الورى استاذ
الدنيا علاء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان *
مرشد الدوران * ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق
ادام الله تعالى ايام حيوته * وامد الاسلام والمسلمين بيامن بركاته
* في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائة ان تيمور * قتل السلطان
حسين المذكور * في شعبان سنة احدى وسبعين وسبع مائة * ومن
ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة

على ما سيأتي * فمدة استيلائه مستقلاً ستة وثلاثون سنة وذلك
خارج عن مدة خروجه وتدربه الى حين استيلائه * ولما خرج صار هو
ورفقاؤه يتجرمون في بلاد ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان
والقهر * فتحرك لذلك فيهم كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك المغاني
والاماكن * فقطعوا خيفون وصفر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالجرم
في بلاد خراسان * خصوصاً في نواحي سجستان * ولا تسأل عما افسده
في مغاورها ورد وما خان فذهب بعض الليالي وقد اضر بهم السغب *
واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فدخل حائطاً من حوائط سجستان *
قد اوى اليه بعض رعاء الضان * فاحتمل منها رأساً وادبر * فشعر به
الراعي وابصر * فاتبعه للحين * وضربه بسهمين * اصاب باحدهما
فخذه * وبالآخر كتفه * فلله دره ساعداً اذا ابطل بهذا الضرب الموزون
نصفه * ثم ادركه واحتمله * والى سلطان هراة المسمى بملك حسين
اوصله * فبعد ضربه * امر بصلبه * وكان للسلطان ابن رأيه غير
متين * يدعى ملك غياث الدين * فشفع فيه * واستوهبه من ابيه *
فقال له ابوه انه لم يصدر عنك ما يدل على صلاحك * ويسفر عن نجابتك

وفلاحك * وهذا اجغتائي حرامي مادة الفساد * لئن ابقي

ليهلكن العباد والبلاد * فقال ابنه وما عسى ان يصدر من نصف

آدمي * وقد اصيب بالدواهي والرمي * ولاشك ان اجله قد اقترب *

فلا تكونن في موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواه *

الى ان اندمل جرحه * وبرئ قرحه * فكان في خدمة ابن

سلطان هراة * من اعقل الخدم واضبط الكفاة * فتوفرت عنده

حرمته * وارتفعت درجته وسمعت كلمته * فعصى من نواب السلطان *

نائبه المتولي على سجستان * فاستدعى تيمور ان يتوجه اليه *

فاجابه الى ذلك وعول عليه * واضاف اليه طائفة من الاعوان *

فوصل الى سجستان * وقبض على نائبها المتمادي في العصيان *

واستخلص اموال تلك البلاد * واخذ من اطاعه من الاجناد *

وتلا آية العصيان بالجهر * وارتحل بمن معه الى ما وراء النهر *

وقيل بل كان * في خدمة ابن السلطان * الى ان ودع ابوه

الحيوة وانتقل * واستقر ولده واستقل * فعند ذلك هرب تيمور

الى ما وراء النهر * وقد قوي منه الرأس والظهر * وكان اذ ذاك

قد اجتمع عليه رنقاوه * وانحاز اليه اصحابه المتخربون وعشراوه *
فارسل غياث الدين الطلب وراءهم * وقصد ان يكفى المسلمين
شرهم وعناءهم * وهيهات فقد كان سبق العذل
السيف * وضيع اللبن فى الصيف

ذكر عبوره جيحون على فتره * وما جرى من عبرات بهذه العبره

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك مثلهم طاغيا *
ولم يمكنهم التوانى لان الطلب كان شبيههم باغيا * فقال تيمور
لاصحابه النجباء النجاء * ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه
فى الماء * وتواعدوا الى مكان * وقال توجهوا من غير توان * فمن لم يأت
الموعد * يعلم انه قد فقد * فتهافتوا هم وخيولهم فى ذلك الماء
العجاج * والتيار الزخار والامواج * تهافت الفراش على السراج *
ولم يعلم واحد منهم حال الآخر * ولا اطلع من تقدم منهم على امر
من تأخر * وكابدوا احوال الموت * وشاهدوا اهوال الفوت *
فنجوا ولم ينقص منهم واحد * واجتمعوا الى ذلك الموعد * وذلك
بعد ان امنت منهم البلاد * واطمأن فى مسالكها كل رائح وغاد *

فجعلوا يتجسسون الاخبار * ويتتبعون الآثار * ويحاربون الله ورسوله * ويؤذون عباده ويقطعون سبيله * ولم يزل على ذلك يجري ويمشي * الى ان وصل مدينة قرشي

ذكر ما جرى له من خبطه في دخوله الى قرشي وخلاصه من تلك الورطه

فقال يوما لاصحابه * وقد اضر به الدهر واضرى به * واعصب منهم ربع الفساد واعشب * ان بالقرب منا مدينة نخشب * مدينة ابي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة مصونه * مسورة مكنونه * لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا * وملجأ ومعاذا * وان حاكمها موسى لو حصلناه * واخذنا ماله وقتلناه * لتقوينا بما له من خيوله وعدده * ولحصل لنا فرج بعد شدّه * وانا اعلم لها من ممر الماء دربا * فبين الدخول واسعا رحبا * فشمروا اذيالهم * وتركوا في مكان خيلهم * واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم * ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الامير * ورفعوا ايديهم فصادفوا ايديهم والحصير * وكان الامير في البستان خارج البلد * فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد * وركبوا خيله * وقتلوا من وجدوا من الاكابر غيله *

فاجتمع عليهم اهل البلد * وارسلوا الى الامير فادركهم بالمدد *
فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا * فلم يجد والهم سوى الاستسلام
قاهرا * وقال له اصحابه لقد القينا بانفسنا الى حقيقة الهلاك من هذا
المجاز * فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل ويراز *
فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا * واندفعوا نحو باب المدينة يدا
واحدة زحفا * حاطمين على العدو * من غير توان ولا هدو *
فاني اظن انه لا يثبت لكم شي * ولا يقف امامكم حي * فامتثلوا امره
ورفعوا الصوت * وقصدوا الباب خائضين غمار الموت * وهجموا على
العساكر هجوم الليث * واندفقوا اندفاق الغيث * ففتح
لهم عند فتح الباب * لامر يريده مسبب الاسباب *
فلم يلووا امامهم احدا على احد * ولا نفعه ما هو فيه من العدد
والعدد * ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم يزالوا على ذلك عائثين
عابثين * واجتمع عليهم اصحابهم * وانحاز اليهم في الفساد اضرابهم *
فساروا نحوا من ثلاث مائة * وبمن يتحيز اليهم من اهل الشرقية *
فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه * واستولوا

على حصنٍ من الحصونِ فجعلوهُ معقلاً لكلِّ ما ادّخروه * قلت *

* شعر *

لا تحقرنَّ شأنَ العدوِّ وكيدَهُ * فلربّما صرعَ الأسودَ الثعلبُ * وقيلَ

انّ البعوضةَ تُدمي مقلةَ الأسدِ * وقيل * فربّما قُمِرَتْ بالبيذقِ الشاه

ذكر من اسرني فتنة ذلك الجاف واهتبك من احرار ملوك الاطراف

وارسلَ تيمورُ الى وُلاةِ بلخشان * وكانت الولايةُ بها لأخوين وهما

بها مستقلّان * تلقّيا ذلكَ عن أبيهما * وكانَ السلطانُ نزعها من

أيديهما * ثمّ اقرّهما فيها على أنْ يكونا من تحتِ أمرِه * واستمرَّ اولادُهما

عنهُ حصاراً اسيرَي قهرِه * فلمّا راسلهما تيمورُ على طاعتِه *

أجاباه ودخلا تحتَ كلمتِه *

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

ثمّ انّ المغلَ نهضتْ من جهةِ الشرقِ على السلطانِ حسين * فاستعدّ

لهم وقطعَ جيحونَ ووقعَ الحربُ بين الجهتينِ * فانكسرَ السلطان *

فراسلهم أيضاً ذلك الجان * واسمُ حاكمِهم قمرُ الدّين خان *

فأجابوا مرادَه * واتّفقوا ما أرادَه * وسلّطوهُ على السلطانِ ليستخلصَ

*

من بلاده * وواعدوه بمصاهرتهم * وأملوه بمظاهرتهم * ورجعوا الى بلادهم * وقد سلموه زمام قيادهم * فقويت بذلك شوكته * وتمكنت القلوب هيبته * فلم يسع السلطان * الا بذل الجهد والامكان * في اطفاء نائرته * وقطع دابرته * فجعله نصب عينيه * وتوجه بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان يسمى قاغلغار * وهو مكان بينهما مضيق * هو الجادة العظمى والطريق * يسير المار في ذلك مقدار ساعة * وفي وسط الدرب باب اذا اغلق واحمي فلا شي مثله في المناعة * وحواليه جبال كل منها عرنينه قد شمخ * وقدمه قد غاص ثبوتا ورسخ * فصح ان يقال فيه انف في السماء * واست في الماء * فاحتل العسكر فم ذلك الدربند * من جهة سمرقند * وتيمور على الجانب الآخر * وهو كالمضايق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها

فقال تيمور لأصحابه اني اعرف مناجادة خفيه * مسالكها أبيه * لا تطأها الخطا * ولا يهتدي اليها القطا * فهلم نسرف ليلنا * ونقود

فى المسرى خيلنا * فنصبحهم من ورايهم وهم آمنون * فان ادركناهم ليلا فنحن الفائزون * فاجابوه الى ذلك * وشرعوا فى قطع تلك الوعور والمسالك * وساروا الليلهم اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع * فوصلوا الى العسكر وقد اخذ فى التحميل * وعزم على الرحيل * فقال اصحابه بئس الراى فعلنا * فى قبضة العدو حصلنا * وقد وقعنا فى الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لا ضرر * توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمراى منهم عن خيلكم * واتركوها ترعى واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم فى ليلكم * فتراموا عن خيلهم كانهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى * شعر

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان *
واصطد بها العنقاء فهى حبائل * واقتد بها الجوزاء فهى عنان *

فجعل العسكر يمر بهم * ويقال انهم من حزبهم * حتى اذا استراحوا * ركبوا خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف فى اعقابهم * راكبين

كمنائهم من ورائهم * فقتلوا وقتلوا ذريعا * وغادروهم جريحا وصريعا * وعم الخطب المدلهم * ولم يعلم احد البلاء كيف دهم * واتصل الخبر بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الامكان * فهرب الى بلخ * وقد سلخ من المملكة اى سلخ * وشرع تيمور فى النهب * والغارات والسلب * ثم ضبط الاثقال * وجمع الاموال * ولم رعاع الناس والمداره * واطاعوه وهم ما بين راض وكاره * فاستولى على ممالك ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة والقهر * واخذ فى ترتيب الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائب سمرقند واحد الاركان * شخصا يدعى على شير من جهة السلطان * وكاتبه تيمور على ان تكون الممالك بينهما نصفين * ويكون معه على السلطان حسين * فرضى على شير بذلك * وقاسمه الولايات والممالك * وتوجه اليه * وتمثل بين يديه * فزاد فى اكرامه * وبالغ فى احترامه *

ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان

ثم انه ترك على شير بعد ما ركن اليه * وقصد بلخشان فاستقبله

مَلِكًا هاو تمثلا بين يديه * واتحفاه بالهدايا والخدم * وامداه

بالجيوش والحشم * فساروهما معه من بلخشان * فاصلين

بلخ لمحاصرة السلطان * فتحصن منهم فاحاطوا به من كل مكان *

فاخرج اولادهما الذين كانوا عنده فى الرهان * فضرب اعناقهم

بمرأى من ابويهم * ولم يرق لهم ولا من عليهم * ثم انه ضعف حاله *

وقل عنه خيله ورجاله * فنزل مستسلماً للقضاء والقدر * راضيا

بما ذهب فى قضاء الله مما حلا ومر * فقبض عليه تيمور * وضبط الامور *

ثم رد اميرى بلخشان اليها مكرمين * وتوجه الى سمرقند ومعه

السلطان حسين * وذلك فى شعبان سنة احدى وسبعين * بعد ما خلا

من الهجرة سبع مائة سنين * ووصل الى سمرقند واتخذها دار

ملكه * وشرع فى تمهيد قواعد الملك ونظمها فى نظام سياسته وسلكه *

ثم انه قتل السلطان * واقام من جهته شخصا يدعى سيورغتمش من

ذرية جنكيزخان * وقبيلة جنكيزخان * هم المتفردون باسم الخان

والسلطان * لانهم هم قريش الترك لا يقدر احد ان يتقدم عليهم *

ولا تمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من ايديهم * ولو قدر احد

على ذلك * لكان تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك * فرفع سيور غاتمس دفعا للمطاعن * وقطعا للسان سنان كل طاعن * وانما لقب تيمور الامير الكبير * وان كان في امره كل مامور منهم وامير * والخان في اسره كالحمار في الطين * وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين * واستمر بعلي شير نائبا في سمرقند وكان يكرمه * ويستشيره في اموره ويقدمه *

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * لما راى ما جرى بين تيمور والسلطان فارذم قلبه وغار * وذلك لعلة النسب والجوار * وهيأ العسكر الجرار * والجيش الزخار * وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق واترار * فخرج اليه تيمور من سمرقند * وتلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند * وهو نهر سيحون * وسمرقند بين نهري سيحون وجيحون * فقامت بين العسكرين سوق المحاربه * ولم ينفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربه * ولا زالت رحا الحرب تدور * الى ان انطحن عسكر تيمور * فبينا عسكره قد انفل * وعقد

جنوده الحل * واذا برجل يقال له السيد بركة قد اقبل * فقال له تيمور وهو في غاية الضرر * ياسيدي السيد جيشي انكسر * فقال له السيد لا تخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصباء * وركب فرسه الشهباء * ونفخها في وجه عدو هم المردي * وصرخ بقوله ياغي قاجدي * فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي * وكان عماسي الصوت * فكانه دعا الابل الظماء بجوت جوت * فعطفت عساكره عطفة البقر على اولادها * واخذت في المجالدة مع اضداد اضدادها وانداد اندادها * ولم يبق في عسكره من جذع ولا قارح * الا وهو يقول ياغي قاجدي صائح * ثم انهم كروا كرة واحدة * بهمة متعاقدة ونهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش منهزمين * وولوا على اعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف * وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف * وغنموا الاموال والمواشي * واسروا اوساط الروس والحواشي * ثم رجع تيمور الى سمرقند * وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند * وعظم لديه السيد بركه * وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه * وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاما *

ثم ذهب الى سمرقند وتسلط بها وعلا قدره وتسامى * ومن قائل
انه كان من اهل المدينة الشريفة * ومنهم من يقول انه من اهل مكة
المنيفة * وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان * في بلاد ما وراء
النهر وخراسان * لا سيما وقد امد تيمور ببعض النجدة * وعلمه بعض
الالفاظ اللطيفة المطابقة للقضاء والقدر من مثل التسلية * وقال له تيمور
تمنّ عليّ * واحتكم لك ذلك * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف
الحرمين الشريفين في الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك انك تحوي
في ممالك خراسان * وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان *
واذا اتقيم اصل ذلك وتحصيله * وعلم قضيته وحصصه * وضبطت اوقافه *
ومصارف ذلك ومصارفه * ما كانت حصتي وحصة اولادي * اقل من ملك
القصبة في هذا الوادي * فاقطعني اياها فاقطعه اياها * مع مضافاتها
واعمالها وقراها * وهي الى الآن في يد بني اولاده *
واسباطه واحفاده *

ذكر علي شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة * وانحاز الى كل منهما

طائفة * فاغتاله تيمور وقتله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا * وزهر ولّى طاغية من الناس كل وجه ورأس كانا في التأبّي وقفا *

ذكر ما جرى لشطّار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف اخلهم دار البوار

وكان في سمرقند طائفة من الدعار والشطار كثيرون * ومن النواحي فيهم مصارعون ومناقفون وملاكمون ومعالجون * وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن * والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على مر الزمن * ولكل طائفة منهما رؤوس * وظهور واعضاد وضروس * وكان تيمور مع ابيه يخالفهم * لما كان يطمع في انضمامهم وخلافهم * فكان اذا اقصد جانبا * اقام له في سمرقند نائبا * فاذا بعد عن البلد ينفه خرج من تلك الجماعة طائفة * فخلعوا النائب او خرجوا مع النائب واظهروا المخالفة * فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه * وتخبطت اموره وتشوش مقامه * فيحتاج الى تبديل وتمهيد * وتخريب وتشييد * فيقتل ويعزل * ويعطي ويجزل * ثم يتوجه لتمهيد ممالكه * وتوطيد مسالكه * فيعودون الى عجرهم * ويثوبون

الى فتلهم ومكرهم * وتكررت هذه القضية نحو من تسع مرار * فضلق بهم ذرعا بالاشرار والدعار * فاعمل الحيلة في اغتيالهم * وكف اذاهم واستيصالهم * فصنع سورا * ودعا اليه الخلائق كبيرا وصغيرا * وصنف الناس اصنافا * وجعل كل ذي عمل الى عاملة مضافا * وميز اولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة * وفعل معهم ما فعله انوشروان بن كيقباد بالملاحدة * وارصد له في اخذ الاطراف انصارا * وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دمارا * ويكون ارساله اليهم على قتله شعارا * ثم انه جعل يدعو رؤس الناس * ويسقيهم بيده الكاس * ويخلع عليهم افخر اللباس * واذا انقضت النوبة من اولئك الدعار الى احد * سقاه كاسه وخلع عليه واشار ان يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل وثوب الحيوة فيهتكوه * وسلكوا فجاج تاليه في بوطة الفناء فيسبكوه * الى ان اتى على آخرهم * واستوفى بذلك قطع دابرهم * ومحا آثارهم واطفأ نارهم * فصفت له المشارع * وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع * ولم يبق له في ما وراء النهر ممانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل ممالك سمرقند وما بين نهري جيحون وخجند

فمن ذلك سمرقند وولاياتها * وهي سبعة تومانات واقليم كان وبها اتها * وهي تسعة تومانات والتومان عبارة عن عشرة آلاف مقاتل * وهي ما وراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قطرها على ما زعموا اثنا عشر فرسخا * وكان ذلك على عهد السلطان * علاء الدين قبل جنكيز خان * ورأيت حصن سورها من جهة الغرب قصبة بلا ماتيمور * وسماها دمشق ومنها فتنطلمن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي يسكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن ممالك ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديما وبها كان ايلك خان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله تعالى وخجند وهي على ساحل سيحون * وترمذ وهي على ساحل جيحون * ونخشب وهي قرشي المذكورة * والكش وبخارا واندكان وهي اماكن مشهورة * وغير ذلك من الولايات

بلخشان * وممالك خوارزم واقليم صغانيان * الى غير ذلك من
الاطراف الواسعة * والاكناف الشاسعة * وفي عرفهم ما وراء جيحون
الى جهة الشرق توران * وما كان في هذا الطرف الى جهة الغرب
ايران * ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد * كانت توران
لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد * وعراق هو مغرب ايران

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استخلاصه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذلت لاوامره جوامح الدهر *
شرع في استخلاص البلاد * واسترقاق العباد * وجعل ينسج بانامل
الحيل الاشراك والاوهاق * ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين
الآفاق * فاول ما صاهر المغول وصافاهم * وهادنهم وهاداهم *
وتزوج ببنت قمر الدين ملكهم * وصار آمنا من تبعتهم ودركهم *
وهم جيرانه من جهة الشرق * ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق *
اذ العلة وهي الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين *
والملة وهي التورة الجنكيزخانية منشاة في كلا الدولتين * فامن
شرهم * وكفي كيدهم وضرهم *

ذكر تصميمه العزم وقصد الاطراف واولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم * وسدّ بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على التوجه

الى ممالك خوارزم * وهم مجاورون غربا بالشام * وممانيون بتمشية

قواعد الاسلام * وتختهم مدينة جرجان * وهي من اعظم البلدان *

وهذه المملكة ذات مدن عظيمة * وولايات جسيمه * تختها مجمع

الفضلاء * ومحط رحال العلماء * ومقرّ الظرفاء والشعراء *

ومورد الادباء والكبراء * ومعدن جبال الاعتزال * وينبوع

بحار اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال * نعمها كثيرة *

وخيراتها غزيرة * ووجوه فضائلها مستنيرة * واسم سلطانها حسين

صوفي * وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي * ومدن ما وراء النهر

وضع بعضها قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والآجر على

الارض * واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة * وافضل من اهل

سمرقند في الحشمة والظرافة * يتعانون المشاعرة والادب * ولهم

في فنون الفضل والمحاسن اشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقا

والانغام * ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام * ومما هو مشهور

عنهم * ان الطفل فى المهد منهم * اذا بكى اوقال آه * فان ذلك يكون فى شعبة دوكاه * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفى غائبا عنها * فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها * ولم يقدر عليها * فلم يكترث بها ولا التفت اليها * ثم لم اطراف حاشيته وعاد الى مملكته *

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام العزم * وكر ثانيا الى خوارزم * باستعداد تام * وجيش طام * وكان سلطانها ايضا غائبا * واقام بجميلة يكرها خاطبا * فحاصرها * وضاجرها * وشدد على اعناق مسالكها التلابيب * وكاد ان يتشبث باذيالها منه المخاليب * فخرج اليه رجل من اعيانها * وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن سوريج * والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج * وان يبذل له ما طلب فى مقابلة ما يريد من اسير وسلب * فطلب منه حمل مائتي بغل فضه * ترفع الى خزائنه نضه * فلم يزل يراجعه * ويلاطفه ويمانعه * حتى سامحه على ربع سواله * وقام للصالح بذلك من ماله وصلب حاله *

ووزن له ذلك في الحال * واخذ تيمور في الترحال * وكف عن الاذى

شياطين جنك * وعزم على التوجه من سمرقند

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذي خلصه

من الصلب وراوده فيه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مغيثه * عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول في ربقة الطاعة * وحمل الخراج والقدوم اليه بحسب الاستطاعة * والاتصال بزيارته * وبلغه ذمارة * فارسل ملك غياث الدين يقول * صحبة الرسول * اما كنت خادما لي واحسنت اليك * واسبلت ذيل احساني ونعمتي عليك * ففعلت وقتلت * وفتكت وختلت * وفعلت فعلتك التي فعلت * وذلك بعد ان خيرتك من الحرب والصلح * فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب * فتنمر تيمور وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه وشكان قراه فاجتمعوا هم وحواشيهم حول هراة * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا بالزراع وضعفة المساكين * وحصر نفسه في القلعة * وحبب

ان يكون له بذلك منعه * وذلك لركاكة رأيه اولا وآخرا وجمود

قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته * قلت * شعر *

من لم يصادف بسعد تقديره * يخطئه في تدبيره تدميره * فلم يكترث

تيمور له بقتال وحصار * ولكن احاطت به العساكر دائرا ما دار *

ومكث تيمور في الامن والدعه * وعدوه في الضيق بعد السعه *

واضطربت الروس والحواشي * ومارت الانعام والمواشي * وغص

البلد بالزحام * وملكت الخواص والعوام * واضناهم الشغب *

وعلاهم الصراخ والصخب * فارسل اليه السلطان * يطلب منه الامان *

وعلم انه اختنق بسببه * وانه اعانه اولا فبلي به * فذكره سابقة

العرفان * وما اسداه اليه من احسان * وطلب منه تاكيد الامان

بالايمان * فحلف له تيمور انه يحفظ له الذمام القديم * وان لا يراق

له دم ولا يمزق له اديم * فخرج اليه * ودخل عليه * وتمثل بين

يديه * فدخل تيمور الى المدينه * وصعد الى قلعتها الحصينه *

وصحبته السلطان وقد احاطت به جنود هراة والاعوان * فاشار

واحد من ابطال صاحب هراة على السلطان * ان يقتل تيمور ويجعل

لنفسه فداه * وقال له ما معناه * أن افدى المسلمين بنفسى ومالى * واقتل هذا الاعرج ولا اُبالى * فلم يجبه الى اشارته * واستسلم لقضاء الله تعالى وارادته * وقال ان لله تعالى تصريفا فى عباده * ولا بدّ ان ينفذ فيهم سهم مراده * ولا مفرّ من القضا ولا مجير عما قدّر الله تعالى وقضى

* شعر *

واذا تلك من الامور مقدّر * وفررت منه فنحوه تتوجه * وهذا سرّ لا بدّ من ظهوره * فلا تبحث عن حقيقة اموره * فمن غالب القضاء غُلب * ومن ناصب الزمان سُلب * ومن قاوف تيار المقدور غرق * ومن استلذ بالغفلة فى مشارب اللهو شرق * وذكر فى ذلك الوقت مقالة ابيه له واطلع على تحقيقه * ولكن السهم خرج فما امكن ردّه الى فوقه

ذكر اجتماع ذلك الجانى بالشيخ زين الدين ابى بكر الخوافى

وكان فى بعض قد ماته خراسان سمع أن فى قصبة خواف * رجلا قد منحه الله تعالى الالطاف * عالما عاملا * كبيرا فاضلا * ذا كرامات ظاهره * وولايات باهره * وكلمات زاهره * ومقامات طاهره * ومكاشفات صادقه * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقه *

فدعى الشيخ زين الدين ابابكر * لظاهر اجتهاده في حظيرة القدس
اعلى وكر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا
للشيخ ان تيمور قادم عليك * وواصل اليك * يقصد رؤيتك *
ويرجو بركتك * فلم يفه الشيخ بلفظه * ولا رفع لذلك لحظه *
فوصل تيمور اليه * ونزل عن فرسه ودخل عليه * والشيخ مشغول
بحاله على عادته * جالس في فكره على سجادته * فلما انتهى اليه *
قام الشيخ فاخذ ودب تيمور منكبا على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره
يديه * وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة
لخلته انرض * ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا بينهما
رضضت اشد رض * ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب * على ركبتي
الادب * وقال له بالملاطفة في المحاورة * على سبيل الاستفهام لا المناظره *
ياسيدي الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا
الى الجور والاعتساف * فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك
اليهم * فلم ياتمروا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من عند الشيخ
وقد قامت منه الجذبه * وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه * وهذا

الشيخ هو الموعود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراه * واحتاط على ما ملكت يداه * وضبط ولاياتها جانباً جانبا * وقرر لكل جانب نائبا * وتوجه الى سمرقند قافلا بما امكنه * وحبس السلطان في المدينه * واوصد عليه بابها * ووكل بحفظه اصحابها * واضاف اليهم اسد الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك لحلفه ان لا يريق دمه * وان يحفظ له ذممه * فلم يرق له دما * ولكنه قتله في الحبس جوعا وظما *

ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عدة * ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة * فحلفهم وكتب عليهم قساماتٍ بالغه * ان مدّ يده عدت من السلاح فارغه * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم * فاضاف بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم * ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر * ورحل عنها

وليس بها داعٍ ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم اصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية * في سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان * بهزيمة او خبية او بنوع لطيفة من الله تعالى المنان * لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمعوا بها فما صلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه *

ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقياد ما اليه وقدوم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكره مدينة سبزوار * وكان واليها يدعى حسن الجوري * مستقلا بالامارة وهو رافضي * فما امكنه الا الاطاعه * واستقبله من الهدايا والتحف بما استطاعه * فاقره على ولايته * وزاد في رعايته * فصل * وكان من عادة تيمور ومكره * انه كان في اول امره * اذا نزل باحد مستضيفا استنسبه *

وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك اني استوليت * وعلى المالك استقليت * فأتني بعلامة كذا * فاني اكافيك اذا * فلما انتشر ذكره * وشاع امره * ونشا في الدنيا خبره وخبره * هرعت الناس بالعلائم اليه * ووفدت من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل احد منزلته * ويحله مرتبته

ذكر ما جرى للملك العادل السعيد والامير السيد ابي الشريف عند راس طائفة الدعار

وكان في مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد محمد السربدال معه جماعة من الرجال كلهم دعار * يسمون السربدالية يعني الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالمآثر والفضائل مذكورا * فقال تيمور لي به * فاني ما جئت الا بسببه * وقد كنت متشوقا اليه * ومتشوفا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه * وقابله بمشرة منطلقة * واكرمه وادناه * وقال في جملة فحواه * يا سيدي السيد قل لي كيف اتخلص ممالك خراسان واحويها * واني احوزها ادانيها واقاصيها * وماذا افعل حتى يتم لي هذا الامر * وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر * فقال

له السيد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وتير * من آل الرسول *
من اين انا ومثل الفضول * واني وان قيل لي شريف * رجل عاجز
ضعيف * لا طاقة لي بموارد الهلك * ومن انا حتى اتشاوف لمصالح
الملك * ومن داخل الملوك اوخا رجهم * اوعارضهم في امورهم
اوما زحهم * كان كالعائم في مجمع البحرين * وكالجائم في منتطح
الكبشين * والخارج عن لغته لحان * وشتان ما بين المأمون
والطحان * فقال له لا بد ان تدلني على هذه الطريقه * وتخبرني
عن المجاز الى هذه الحقيقه * ولولا اني تفرست فيك ذلك * وتكهنت
ان برايك تقتلى المسالك * ولولا انك اهل لهذه المعرفه * ما فهت لك
ببنت شفه * ولا استغنيت عنك استغناء التفه عن الرفه * فان
مراساتي اياسيه * وقضاياي كلها قياسيه * فقال ذلك المشير * ايها
الامير * اوتسمع في هذا مقالتي * وتتبع اشارتي * فقال ما استشرتك
الا لاتبعك * ولا جاريتك الا لامشي معك * فقال ان اردت
ان يصفو لك المشرب * وتنال المالك من غير ان تتعب * فعليك
بخواجه على * ابن المؤيد الطوسي * قطب فلك هذه الممالك *

ومركز دائرة ملك المسالك * فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه الا معك * وان ولى عنك بوجهه فلن يميل لغيره ولن ينفعك * فكن على استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ حاصل * فانه رجل صلب ظاهره وباطنه واحد * وان طاعة الناس منوطة بطاعته * وافعال الكل مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حط حطوا وان رحل رحلوا * وكان هذا الرجل اعنى خواجه على المذكور رحلا شيعيا * مواليا عليا * يضرب السكة باسم الاثنى عشر اماما * ويخطب باسمائهم وكان شهما هماما * ثم قال السيد يا امير ان خواجه على فان لم تهد عوتك وحضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير والاكرام والتكبير * شيأ الا واوصله اياه * فانه يحفظك الله ويرعاه * وانزله منزلة الملوك العظام * فى التعظيم والتوقير والاحترام * ولا تدع معه شيأ مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله عائد الى حرمتك وعظمتك * ثم خرج السيد من عند تيمور * وجهز قاصدا الى الخواجه على المذكور * يقول له انه قد مهد له الامور * فان جاءه قاصده فلا يتوقف عن الطاعه * ولا يقعد عن التوجه اليه ولا ساعه * ويكون منشرح

البال * آمنا سطواته في الحال والمال * فاستعد خواجه علي لقدوم الوارد * وورود القاصد * وهيأ الخدمات * والتقادم والحمولات * وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار * وخطب باسمهما في جوامع الأمصار * وقعد لأمره منجزا * وأقام للطلب مستوفزا * وإذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب * فيه من لطف الكلام ولين الخطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر * وتوفير التوقير وتكثير البر * فنهض من ساعته * ملبيا بلسان طاعته * ولم يلبث غير مسافة الطريق * وقدم بأمل فسيح وعهد وثيق * فلما أخبروه بوفوده * جهز لاستقباله أساورة جنوده * وسر سرورا شديدا * وكأنه استأنف ملكا جديدا * فلما وصل تلقاه مهلا بافاخره * وتحفا متكاثره * وظرائف ملوكيه * وذخائر كسرويه * فعظمه تعظيما بالغا * وأولاه إنعاما سابغا * وأسبل على قامته رحابه من خلع إعزازه وإكرامه ذيلا سابغا * واستقر به على ولايته * وزاد في بره وكرامته * فلم يبق في خراسان أمير مدينه * ولا نائب قلعة حصينه * ولا من يشار إليه * إلا وقصد تيمور وأقبل عليه * فمن أكابرهم أمير محمد حاكم باورد وأمير عبد الله

حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الآفاق * وبلغت سطوته مازندران وكيلان وبلاد الري والعراق * وامتلأت منه القلوب والاسماع * وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع * وكل هذا الى مدة قصيرة * وايام قلائل يسيرة * نحوا من سنتين * بعد قتله السلطان حسين

ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان * واذعن لطاعته كل قاص ودان * راسل شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى خطابه * ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام * والجائرين من ملوك الانام * ورفعني على من باراني * ونصرني على من خالفني وعاداني * وقد رأيت وسمعت * فان اجبت واطعت فبها ونعمت * والا فاعلم ان في قدمي ثلاث اشياء * الخراب والقحط والوباء * واثم كل ذلك عائد عليك * ومنسوب اليك * فلم يسع شاه شجاع الا مهادنته ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته * وزوج ابنته بابن تيمور * ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور * فانقبضت تلك المباسطة

بواسطة افساد الواسطه * وتثريب الخطابة وتخريب الماشطه * قلت بديهاً مضمناً * شعر *

* اذا انتخبت لأمر عز واسطة * فاحذر دهاه وكن منه على وجل *

* واعلم بان طباع الانس قد جبلت * من الجفاء ومن مكر ومن دخل *

* فلا تثق منهم يوماً بواسطة * واشرع بنفسك فيه غير متكل *

* فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل *

وخل عنان الكلام * فى هذا المقام * يخرجنا عن المرام * ولكن تمت رياض المحبة زاهره * ورياض المودة عامره * وفصول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائره * واستمروا على ذلك من غير نزاع * الى ان توفى شاه شجاع * وكان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا * يقرر الكشاف تقريراً شافياً كاملا * وله شعر رائق * وادب فائق * فمن شعره العربى على ما قيل * شعر *

* الا ان عهدى فى الغرام يطول * واسباب صبرى لا تزال تزول *

* اصون هواها كلما ذر شارق * ولكن ما بى قد يتم نحول *

* ومن لم يذق صرف الصبابة فى الصبا * علمت يقيناً انه لجهول *

* ومن شعره الفارسيّ *

* اى بكام عاشقان حسنت جميل * كى كزينم ديكرى بر تو بديل *

* كرز يادت غافلم عيشم حرام * ورزجورت دم زنم خونم سبيل *

* هر كسى تدبير كارى ميكنند * ما رها كرديم بانعم الوكيل *

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * وابوه كان من افراد الناس ومن اهل البرّ * يسكن ضواحي يزد وابرقوه * ذا باس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه * وكان قد نبغ بين يزد وشيراز * حرامي من عرب آل خفاجة سلك على سالكي الطريقة حقيقة المجاز * يدعي جمال لوك * افقر الغني واباد الصعلوك * لا يبالي بالرجال قلت او كثرت * ولا يكترث بكواكب النبال اذا انكواكب على راسه انتثرت * فاباد طائفة من البلاد * واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * فكمن له ابو شجاع * في بعض وهدات وبقاع * ثم قابله مواجهه * وكافحه مشافهه * ونازله فصرعه * وقطع راسه وانتزعه * فقصد براسه السلطان * فقدّمه على سائر الاعوان * واقطعه اماكن عدّه * وقربه وجعله عدّة لكل شدّه * وكان له عدّة اولاد * واقارب واحفاد * كل منهم رئيس مطاع * فمن اولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه

شجاع * فصار كل منهم ذا كلمة نافذه * ويد مطيعة آخذه * ولم يكن للسلطان ولد يبقى وراءه في امور الملك او ينقب * فلما اقبل عليه زائر المنية اجابه وولى مدبرا ولم يعقب * وكان اذ ذاك قد ثبتت اوتاد محمد بن مظفر * فتقدم في السلطنة ومن سواه تاخر * فصار في ممالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاق ونزاع * وتصرف في الممالك كيف يشاء * ورداه الله خلعة قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء * ومات في حيوته ولده شاه مظفر المشهور * وخلف ولده شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين ابيه * من النزاع والشرور ما لا خير فيه * وقبض على ابيه وقهره * وفجعه بكريمتيه واعدمه بصره * وتمكن من السلطنة واستقر * وكان به مرض جوع البقر * بحيث انه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر * وكان كثيرا ما يدعوا الله الغفور * ان لا يجمع بينه وبين تيمور * فلما ادركه الاجل * وطوى فراش الموت منه بساط الامل * احضر ماله من الاقارب والاولاد * وقسم عليهم الممالك والبلاد * فولى ابنه لصلبه زين العابدين * شيراز وهي كرسي الملك ومقصد الوافدين *

واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان * واعطى ابن اخيه شاه
يحيى يزد وابن اخيه شاه منصور اصفهان * واسند وصيته بالمملكة
الى تيمور * وخلد ذلك فى ورق منشور * واشهد على ذلك من حضر
مجمعه * فكان كمن سلم المرخ لاجتز ويعه * ولما ادمج الموت ثوبى
عمر شاه شجاع * انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع *
فقصد شاه منصور زين العابدين * وقبض عليه * واستولى على شيراز
وفجعه بكريمتيه * وخالف عمه ونقض حبل عهده * وفعل مع ابيه
ما فعله ابوه بجده * وتحويل هذه القضية ممهود * والاشتغال بمقتضاه
وابرامه يخرج عن المقصود * فانغص تيمور وامتعض * وتجرع
الغصص وارتمض * ولكن ارتقب فى ذلك انتهاز الفرص .

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الى خوارزم بالعساكر العايثة العابثة

ثم ان تيمور جدد العزم * وصمم العزم على التوجه الى خوارزم *
وتوجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباذ * وكان
سلطانها ايضا غايبا * فاراد ان يولى عليهم من جهته نايبا * فخرج
اليه حسن الملك كور وصالحه * واشترى منه الشرور والمقابحه *

وقالَ لَهُ يامَوْلانا الأَميرِ * كُلُّنا عِنْدَكَ أَسيرٌ * ولٰكِنْ سُلطانُنا غائِبٌ *
وإذا أُقيمَ عَلَيْنا من جِهَتِكَ نائِبٌ * ثُمَّ رَجَعَ إلينا السُّلْطانُ * فلا بُدَّ
أَنْ يَقَعَ بينهما شَنانٌ * وإذا كانَ الأَمرُ كَذا * فَرُبَّما يَصِلُ إِلَيَّ مِنْهُ أَذًى *
فيكونُ ذٰلِكَ سَبَبَ تاكيدِ العَداوَه * ويَزدادُ بينكما الجَفا والقَساوَه *
فَيَفيضُ حَنَقُكَ على المُسْلِمينَ * ويَقَعُ فَسادٌ واللهُ لا يُحِبُّ المُفْسِدينَ *
وهَبْ أَنَّ حُسَيْنَ صُوفي صارَ نائِبَكَ * فَكُلُّ الخَلْقِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُراعِيَ
جَليلَ خِدْمَتِكَ وجانِبَكَ * ورَأْيُكَ أَعْلى * واتِّباعُ مَرْسومِكَ أَوْلى * فَسَمِعَ
تَيْمورُ كَلامَه * وقَبِلَ قَوْلَهُ وقَوَّضَ للرَّحيلِ خِيامَه * وكانَ لِحُسَيْنِ
المَذْكورِ ابنٌ غَيرُ فالِحٍ * لَهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ * فكأَنَّهُ فَتَكَ بِحَظِيَّةٍ من حَظايا
السُّلْطانِ * وذاعَ ذٰلِكَ في المَكانِ * وفاحَ ذَفَرُهُ في أَنْفِ الزَّمانِ *
فلم يَتَقَيَّدْ بِذٰلِكَ الفِعْلِ القَبيحِ حُسَيْنٌ * وقالَ إِنَّ لي على السُّلْطانِ مِنَنًا
وأَيَّ مِنَنٍ * حَيْثُ حَمَيْتُ بَلَدَهُ مِن كُلِّ ظَلومٍ كَفّارٍ * وبَذَلْتُ في ذٰلِكَ
مالي ومُهْجَتي ثَلاثَ مِرارٍ * فلا بُدَّ أَنْ يُقابِلَ مِثْلَهُ المُصالَحَه * بالعَفْوِ عن
حَريمِهِ ووَلَدي والمُسامَحَه * فلمّا آبَ السُّلْطانُ مِن سَفَرِه * واطَّلَعَ
على حَقيقَةِ الأَمْرِ وخَبَرِه * قَبَضَ على حُسَيْنٍ ووَلَدِهِ وقَتَلَهُما * وأَلْقاهُما بَيْنَ

يدي أسد قهره فأكلهما * وخرّب ديارهما * ونقل الى خزائنه شعارهما ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفي أن توفي * وولي بعده ولده يوسف صوفي * وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم * وناصرهم على مخالفيهم وظاهرهم * وزوّج ابناله يدعى جهان كير * عقيلة منهم ذات قدر كبير * وأصل خطير * ووجه مستنير * أحسن من شيرين وأظرف من ولاده * وكونها من بنات الملوك تدل على ما نزاده * فولدت له محمد سلطان * وكان في نجابته ونبالته ساطع البرهان * فلما شاهد تيمور في شمائله مخايل السعاده * وقد فاق في النجابة أولاده وأحفاده * أقبل دون الكل عليه * وعهد مع وجود أعمامه إليه * لكن عاند الدهر ذلك الظلوم * فتوفي قبله في آق شهر من بلاد الروم * وسيأتي ذكر ذلك

ذكر توجه ذلك الباقعه الى خوارزم مرة رابعه

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسن من الشرور * تحنق وشد دا لازم * ووجه ركائب الغضب الى خوارزم * وأخذها وقتل سلطانها * وهدم أركانها وخرب بنيانها * وولى على ما بقي منها نائبا من عنده *

ونقل جميع ما امكنه نقله عنها * الى ممالك سمرقند * وتاريخ خراب

خوارزم عذاب * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب *

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولي امير ممالك مازندران

ثم انه لما كان توجهه الى خراسان * راسل شاه ولي امير ممالك مازندران *

وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان * فمنهم اسكندر الجلابي *

وارشيوند وابراهيم القمي * واستدعاهم الى حضرته * كما هو

جاري عادته * فاجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر *

وتابى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه * وخشن

له في جوابه *

ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق

وعدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان * والى

السلطان احمد بن الشيخ اويس متولي عراق العرب واذربيجان *

يخبرهما بورود خطابه * وصلف ورجوابه * ثم قال انا ثغركما * وان

انتظم امري انتظم امركما * وان نزل بي منه بائقه * فانها بممالككما

لاحقه * فان ساعدني ثماني بلد * كفيتكما اهل النكث * والانتصير ان

كما قيل * شعر *

* من حلقت لحية جار له * فليسكب الماء على لحيته *

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه * وها دن تيمور كما ذكروما داه *

واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * وقال هل الاشل الاعرج

الجغتائي ما عسا ه ان يفعل * ومن اين ومن اين * للاعرج الجغتائي

ان يطا العراقين * وان بينه وبين هذه البلاد * لخرط القتاد * وكم بين

مكان ومكان * فلا يخل العراق كخراسان * ولئن عقدت على التوجه

الى ديارنا نيته * لتحلن به منيته * ولترحلن عنه امنيته * فانا

قوم لنا الباس والشدة * والعدة والعدة * والدولة والنجدة * ولنا يصلح

التشامخ والتابي * حتى كأنه قال فينا المتنبي * نحن قوم ملجن في زي ناس

* فوق طير لها شخوص الجمال * فلما علم ذلك منهم شاه ولي *

وايقن ان كلا منهما عن شجوه خلي * قال اما انا فوالله لاوافقنه *

بعزم صادق ونفس مطمئنه * فلئن ظفرت به لانذرن بكما في الامصار *

ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار * وان ظفر بي فلا على ما يصل اليكما *

فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما * ثم استعد للقايه * واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه * ولما ترأى الجمعان * واتصلت المزاشقة بالضرب والطعان * ثبت شاه ولى ساعة لما نابه من شره وضره * ثم ولى الدبر لما لاحظ ما رأى من كره وفره * وتبع السنة فى الفرار مما لا يطاق * وتوجه الى الرى اذ ما امكنه التوجه الى العراق * وكان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار * متصرفا بحكومته فى تلك القرى والامصار * وكان كريما شجاعا * وملكا مطاعا * ومع ذلك فانه دارى تيمور * وراعى منه بعض الامور * وخاف سطوته وباسه * فقتل شاه ولى وارسل الى تيمور راسه

ذكر ما جرى لابى بكر الشاسبانى من الوقايع مع ذلك الجانى

وكان فى بعض ولايات مازندران * رجل يسمى ابا بكر من قرية تدعى شاسبان * وكان فى الحروب * كالاسد الغضوب * وكان قد اباد وابار * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى فى المجال * لا تثبت له الرجال * واذا وضع العمامه * اقام فيهم القيامه * ولا زال يكمن بين الروابى والجبال * ويجندل الجنود والابطال *

حتى صارت تضرب به الامثال * وترعد منه الفرائص ولو فى طيف الخيال * وكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه * فتأخر عن الماء او جفل من المخلاه * كان ابا بكر الشاسبانى فى الماء او بين العليق تراه * وقيل لم يتضرر عسكر تيمور فى مدة اشتغاله به * مع كثرة حروبه ومصافاته وابلائه * الا من ثلاثة انفار * اضروا به وبعساكره غاية الاضرار * واوردوا كثيرا منهم موارد النار * احدهم ابو بكر الشاسبانى * وثانيهم سيدى على الكردى وثالثهم امة التركمانى * فاما ابو بكر فهل اشكروا انه فى بعض مضايق مازندران * تغلب عليه الجغتاى من كل مكان * وسد واعليه وجه المخلص * وشد واحبل المقنص * فالجأوه الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية اذرع مابين الجرف الى الجرف * كان قعره جب النعمير * او وادى قعر السعير * فنزل ابو بكر عن جواده المضمر * وطفر وظمر من احد الجرفين الى الاخر * بما عليه من السلاح والمغفر * ولم ينل منهم ضرا * او نجا كانها تأبط شرا * ثم اتصل بحاشيته وآبائهم * ونقل الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم * ثم مادرى

امره الى ما هو الآن * وكيف تقلبت به الاحوال * واما سيدى على الكردى
فانه كان اميرا فى بلاد الكرد * معه طائفة من الخيل الجرد * والرجال
غير المرد * فى جبال عاصيه * واماكن وعرة متقاصيه * فكان يخرج
هو وجماعته * ومن شملته طاعته * ويترك على فم المضايق * من هو به
واثق * ثم يشن على عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين
الثارات * ويقتطع من حواشيهم * وما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع
الى اوكاره * بما قضى من اوطاره * ولم يزل على ذلك البيات فى حيوة
تيمور وبعد ان مات * الى ان ادركته الوفاة فمات * واما امة
التركمانى فانه كان من تراكمة قراباغ * وله ابنان قد وضع كل منهما
على قلب تيمور اى داغ * وكانت الحروب والنزال * بينهم وبين اميران
شاه وعساكر الجغتاى لا تزال * وافنوا من جماعتهم عددا لا يحصى *
وجالبا فات الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب
غرتهم ودل عسكر اميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * واراقوا
من دمهم سيلا * فاستشهد الغلاثة فى سبيل الله * رحمهم الله *

* قلت * شعر *

* واصعب فتنته تشتيت الاعدا * وانكى منه تخاذل الموالى *

* وقيل شعر *

* وظلم ذوى القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *

* وقيل شعر *

* اذا كان هذا بالاقارب فعلكم * فماذا الذى ابقيتم للاباعد *

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وخوض شاه منصور غمار ذلك

البحر الخضم

ولما توفى شاه شجاع * ووقع بين اهله كامر نزاع * واستقر امر عراق العجم على شاه منصور * وخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور * وكان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل امره اليه * وخلا تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه * فاستمال شاه منصور اقاربه * فكلهم صار محاربه * وعاد مجاذبه ومجانبه * والزم كل منهم بحفظ جانبه * فتهيا لملاقاته وحده * بنحو الفى فارس كاملى العدة * بعد ان حصن المدينه * وحوطها بالامنة المكينه * ورتب خيلها

ورجلها * وحرض على التصبر والتربص اهلها فقال له اكابر اعيانها * والروس من سكانها * كأنا بك في المقتحم * وسد الحرب قد التحم * وقد منعناه من الوصول الينا * ودافعناه عن الهجوم علينا * وربما جند لنا له رجالا * وابطلنا من عسكره ابطالا * ثم ماذا تصنع انت بالفي راكب * مع مثل الغمام المتراكم المتراكب وربما يحل عقلك او يغل جندك * فلا ترى لنفسك في الهيجاء * الا طلب الخلاص والنجاء * وتتركنا لحما على وضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم * ولا ينفعنا بعد تاكيد العداوة الندم * ولا يجبر منا ذلك مثل الكسر * الا بالقتل والنهب والاسر * فوضع يده على دبوسه شاه منصور * وقال مثل الالف في الكاف السادسة من ام من يفر من تيمور * اما انا فاقاتل وحدي * فان خذلني جندي قاتلت وحدي وبذلت في ذلك جدي وجهدي * وعانيت عليه وكدي وكدي * فان نصرت نلت قصدي * وان قتلت فلا علي ممن بقي بعدي * وكاني انا كنت الحاضر * والخاطر في خاطر الشاعر حين قال

* اذا هم القى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا *

وقيل إنّ شاه منصور فرّق رجاله في قلاعه * واراد بذلك حفظ مدنه
فضاع في ضياعه * ثم جمع رؤسا شيراز واجنادها * وافلاذ
كبدها واولادها * وقال ان هذا عدو ثقيل * وهو وان كان حازما
فهو في بلادنا دخيل * فالرأي اني لا انحصر معه في مكان * ولا اقاتله
بضراب او طعان * بل انتقل في الجوانب * واتسلط انا ورعاياي
عليه من كل جانب * فنصفع اكتافهم * ونقطع اطرافهم * ونواظبه
بالنهار ونراقبه بالليل * ونعدّ له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل *
وكلما وجدنا منه غرة * كسرنا منه الفقار والغرة * فتارة ننطحه * واخرى
نرمحه * وكرة نجلده ومرة نجرحه * ونسلبه الهجوع * ونمنعه
الرجوع * فتشتد عليه المضايق * وتنسد عليه الطرق والطرائق * غير ان
القصد منكم يا احرار * ويا نمور القفار * ونسور النفار * ان تحتفظوا
بضبط الاسوار * ولا تغفلوا عنها آناء الليل واطراف النهار * فاني
ما دمت بعيدا عنكم لا يتدانى احد منهم منكم * وان حاصروكم ففيكم
كفاية * واستودعكم الله وهو نعم الوقاية * وغاية ما تكونون في هذه
البوسا * مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * ومع هذا الرأي ما كان

أمته * ووجه مثل القصل ما كان احسنه ثم انه خرج ذاهبا وقصد جانبا *

ذكر دقيقة تصلت فحلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور

من عقد حين حلت

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته معلاة من مشومات العجائز *

فبدرته بالملام * وآذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * أنظروا

الى هذا التركش الحرام * رعى أموالنا * وتحكم فى دمائنا * وفارقنا

أحوج ما نحن اليه فى مخاليب أعدائنا * جعل الله حمل السلاح عليه

حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما * فقدحت زناده *

وجرحت فؤاده * وتاججت نيران غضبه * وأحرق اكداس تدبره

شواظ لهبه * وثارت نفسه الابيه * وأخذته حمية الجاهليه *

حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فأمسى وهو لغلطه ملازم *

فثنى عنان عزمه * وكر أسنان أزمه * واقسم لا يبرح عن المقاومه *

ولا يرجع فى مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه * ويجعل

ذلك دأبه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطى الله النصر لمن يشاء *

ثم قابل * ورتب أبطاله وقاتل * وكان فى عسكر شاه منصور * أمير

خراسانى مباطن لتيمور * يدل على محمد بن زين الدين * من الفجرة

المعتدين * وجل العساكر كان معه * فسارا الى تيمور واكثر

الجند تبعه * فلم يبق منهم الادون الالف * فما فر واحد منهم

من الزحف * فثبت شاه منصور * بعد ان تضعضعت منه الامور *

فلم تزل نيران الهيجاء تنتطح * وزناد الحرب تورى اذ تنقدح *

وشرار السهام تتطاير * وثمار الرؤس بمناجل السيوف تقطف

فتتناثر * حتى اقبل جيش الليل * وشمر للهزيمة جند النهار الذيل *

فتراجع كل منهم الى وكره * واعمل شاه منصور فكره فى مكره *

ذكر مانقل عن شاه منصور مما وقع بعسكر تيمور من الحرب

والويل تحت جنح الليل

فعمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمح من دهر رمح *

وارمح من عصر جمح * واتى بها عسكر العدو * وقد اخذ الليل فى

الهدو * ثم ربط فى ذنبها قدرا من النحاس * ملفوفة فى قطعة بلاس *

وشدها شدة احكم وثاقها * وصوب راسها نحو العدو وساقها * فجالت

الفرس فى العسكر واضطربت * واختبطت الناس واحتربت وانسابت

حتى اول السيوف فى بطون تلك النحور وانسربت * حتى كان الساعة اقتربت * او السماء عليهم بالشهب انقلبت * والارض بهم اهتزت وربت * وشاه منصور واقف حواليهم * كالبازى المطل عليهم * يقتل من شك * ويبيد من نك * وصاروا كما قيل * شعر

* الليل داج والكباش تنتطح * نطاح حق ما ارى ما تصطلح *
* فقائم وقاعد ومنبطح * فمن نجا براسه فقد ربح *

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس * فلما قوض الليل خيامه * ورفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف رماهم * وليت الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصورا صنع وقد قل ناصره * وقل موازره * فانتخب من جماعته فئة * نحوا من خمس مائة * فجعل يصول بهم صولة الاسد * ويخوض بهم غمار الموت فلا يلوى امامهم احد على احد * ويميل يسرة ويمنة وينتسب * ويصيح انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمر امستنفره * فرت من قسوره * وقصد مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النساء * واختفى بينهن وغطى بكساء * فبادرنه وقلن نحن حرم * واشرن

الى طايفةٍ من العسكرِ المصطلم * وقلن هنالك بغيتك * وبين أولئك طلبتك * فألوى راجعا * وتركهن مضادها * وقصد حيث أشرن اليه * وقد أحاطت به جموع العساكرِ وحلقت عليه * قلت بدا بيها

* شعر *

* وما حز أعناق الرجال سوى النسا * وأي بلاء ما لهن به أبلى *
* وكم نار شر احرقت كبد الورى * ولم يك الا مكرهن لها أصلا *

وكان على فرس فاقت خصالا * فضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا * وفرسه السبوح كانت تقاتل معه * وتصدم وتكدم من يقرب منها في تلك المعمعة * وكأنه كان ينشد معنى ما قلته في مرآة الأدبة

* شعر *

* يد الله قوتني فغلت يد امرء * وهل ضيم من فيهم بسيفين تضرب *

فصار كلما قصد رعلة من تلك الرعال * افترقت أمامه يمينا وشمالا * وإن كانوا كلهم من أهل الشمال * ولكن

* شعر *

* اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأعظم ما يجني عليه اجتهاده *

حتى أنهكته الحرب * وكلت يداه من الطعن والضرب * وخند لته

أبطاله وقتلت خيله ورجاله * وتغيرت من كل جهة أحواله * وسدت طرائقه * وشدت مضايقه * وخرست شقاشقه * وضرست فيالقه * وخمدت بوارقه * وهمدت بيادقه * وحص نجاحه * وقص جناحه * وخف مراحه * واثقلته جراحه * وسكنت همهمته * وسكتت غمغمته * فانفرد عن أصحابه * وقد أذاه الجراح وأودى به * ولم يبق معه في ذلك البحر * سوى نفرين أحدهما يدعى توكل والآخر مهتر فخر * واعتراه الدهش * وغلب عليه العطش * ونشف الرمح والوهج كبده * وطلب شربة ماء فما وجده * ولو وجد ما يبل به ريقه * لما قدر أحد أن يقطع عليه طريقه * فرأى الأولى * طرح نفسه بين القتلى * فانطرح بينهم نفسه * ورمى أهبته وسيب فرسه * وقتل توكل ونجا فخر الدين * وبه من الجراح نحو من سبعين * وعمر بعد ذلك حتى بلغ تسعين * وكان من الأبطال والمصارعين * فتراجع جيش تيمور وتضام * وانتعش بعد أن بلغ موارد الحمام * وذلك بعد أن قتل منهم ما لا يعد * وأفنى ليلا ونهارا ما لا يحصى ولا يحد * وطفق تيمور في القلق * والضجر والأرق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف

على حال ذلك الاسد الهصور * اهو فى الاحياء فيخشى فكره * ام انتقل الى دار الفناء فيؤمن مكره * فامر بتفتيش الجرحى * والتنقيب عنه بين القتلى والطرحى * الى ان كادت الشمس تتوارى بالحجاب * ويغمد حسام الضياء من الظلام فى قراب * فعند ما ضم دينار البيضاء * تحت ذيل ملاءة الضياء * ومد نساج القدرة فى جو الفضاء سدا * والليل اذا سجى * ونثر على سطح ملك الاديم المينا * دراهم كواكبه الزهراء * واتسع الظلام واتسق * عثر واحد من الجغتاى على شاه منصور وبه ادنى رمق * فتشبث شاه منصور بذلك الانسان * بل الشيطان الخوان * وناداه الامان الامان * انا شاه منصور * فاكتم على هذه الامور * وخذ منى هذه الجواهر * وعاونى فى قضيتى ولا تجاهر * ولا رأيتك ولا رأيتنى * ولا عرفتك ولا عرفتنى * وان اخفيت مكانى * ونقلتنى الى اخوانى واعوانى * كنت كمن اعتقنى بعد ما اشترانى * ومن بعد ما اماتنى احيانى * وكنت ترى مكافاتى * وتغتنم مصافاتى * ثم اخرج له من الجواهر * ما يكفيه وذريته الى يوم الآخر * فكان فى قصته واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمرو عند كربته * فما عتم

أن وثب على شاه منصور * وحز رأسه وأتى به الى تيمور * وحكى له
ما جرى بتاجيز المشترى فما صدقه * ولا فى كلامه استوثقه * بل اخرج
من قبائله وشعوبه * من عرفه به * فعرفوه بشامة * كانت على وجهه
علامة * فلما علم انه شاه منصور بعينه * وتميز له صدق ذلك الرجل
من مينه * تحقق وتخيف * وتحرق لقتل شاه منصور وتأسف * ثم سأل
ذلك الرجل عن محتده * وعن والده وولده * وعن قبيلته وذويه *
ومحل ومه ومربيه * فلما استوضح اخباره * وعلم نجاره ووجاره *
ارسل مرسومه الى متولى تلك الدارة * فقتل اهله واولاده واعوانه
وانصاره * وآله واحفاده * واختانه واصهاره * وقتله شر قتلة
ومحا آثاره * وصادر محل ومه وقتله وخرب دياره * ثم ارسل الى
اطراف ممالكه مطالعات * يذكر فيها صور تلك المصافات والمواقعات *
وما شاهد من وثبات شاه منصور وثباته * وغشيانه غمرات الحرب
وضرباته * وما حصل فى واقعة القتال على الجحفل فى صف مرسلاته *
وكيف زلزلت العاديات * وولولت النساء فى فتح حجراته * بعبارات
هائلة * وكلمات فى ميادين الفصاحة والبلاغة جائلة * وهذه المطالعات

تقرأ في المحافل والمشاهد * وتتلى في المصادر والموارد * ويستمد منها ذووا الآداب * ويعتني بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب * رأيت في أخبار بعض المعتنين * انه في شوال سنة خمس وتسعين * ورد رسول صاحب بسطام * يؤذن سلطان مصر بالاعلام * ان تيمور * قتل شاه منصور * وانه تولى على شيراز وسائر البلاد * وارسل رأسه الى حاكم بغداد * وأمره بالطاعه * هو ومن معه من الجماعه * وارسل اليه خلعه * وان يضرب السكة باسمه ويخطب بذلك في الجمعه * فلبس خلعته وائتمر * ممتثلا كلما به أمر * وانه علق رأس شاه منصور * بعد ما طافوا به على السور * وما أظن لذلك صحة

ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم * وراسل من داناه من أقارب شاه شجاع وملوك الأمم * واستمال الخواطر * وأمن البادي والحاضر * ورحل فجاز * مدينة شيراز * وضبط أحوالها * وقرر فيها خيلها ورجالها * ونادى بالأمان * للقاصي والدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * ولم يسعهم معه الا الاطاعة

والانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان ابو اسحق في شيرجان * فانعم وخلع على من اطاعه وانقاد * ولم يتعرض لمن اظهر العناد * ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصا * واكرم من اطاعه ليوقع بذلك من عصى * وطرح على شيراز وساير البلدان بالامان * واقام في كل بلدة من جهته نايبا وتوجه الى اصبهان * واحسن الى زين العابدين الذي هو وصية من ابيه * ووظف له من الجوامك والادرارات ما يكفيه ويذويه

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من اكبر البلدان * مملوة بالافاضل * محشوة بالاماثل * وبها شخص من علماء الاسلام * والسادة الاعلام * قد بلغ في العلم الغاية * وفي العمل والاجتهاد النهاية * افعاله مبرورة * وكراماته مشهورة * ومآثره مذكورة * ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة * وهو معتقد المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان اهل اصبهان يذكرون

له تيمور * ويعذرون من شره أي معذور * فيقول لهم ما دمت فيكم
حيا * ما يضركم كيد شيا * فان وافاني الاجل * فكونوا من آبناه
على وجل * اتفق انه في وصول تيمور * توفي الشيخ المذكور * فاصبحت
اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاعفت
حسرتهم * وترادفت كسرتهم * فوقعوا في الحيره * وصار ما كان من زيره *
رضي الله عنه حيث يقول

* للناس هم ولي في اليوم همان * فقد الحبائب وقتل الشيخ عثمان *
* فخرجوا اليه وصالحوه على حمل اموال * فارسل اليهم لاستخلاصها
الرجال * فوزعوها على الجهات * وفرضوا على العمارات والمحلات *
وتفرق فيهم المستخلصون * فكانوا يعيثون فيهم ويعبثون * فاستطالوا
عليهم فجعلوهم كالخدم * وتوصلوا الى ان مدوا ايديهم الى الحرم *
فاشتكوا منهم اي نكاية * فرفع اهل اصبهان الى رئيسهم الشكاية *
وكثرت منهم الشكيه * وهم قوم لهم حميه * وقالوا الموت على هذه
الحاله * خير من الحيوة مع هذه الاستطاله * فقال لهم رئيسهم اذا اقبل
المساء * فاني اضرب الطبل لكن لا تحت كساء * فاذا سمعتم الطبل قد دق *

بالقول قد حق * فليقبض كل منكم على نزيله * وليقتلنه منكم بسمين رأيه

وهزيله * فاتفقوا على هذا الرأي المعكوس * والأمر المنكوس في الطالع

المنحوس * وقصروا أيدي أفطارهم السقيمة * عن قصارى هذه الأمور

الوخيمة * ولما تعرى العنان من ثوب نوره * وأبدل الجو قاقمه

بسموره * ومضى هزيع من الليل * ضرب الرئيس الطبل فحل

بالمستخلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة آلاف * فاصبحوا

وقد غرسوا في دوح العصيان أغصان الخلاف * فأثمر ذلك لهم

الحور بعد الكور * وبان لهم البور فصبحوا بوار بهذا الفور * ولما سل

الفجر حسامه * وحسر النهار لثامه * بلغ تيمور ذلك الصنع المشؤوم *

فنفخ الشيطان منه في الخيشوم * فارتحل من فوره * واستل عضب غضبه

ونثل جعبة جوره * وتوجه إلى تلك المدينة مزمجرا * متنمرا * متكلبا

متأسفا متغيرا * فوصل إليها وأحدق عليها * وأمر بالدماء أن

تسفك * وبالحرمات أن تهتك * وبالأرواح أن تسلب * وبالأموال

أن تنهب * وبالعمران أن تخرب * وبالزروع أن تحرق *

وبالضروع أن تخرق * وبالأطفال أن تطرح * وبالأجساد

ان تجرح * وبالاعراض ان تثلم * وبالكرم ان تسلم ولا تسلم *
وان يطوى بساط الرحمه * وينشر مسح النقمه * فلا يرحم كبير لكبره *
ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا ذو ادب لفضله وحلمه * ولا شريف
لنسبه * ولا منيف لحسبه * ولا غريب لغربته * ولا قريب لقرابته
وقربته * ولا مسلم لاسلامه * ولا ذمي لذمامه * ولا ضعيف لضعفه *
ولا ماهل لركاكة رايه وسخفه * وبالجملة فلا يبقى على احد *
ممن هو من اهل البلد * واما اهل المدينة فعلموا انه ليس للجدال
مجال * فضلا عن ضراب وقتال * وان قبول الاعذار محال *
وانه ليس ينجيهم من ريب المنون * مال ولا بنون * ولا يقبل منهم
في تلك الساعه * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعه * فتحصنوا بحصون
الاضطرار * وتدرعوا بدروع الاعتبار * وتلقوا سهام القضاء
من حنايا المنايا بمجن تسليم المراد * واستقبلوا ضربات القدر
من سيوف الحتوف باعناق التفويض والانقياد * فاطلق في ميادين
رقابهم عنان الحسام البتار * وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع
وحواصل الاطيار * ولا زالت عواصف الفناء تجتثهم من اشجار الوجود

حتى * حصروا عدد القتلى فكان تحوتت مرار من امة يونس بن متى *
فاستغاث بعض المضراء * بواحد من رؤس الامراء * وقال التقية
في البقيه * والرعاية في الرعيه * فقال ذلك الامير * للسائل الفقير *
اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلل * فلعل ان يلين منه عند
رؤيتهم شيئاً ما عسى ولعل * فامتثلوا ما به امر * ووضعوا شرذمة
من الاطفال منه على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به
على تلك الاطفال ومر * ثم قال انظر يا مخدوم * نظر الراحم الى المرحوم *
فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال اطفال معصومون *
وانهم مرحومون محرومون * استحر القتل بوالديهم * وحل غضب
مولانا الامير على اكابرهم وذويهم * وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية
صغرهم * ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم
وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقى على من بقى لهم * فلم يجر حوابا *
ولا ابدى خطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهر انه بصر
بهم ولا نظر اليهم * ومالت معه تلك الجنود والعساكر * حتى اتحد منهم
طبقة الاول والاخرة * فجعلهم طعمة للسنابك * وذرتة تحت ارجل قلبا ام

اولئك * ثم جمع الاموال * واوسق الاحمال * ومال راجعا الى
سمرقند بما قد نال * وكم بين هذه الامور والقضايا * من دواه
وبلايا * واخبار وحكايات واحاديث سرايا * وتولية وعزل * وابراز هزل
في صورة جد وجد في صورة هزل * وبناء وهد * ووصل ورد * وتعمير عامر
* وتخريب عامر * وتهاون وتغاز * وانحراف وتوان * ومباحثات مع علماء *
ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع شرفاء * وتمهيد قواعد *
وتقريب اباعد * وتبعيد ادانى * وبروز مراسيم الى كل قاص ودانى *
الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر * ولا يضبط بديوان ولا دفتر

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا وما صدر منه في تلك الاماكن واتى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير *
مع سيف الدين الامير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ فيه
كلمته * وهو وراء سيحون شرقا ستوا * آخذا في تحويز ممالك المغل
والجتا الخطا * نحوا من مسيرة شهر * عن ممالك ما وراء النهر *
فمهد وامن تلك الوهاد والبقاع * وبنوا فيه جملة من القلاع *
واقصاها بلد يسمى اشباره * فبنوا فيه حصنا حصينا معقلا المنتهى

والغاره * وخطب من بنات الملوك ملكة اخرى * وكانت الاولى تدعى
الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى * فاجابهم منكم الى ما سال *
واناب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل * وارتجت منه اقاليم المغل
والخطا * وذلك لما بلغهم ما فتك * في كل طرف وبتك * من بلاد
الاسلام وخطا * وكان السفير في ذلك اخو سيف الدين المذكور *
وهو الذي استخلص اموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور * وامر
بهم وببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد اليها
جسرا على متن النهر بالمراسي والمراكب * وسماها شاه رخيه * وهي
في اماكن زهيه * وسبب تسميته ابنه شاه رخ بهذا الاسم * ووسم
هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب الشطرنج
مع بعض حاشيته * وقد امر ببناء هذه المدينة على ذلك الساحل *
وكانت احدى حظاياه معه وهي حامل * فرمى على خصمه شاه رخا *
فحمل خصمه لذلك وارتخى * وبينما خصمه قد وقع في الاين *
اذا بمبشرين جاءا مخبرين * احدهما يبشره بولد * والاخر يبشره
بتمام عمارة البلد * فسماهما بهذين الاسمين *

ووسمها بهلك بين الوسمين * [illegible]

ذكر عود ذلك الافعوان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوكها

[illegible] غرق العجم واستئصاله تلك الولايات والامم

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * وتوطيد قواعد ممالك تركستان *
الى بلاد خراسان * فاستقبله الملوك والامراء * والسلاطين والوزراء *
وسارعوا اليه من كل جانب * ما بين راجل وراكب * ملبين دعوته *
خائفين من سطوته * مفتشين عن [illegible] * وسلموه الاطلال والاغوار *
والاطواد والقفار * والقرى وسكانها * والبلاد وقطانها * والقلاع
المناصية * وربطوا بحبل امره كل ناصية * ممتثلين اوامره *
وزواجره * فاقبل ينتقل في [illegible] بالامل الاخلاص * تابعين رايته
[illegible] لتيار الولاية والاختلاص * فمنهم [illegible]
من المطيعين * وممن كانوا في الشوائب [illegible] مطيعين * ومن جملتهم
[illegible] راس * [illegible]
الامين [illegible] * صاحب [illegible] * [illegible] المعاصية القلال *
وابراهيم [illegible] صاحب [illegible] * [illegible] وواطاه السلطان

أَبُو اسحق مِنْ شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر
نفرا ما بين سلطان وابن سلطان وابن اخى سلطان * كلهم فى ممالكهم
مَلِكٌ مُطاع * مثل سلطان احمد اخى شاه شجاع * وشاه يحيى بن
اخى شاه شجاع سوى ملوك مازندران * وسوى ارشيوند وابراهيم
وملوك خراسان * ولمّا ملك السلطان ابو اسحق نمطا اقاربه فى الطاعة
وعمل على ذلك الطرز حلف بملك شيرجان نائبا يقال له كودرز *
فاتفق فى بعض الايام * انه اجتمع عند تيمور هولاء الملوك العظام *
فكانوا عنده * فى خيمة له وهو بينهم وحده * فاشار واحد منهم الى شاه يحيى
وقد امكنت الفرصه * ان يقتله ويرفع عن العالم هذه الغصه * فاجابه
بعض وامتنع بعض * وقال لمن رضى بذلك من لم يرض * ان لم
تكفوا * وعن هذه المقال تعفوا * اخبرته بهذه المقاله * واطلعته على هذه
الحاله * فامتنعوا عن هذا الرأى المتين والفكر الرصين * لاختلاف فيهم
ولا يزالون مختلفين * وكانه طالع احوالهم او تفرس اقوالهم *
فاسرّها فى نفسه ولم يبدها لهم * ثم مكث اياما * وجلس للناس جلوسا
عاما * وقد لبس ثيابا باحمرا * ودعا هولاء الملوك السبعة عشر طرا *

ثم امر فقتلوا جميعا فى ساعة واحدة صبرا * ثم لما اباد هم * ضبط بلادهم * وجمع طريفهم وتلادهم * وقتل اولادهم واحفادهم * واقام فى ممالكهم اولاده * وامراءه واحفاده واسباطه واجناده * وسبب قتله هؤلاء الملوك وفتكه * وتمزيقه ستر حيوتهم وهتكه * ان بلاد العجم كانت لا تخلو عن الملوك الاكابر * ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابر * وهى ممالك واسعه * اطرافها شاسعه * مدنها وافره * وقراها متكاثره * واوتاد اوتادها راسخه * وعرانين اطوادها شامخه * ومعاقل قلاعها ناشزه * ومضمرات مكامنها ومعادنها غير بارزه * وكواسر اكاسرها كاسره * ونواشر جوارحها للظهور ناشره * ونمور دعارها طامره * وبنور شطارها طائره * وثعابين ابطالها فى جداول الجدال ظاهره * وتماسيح اقيالها فى بحار الضراب قاهره * فنظر تيمور بعين بصيرته * فى وذيلة تامله ومرآة فكرته * فرأى انه لا يزكو له ورد عارضها من شوكة عارض * ولا يصفو ورد ثغر فانضها من شارب معارض * ولا يثبت له فى بنيان ممالكها اساس محكم * ولا ينبت له فى بستان ممالكها غراس ينعم * وكان قصده ابقاء مبانيها * واجراء اموره

على ما اقتضته التورة الجنكيزخانية فيها * فلم يكن عمل فلاحة لسلطنته
فى بسيط ارضها * وسوق انهار اوامره فى ضرائب ممالكها طولها
وعرضها * الا بقلع علا ليق انساب اكابرها * وكسر قوادم اخشاب
احساب اكاسرها * فسعى فى استيصال فرعهم واصلهم * واجتهد
فى اهلاك حرثهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم بزرة نطفة فى ارض
رحم الا قلعها * ولا يشم منهم رائحة زهرة فى كم كمين الا قطعها * وقيل
انه كان فى مجلس فيه اسكندر الجلايرى وكانه كان مجلس نشاط * ومقام
انشراح وانبساط * فسأل اسكندر فى ذلك المحضر * وقال ان حكم
القضاء بافساد بنيتى * من تراه يتعرض لاولادى وذريتى * فاجابه
وهو فى حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج العقل
منها فوق السطح * اول من ينازع اولادك المشائيم * انا وارشيونك
وابراهيم * فان نجا من مخاليبى منهم احد * فانه لا يخلص من انياب
ابراهيم الاسد * وان افلت احد منهم من ذلك البند * فانه لا مخرج
له من شراك ارشيونك * وكان ارشيونك وابراهيم غائبين * فلم
يتعرض تيمور لاسكندر بضر وشين * واراد بالابقاء عليه * وقومه

بمع صاحبيه * فلما افاق اسكندر ليهم على ما قال * فقال لا مفر من قضاء الله ولا مجال * ولا عتب في ذلك علي * انطقني بذلك الله الذي انطق كل شيء * ثم ان اسكندر وابراهيم ضربا * فقبض على ارشمولك والقاه في النازعات فصار نبا * وهتك حريم عمره اذ جرعه اول الرعل واقراه اخر نوع وصبا * ثم ان اسكندر لم يرله اثر * ولا سمع عنه الى يومنا هذا خبر * وكان كبير الهامه * طويل القامه اذا مشى بين الناس كانه علامه * حتى قيل ان طول ذلك القصور المشيل * كان نحوا من ثلاثة اذرع ونصف بالحديد * وابراهيم القمي استمر على انكماشه * ثم مات على فراشه * فكان ذلك * سببا بإراده الملوك وابناءهم المهالك * فصل * ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة شيرجان * وقال ان شخص ومي شاه منصور موجود الى الان * وكان هذا الكلام * فاشيا في الخاص والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره * ويزجي على ذلك اعوامه وشهوره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم يلح له عليها سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان * واضاف اليهم عساكر سجستان * وذلك بعد ان شملها العمران *

وكان نائبها ايدكو على شاه ابا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين * وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين * وهى بكر لا تفتح لطالبها بابا * وعانس لا يملك خاطبها منها خطابا * وكان تيمور ولى كرمان * شخصا يدعى ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المشار اليه * ومن العسكر هو المعول عليه * ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته * وخذلته الانصار واعجزه الانتصار وفاته * وكان ابو الفتح يراسله كل ساعه * ويتكفل له عند تيمور بالشفاعه * اذعن للصلح * واستعمل للذلك ابا الفتح * ونزل مترا ميا عليهم * وسلم الحصن اليهم * فحنق ايدكو عليه * لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه * فقتله من ساعته * ولم يلتفت الى ابى الفتح وشفاعته * فاخبر تيمور بذلك * وكان فى بعض الممالك * فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك * فصل * مما يحكى عن ايدكو هذا متولى كرمان انه كان بها للسلطان * احمد اخى شاه شجاع ولدان صغيران * احدهما يدعى سلطان مهدى والآخر سليمان خان * وكان سليمان خان فى غاية الحسن واللطافه * حاويا معانى الملاحة والظرافه * معبى بالكمال *

مرئى باللآل * ألفاظه رائقه * وألحاظه راشقه * والارواح اليه تائقه * وأرباب الألباب له عاشقه * حركاته فى القلوب ساكنه * والفتاته للخلق فاتنه * كما قيل شعر

* نسيم عبيرى غلا له ماء * وتمثال نورى أديم هواء *

وعمره اذ ذاك ستة أعوام * ولكن مفتتن به الخاص والعام * فعزم ايدكو على اتلافهما * والحاقهما باسلافهما * ولم يكتف من تلك الدرة بانها صارت يتيمه * ولا رق لامهما التى خربت ديارها لكونها مخدرة كريمه * ولم يكن له مدافع * ولا عنهما ممانع * فطلب من الجلادين من يعتمد فى ذلك عليه * فلم تطب نفس احد ان يمتد يده بمكروه اليه * ومضى على ذلك مده * والخلق بسبب هذه القضية فى ضيق وشده * حتى وجد واحد اسود * كانه للبلاء مرصد * وكان الشياطين له عبيد * والعفاريت له جنود وحفده * وثوب ليله القهر من سداه سواده انتسج * واصل الشجرة التى طلعها كانه رؤس الشياطين من حبة فؤاده نبت فنتج * يستثقل عند صلصلة صوته خوار الثيران * ويستحسن عند خيال صورته مشاهدة الغيلان * كلمه

* شعر *

* زبانية النيران تكره وجهه * وحين تراه تستعيذ جهنم *

قد نزع الله من قلبه المرحمه * وجبل فؤاده على المأثمه * فارغبوه

في ان يقتلهما * ويقتلهما * وكانت عين سليمان خان رمدا *

وقد سكن في حجر دايته وتهدا * فلما حل عليه ذلك الظالم

من ساعته * واغتاله وهو راقد في حجر دايته * فضربه في جنبه

بخنجر * انفذه من الجنب الاخر * فارتفع الضجيج والولوله * ووقع

العجيج في الناس والزلزله * وعم الماتم امه الوالهة واهلها * وطفق

الناس يبكون عليها ولها * والظاهر ان هذه الامور * كانت باشارة

تيمور * وعسكر ذلك الظلوم الكفار * ماكان يخلو عن مثل هذه الشرور

والاشرار * ولو كان فاعله من غيرهم * لكن لعلة المصاحبة

والمرافقة كان يسير بسيرهم

* حكاية *

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيره * كان مع واحد منهم اسيره *

كشفت ايدي النوائب قناع عصمتها ولطمتها * وعلى يدها بنت لها

رضيع ففطمتها * فلما قربوا الى حماه * جعلت البنت تان انين الاواه *
ولما بها من المضض المنكى * تتنكد وتبكى * ومعهم جمال من بغداد *
منطو على الفساد * محتو على النكاد * مجبول على الغلاظة والقساوه *
معمول من الفظاظة والغباوه * ممتلى من البلا * متضلع من الاذى *
لم يخلق الله تعالى فى قلبه من الرحمة شيأ فينتزع * ولم يودع لسانه
لفظا من الخير فيستمع * فاخذ تلك البنت من امها * فلا ارى وهمها
انه اذا اخذها ليخفف من همها * وكانت راكبة على جمل * ثم انقطع
ساعة عن الثقل * ثم وصل وبك عاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت
امها حالها * فقال مالى ومالها * فهوى عقلها وهى * فطرحت نفسها
وتحت نحوها * فاخذتها وانقلبت * واتت بها وركبت * فتناولها
منهما مرة اخرى * على ان لا يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع *
وقد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * وعدت اليها ثانيه * وجاءت
وهى عانيه * وقطوف حتوفها دانيه * فركبت واخذتها * ووضعتها
على كبدها التى منها فلذتها * فاخذها منها مرة ثالثه * بنية
فى الفساد عابثه * وحلف لها يمينا حانثه * انه يحملها وينوء * ولا يمسها

بسوء * فحملها ساعه * ثم خرج عن سنة الجماعه * ورمى بها في بعض البطاح * ومثل بها ما فعله اليهودي بصاحبة الاوضاح * وجاء ويله الدامغه * بالاثم ملآ ومن البنت فارغه * وقد سلبها سلبها * وجلب الى امها حلبها * فاطرحت نفسها باكيه * ورامت الرجعي جاريه * فقال لها لا تتعبي * كفيتك همّا فارجعي واركبي * فبكت وصاحت * وانّت وناحت * ووقعت في العناء وان كانت استراحت * والناس على دين ملوكهم * وسالكون طرائق سلوكهم

سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ابداؤه لا يحتاج الى علة وسبب

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك والامم * وانتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب * غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما * وجعل رئيسهم اميرا مقداما مقداما * يدعى سنتاي * فتوجه الجيش نحو الجغتاي * فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره * فسر بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وانفذ جيشا كرارا * بل بحرا زخارا * فتلاقيا بصلق نيه * على مدينة

سلطانيه * فصدق كل منهما صاحبه الضرب * وسدد لنحره السنة الاسنة وسهام الحرب * واستمد بحر الجغتاى من افواج امواجه واصطدم * فانكسر فى قساطله قنيات جنتل سنتاى فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد * وتشتتوا فى البلاد * فالبس السلطان احمد سنتاى المقنعه * واشهره فى بغداد بعد ان ضربه واوجعه * وكف تيمور عن عناده * وقفل متوجها الى بلاده

ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر وهدو ذلك البحر المائر لتطمين منه الاطراف فيعطيها كما يريد ويديرها الدوائر

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل فى جوانبها ونواحيها * وبنى حواليها قصبات * سماهن باسماء كبار المدن والامهات * وقد صفت له سمرقند وولاياتها * وممالك ما وراء النهر وجهاتها * وتركستان وما فيهما من البلاد * ونائبه ما من جهته يدعى خدايداد * وخوارزم التى بها فتنة وسطا * وكاشغر وهى فى تخوم ممالك الخطا * وبلخشان وهى ممالك طى حد * عن ممالك سمرقند متباعد * واقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *

وزُستمدار وزاولستان وطبرستان * والرىّ وغزنى واسترا باد *
وسلطانية وسائر تلك البلاد * وجبال الغور المنيعه * وعراق العجم
وفارس الشامخة الرفيعه * وكل ذلك من غير منازع * ولا مجادل
ولا ممانع * وله فى كل مملكة من هذه الممالك ولد *
او ولد ولد او نائب معتمد *

نموذج ممّا كان يغور ذلك الظلوم الكفور من عساكره فى بحور ويغوص
على امور ثم يفور ويثور من جملة ذلك غوصه مما وراء النهر
وخروجه من بلاد اللور *

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيبته وصولته * وشيوع اراجيفه
فى الاقطار * وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار * وثقل اثقاله *
وعلم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله * كان يجرى فى جسد العالم * مجرى
الشيطان من ابن آدم * ويدب فى البلاد * دبيب السم فى الاجساد قلت

* شعر *

* يصوب يمنة ويصيب يسره * وينوى جبهة والقصد نثره *
بمنا يكون له فى المشارق ببارق فيالق * اذ لمع له فى الغرب بوارق

بوائق * وبينما نغمات طبوله وضربات اعواده تقرع فى حصار العراق
واصبهان وشيراز * واذ ابرنّات اوتاره وبوقات ابواقه تسمع
فى مخالف الروم ومقام الرهاوى وركب الحجاز * فمن ذلك انه مكث
فى سمرقند مشغولا بانشاء البساتين وعمارة القصور * وقد امنت
منه البلاد واطمأنت الثغور * فلما انتهت اموره * وبلغ الكمال
قصوره * امر بجمع جند * الى سمرقند * ثم امرهم ان يصنعوا لهم
قلانس ابتدعها * وعلى صورة من التركيب والتضريب اخترعها *
فيلبسونها ويسيرون * وما يبين الى اين يصيرون * ليكون ذلك لهم
شعارا * وقد كان ارصد له فى كل جهة من ممالكه خشارا * ثم رحل
من سمرقند * واشاع انه قاصد خجند * وبلاد الترك وجند * ثم انه
اندمس * فى دردور عسكره وانغمس * كانه فى لجة بحر انغمس *
ولم يشعر احد اين عطف * ولا انى قصد المختطف * ولازال فى تاويب
واساد * وجوب بلاد بعد بلاد * يجرى جرى الراكب * ويسير سير
الكواكب * ويطرح ما وقف وكل من نجائب الجنائب * حتى نبع
من بلاد اللور * ولم يكن لاحد به شعور * وهى بلاد عامره * خيراتها

متكاثره * وفواكهها وافره * اسم قلعتها بروجرد وحاكمها عز الدين
العباسي * وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت تسامي بمناعتها
حصون الجبال الرواسي * وهي مجاورة همذان * ومناظرة عراق
العرب كاذربيجان * فاحاط بالقلعة وما حوا اليها * وحاصر مليكها
المتولي عليها * ولما كان صاحبها بلا عدد * ولا عدد ولا اهبة
ولا مدد * وكان في صورة المتوكل المحتسب * واتاه البلاء من حيث
لا يحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * والانقياد له والاذعان *
فنزل اليه وسلمه قياده * فقبض عليه وضبط بلاده * ثم ارسله الى
سمرقند وحبسه * وضيق عليه نفسه ونفسه * ثم بعد ذلك بلة حلقه
ورفع عنه ما نابه * وصالحه على جمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده *
واستنابه * ولما استخلص ذلك الكفور * ولايات تلك الكفور * واصل
السير الى همذان * في اقرب زمان * فوصل اليها واهلها غافلون *
فجاءها الباس بياتا او هم قائلون * فخرج اليه منها رجل شريف يقال له
مجتبي * وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى * فشفع فيهم
فشفعه على ان يبذلوا مال الامان * ويشتروا باموالهم ما من عليهم

بِهِ من الأرواح والابدان * فامتثلوا امره وفعلوا * ووزعوا ذلك

مجموعه والى خزائنه نقلوا * فدعته نفسه الجانيه * ان طرح عليهم

المال مرة ثانيه * فخرج اليه ذلك الرجل الجليل * ووقف في مقام

الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته *

ثم انه سلك بمكانه وجثم * حتى تلاحق به عسكره والتأم

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه

اللوز وهمذ ان ذلك الاويس * علم انه لا بد له من قصد ممكنته

وديانه * لانه هو باداه بالشر وطرح على شراره طائر شراره *

وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له بجحره وتياره *

وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون

مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر *

* حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له اثر *

فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتاهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمه *

وعلم ان ايابه ماليا نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتله والمقابله على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل فى تيمور الاشعار والهجاء * فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يدى فى الحرب شلا * فرجلى فى الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فى حيوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمة الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخاير * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالى بالنجاء رجلا شديد الباس يدعى التتون * عند السلطان احمد مامون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجده * واولى الباس والشده * نحو من ثلاثمائة رجل فى العده * فكان ينزل بهم التتون * اذا اخذ الليل فى السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

والمكان المسكون * فوهن امر العسكر * فا بلغوا تيمور مذ الخبر *
فامدهم بنحو اربعين الف مقاتل مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى
قبلغ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها * وكان
قد خرج الناس للغارة على من فى ضواحيها * فبيناهو راجع *
اذا بالنقع ساطع * فلما اطلع طلع الخبر * قال اين المفر * فقيل
كلا لا وزر * فعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه * فثبت جاشه وحاشيته
وتوكل عليه * وقال ان الروس فى مثل هذا المقام * انما يكونون تحت
الاعلام * فاحطموا نحو قلب هؤلاء اللئام * فاما ان تبلغوا وتموتوا
على ظهر الخيل وانتم كرام * اذ لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى
الطعن الصادق والضرب * قلت * شعر *

* كر يمامت والامت لئيمـا * فما والله بعد الموت موت *

فتعاضدوا بهمة صادقه * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى
واثقه * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكه * وصاروا فى وسطهم
كالمغزل فى الفلكه * وقصد والراية وحامليها * ومن يليها وذويها *
فساعدهم ساعد سعد اللحيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل

انكيس عقلته * فاسأل واطى راياتهم ذات البياض من الدماء حمره * وفتحت لجماعتهم طريق الى عتبة النصره * فلاج لهم فلاح * ونجح لهم نجاح * فنجوا من الشرور * وحصل لهم السرور * بعد ان قتلوا من العسكر اميرين احدهما قملغ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه * اسودت الدنيا فى عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض اليها بنفسه * وربض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقم الحرس افواه مضاربها *

صفة قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب * وارفع من السحاب * يناجى السماك سماكها * ويباهى الافلاك استمساكها * كأن الشمس فى شرفها ترس من الابريز على بيض شرفها * وكأن الثريا فى انتصابها قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * فانى يصل طائش السهم اليها * ولا يتعلق بقدم همتها خلخال خيال وافتكار * فضلا ان يعلق على معصم عصمتها من عساكر الاساور قسوار * وكأن النون قد تربى فى ترائب ترائبها * واهلى مكة اخبر بشعابها * فصار كاسجى الليل الساجم * وارصد

لسراق الشياطين عيونه الرواجم * هبط من تلك القلال * وسرى مسرى طيف الخيال * ودب دبيب الشحم فى اللحم * والماء فى العود والنار فى الفحم * عن درب لم تتوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به الحرس * ولا يبصره العسس * ولا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء * ويعقد بطلسماته الاستخفاء * ويتقرب ويترقب * حتى يلوح له فى الحى مضرب * فيقتل ويسلب * وينهب ويهرب * فيكر سالما * ويفر غانما * فلم يزل ذلك دابهم ودابه * حتى اعجز تيمور واصحابه * فلم ير تيمور اوفق من الارتحال * لضيق المجال * وعسر المنال * فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار اليزك * واستمر الحصار مدة طويلة والقضاء يقول لهم صبرا فانها لن تعجزك * قيل انها مكثت فى الحصار اثنى عشر سنة * وسبب اخذ لها ان التون المذكور * كان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بينه وبين ام السلطان طاهر * خيانة اوجبت عليها ما يجب على العاهر * فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان احمد * فقبض عليهما وقتلهما سالكا فى ذلك الراى الاحمد * وكان اذ ذاك التون عن القلعة غائبا * قد خرج منها

ويتصل للغارة جانبا * فلما رجع التتون اغلقوا باب القلعة عليه *
ورموا بلحيته من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعجزه وبجره *
فقال جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر
الاجزاء * لو كنت عالما بفعله * او حاضرا قتله * لعاملته بما هو اهله *
وفعلت به ما يجب فعله * وحل به من الزمان دواهيه * ولا رايتكم
الغير فيه * ولا شهرته في خلق الله تعالى وبريته * وناديت عليه
هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول * فقطعوه عن
الوصول * فقال اما اخي فانه جنى فسك اي ثمرة ما جناه * واما انا
فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل والى حين وفاته * ولم ازل موالي
وليكم * ومعادي عدوكم * فان طردتموني فالى اين اذهب *
وان رددتم رغبتي فيكم ففيمن ارغب * فقالوا ربما ادركتك الحمية *
ولحقتك العصبية * فتذكرت اخاك * وتفكرت شدتك بعد رخاك *
فنقمت * وانتقمت * واعوججت بعد ما استقمت * وتكدر منك
ما صفا * وناهيك فتنة الاخوين مع ذات الصفا * وقلت

* شعر *

* ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقدة الربط *
فانشا لهم ابياتا واثقه * ان كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له
لا تطل فيما جئت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث
جئت * وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت * فاخذ يلهم
بقهره * ويحاكيهم بعد ذلك راحة ونحسوه * ظن انه ينفذ بمكره * في طاعة
من لم يعرف قدره * ثم دني فقتل * وعبس وتولى * وسيب فرسه
وماله * وفرق خيله ورجاله * بحيث لم يكن له ملجا * سوى قلعة النجا *
وقد خرجت من يده * والقت النار في كبده * ضرب اخماسا لاسداس *
فمن يقصده من الناس * ثم اودى برايه الزند * ان يقصد ملك بنه
مرند * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها امراء تيمور * فيسالهما * ويقصد
حاكمها * لا ابسالها للبلد * وتبادر كاملا وولدا * ولما اتصل بحاكمها
الخبر * احاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم
واعتكر * واخذ الحذر * ورام المفر * فقيل انه رجل * من غير
رجال بعده * فرجع عقله اليه * ودخل التوق عليه * فاخذ في التفتيش
عن اموره * ثم قطع راسه وارسله الى تيمور * فتحرق لذلك

وانتكى * وتأسف عليه وبكى * وأرسل الى قاتله فعزله * ثم صادره
وقتله * ثم ان السلطان طاهرا لما احدث هذا الحدث * وتنجس
بهذه الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل * وأم
جماعته قبلة التحويل * اذ تشزر منه مخدرات القلعة فعجز
عن احصان تحصينها * وعنّس في انتضاض ابكارها وعونها وقل جيشه
وانفل * فسلّ متاعه منها وانسل * فذل لتيمور صعبها *
وفتح له من غير معالجة بابها * فولى فيهما من يثق به من الاعوان * ووصى
به لعلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى عنان الفساد *
الى صوب بغداد * فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فئة *
وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فوصل اليها حادي
عشرية يوم السبت * فكبتها ومن حواليها اى كبت *

ذكر اخبار صاحب بغداد واسماء آبائه والاجداد وكيفية
دخوله الى هذه البلاد

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن
حسين بن اقبغا بن ايلكان * صاحب بغداد واذربيجان * وما اضيف

الى ذلك * من ولايات وممالك * وابله كان جلة الامل ابن الغائب

الكبير النجيب * شرف الدين سبط الغان ارغون بن ابي سعيد *

كان والده الشيخ اويس * من اهل الديانة والكيس * ملكا عادلا *

واماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * عارفا مشكورا * قليل الشر *

كثير البر * صورته كبيرة حسنة * وكانت دولته تسعة عشرة سنة *

وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء والكبراء * وكان قد ابصر في

منامه * لوقت موافاة حمامه * ثم صعد زهوه وتبتله عن ولاية بغداد

فاصلا بين ديار بكر وارزنجان فاستعد لحلول موته * وزحل نزول

موته * وخلع من الملك يده * وولاه حسين ولده * وهو اكبر بنيه *

والافضل من اهله وذويه * وتهذا اذ اتقيه ودنياه * واقبل على طاعة

مولاه * واستعطفه الى الوصى * والعفو عما مضى * ولازم صلوته

وصيامه * وزكوته وقيامه * ولازال يصلى ويصوم * حتى ادركه ذلك

الوقت المعلوم * فاظهر سره المضون * وكانوا جاء اجلهم لا يستاخرون

ساعة ولا يستقدمون * فدرج على هذه الطريقة الحسنة *

وقد جاوز ثنيفا وثلاثين سنة * وحمن مغرب تبريز افل قمره * وفى ستة

ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام عمره * واستقر ولده جلال الدين
حسين مكانه * وافاض على رعيته فضله واحسانه * وكان كريم
الشمائل * جسيم الفضائل * وافر الشهامة * ظاهر الكرامة * اراد
ان يمشي على سنن والده * ويحيي ما دثر من رسوم آثاره ومعالمه *
فحل له الادبار * وحالت صفو مساعيه الاكدار * وفي سنة
ثلاث وثمانين وسبعمائة * وصل من قصاده الى الشام فئة * وهم
القاضي زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين
سليمان العبايقي الشافعي * قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف
الدين ابن الحجاج عز الدين الحسين الواسطي * وزير السلطان
وغيرهما * ثم في جمادى الآخرة من هذه السنة وثب السلطان احمد
على اخيه المشار اليه فقتله * وقام بنصر الملك والدين مكانه فخذل له *
فملأ جفن حيوته من الفناء سنه * وعمره اذ ذاك نيف وعشرون
سنة * ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد تعديه
وضم جناح الشفقة والارفاق * وشرع يظلم نفسه ورعيته * ويذهب
في الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ في الفسق والفجور * فتجاهر

بالمعاصي وتظاهر بالشرور * واتخذ سفك الدما * الى سلب الاقراقة
وثلم الاعراض سلما * فقيل ان اهل بغداد هجوه * واستغاثوا بتيمور
فاغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه * فلم يشعر الا والتتار قد دهمته *
وعساكر الجغتاي خيلا ورجلا خطمته * وذلك يوم السبت المذكور *
من الشهر المشهور * فاقتحموا بخيلهم دجلة وقطعوا الاسوار * ولم
يمنعهم ذلك البحر التيار * ورماهم اهل البلد بالسهام * وعلم احمد
انه لا ينجيه الا الانهزام * فخرج فيمن يثق به قاصدا الشام * فتبعه
من الجغتاي طائفة لئام * فجعل يكر عليهم ويرد عنهم * ويفر منهم
فيطمعهم * وحصل بينهم قتال شديد * وقتل من الطائفتين عدد
عديد * حتى وصل الى الحلة * فعبر من جسرها نهر دجلة * ثم قطع
الجسر * ونجا من ورطة الاسر * واستمرت التتار في عقبه *
تكاد انوفها تدخل في ذنبه * فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا فترامَوا
في الماء وخرجوا من الجانب الآخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا * ففاتهم
ووصل الى مشهد الامام * وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما افتعله من الخديعة والمكر في بلاد ازربيجان وديار بكر :

ثم وصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن ايدى ولاتها خلصها * فعصت عليه قلعة تكريت * فسلط عليها من عساكره كل عفريت * وذلك يوم الثلثاء رابع عشر ذى الحجه * وقد ارتجت منه البلاد اشد رجه * فحاصرها واخذها فى صفر بالامان * ونزل اليه متوليها حسن بن بولتمور متدرع الاكفان * وفى حضنه وعلى عاتقه اطفاله * وقد ودعه اهله وماله * واسلمته حيله ورجاله * وذلك بعد ان عاهد ان لا يريق دمه * فارسله الى حائط نقضه عليه وردمه * وقتل من بها من رجال * وسبى النساء واسر الاطفال * وجعل يعيث ويستاصل * ويقطع فى الفساد ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادى عشرين صفر سنة ست وتسعين الى الموصل * فاخربها وكسرها * ثم اتى راس عين ونهبها واسرها * ثم الى الرها تحول * ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاول * فزاد عيثا وفسادا * وجارى فيها عاد ثمود او عادا * وخرج من تلك البلد ثانى عشرية يوم الاحد * ثم اختار من نسور قومه طايفه * على ورد الدما حايمة * وعلى قتل المسلمين عاكفه * فاخذهم وانحدر * وفى ممالك ديار بكر انغمر * ولم يزالوا بها عابثين * ولاذا ما قاصدين *

وعلنيها ظالمين * وفيها ماردين * فقصدها بتلك العفاريت المصاليت * وواصل السير اليها فوصل في خمسة ايام من تكريت * ومسافة ما بينهما للمجد * اثنى عشر يوما ان لم تزد * وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق انه لا يضر من التجأ اليه * وقام في ثوب الطاعة عليه * فما وسعه الا التشبث بذيل ذممه * والانتظام في سلك خدمه

ذكر ماجرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلا مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته وصاغيته * وقال اني ذاهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد * فان ردني حسبما اريد فهو المراد * وان طالبني بالقلعه * فكونوا انتم على التأبي والمنعه * وإياكم ان تسلموها اليه * او تعتمدوا الى الكلام عليه * وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين اتلافي * فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافي في تلافي * فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم * واتى بالهلاك على اولكم وآخركم * وخسرتم شعاركم ودثاركم * وغبنتم انفسكم ودياركم * واذا كان كذلك فانا اجعل نفسي فداكم * واكفيكم بروحي

هادَ هاكُم * وبعضُ الشّرّ اهوَنُ مِن بعضٍ * وها انا اَجُسّ لكُمُ النّبضَ *
ثم قصدَ ذلكَ الكالح * المُفسِدَ الطّالح * بعدَ ما استخلفَ ابنَ اَخيهِ
المَلِكَ الصّالح * شِهابَ الدّينِ احمدَ المَلِكَ السّعيدَ * اسكندرَ بنَ
المَلِكِ الصّالحِ الشّهيد * ونزلَ يومَ الاربعاءِ خامسَ عشرينَ شهرِ ربيعِ
الاوّلِ سنةَ ستٍّ وتسعينَ وسبعمائةٍ * واجتمعَ بهِ في سلخِه بمكانٍ يُسمّى
الهِلاليّةَ فقابلَهُ بشنعهِ * وقبضَ عليهِ بسُرعةٍ * وطلبَ منهُ تسليمَ
القلعهِ * فقالَ القلعةُ عندَ اربابِها * وبيدِ اصحابِها * وانا ما املكُ
الّا نفسي فقدّمتُها اليكَ * وقدّمتُ بها عليكَ * فلا تُحمِّلني فوقَ طاقتي *
ولا تُكلّفني غيرَ استطاعتي * فاتى بهِ القلعةَ وطلبَها منهم فابَوا * فقدّمَهُ
اليهِم ليَضرِبَ عنقَهُ او يُسلِّموهُ فابَوا * فطلبَ منهُ في مقابلتِهِ الامانَ *
من الدّراهمِ الفضّيّةِ مائةَ تومانٍ * كلُّ تومانٍ ستّونَ الفاً * خارجاً
عمّا يتقرّبُ بهِ اليهِ زُلفى * ثمّ انّهُ شدّ وثاقَه * وسدّ عليهِ ليذهبَ عنهُ
ما بهِ من قوّةٍ كلَّ بابٍ وطاقه * وشمّرَ للفسادِ ذيلَهُ * وجعلَ يُريحُ رَجلَهُ
ويُسمِنُ خيلَهُ * ويتفوّقُ كاساتِ فسادِه * ويعربدُ على عبادِ اللهِ
وبلادِه * واستمرّ على ذلكَ لا يعي ولا يفيقُ * ويتردّدُ ما بينَ الفردوسِ

الى رسعل ونصيبين والموصل العتيق * ثم امر عساكره فى جمادى
الآخرة ان يردوا قاصدين * ويقصدوا ماردين * فسابقوا الطير *
ولاحقوا السير * وجاوزوا بالنهار الانهار * وبالليل النيل فقطعوا قفار
القفار * قطع الهندى * وعملوا فى تلك الجبال والقلال بما قاله
الكندى * وهو * سموت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء
حالا على حال * فوصلوا اليها على غفله * واحتووا عليها من غير مهله *
وذلك يوم الثلثاء ثانى عشره * وقد سل الصبح حسام فجره * وطار
غراب الدجى عن وكره * فصاروا سوار معصم تلك الاسوار * واحلوا
الدمار بها تبك الديار * فعمروها رجفا * وساموها خسفا * وهدوها
زحفا * ودكوها وجفا * وتعلقوا باهداب ارجائها * وتسلقوا بالسلالم
من ارضها الى سمائها * وكان متسلقهم على الاسوار * من القبلة رابية
اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار * فاخذوا المدينة عنوة
وقهرا * وملاؤها فسقا وكفرا * وترفع اهل المدينة الى القلعه * ولم يكره
اهل سوامهم علوا المنزلة والرفعه * والجوهم ملتجين الى قوادمها
وخوافيها * وذب عنهم من القلعه بالسهام والمكاحل من كان فيها *

فقتلوا من ظفروا به ذكراً وانثى صغيراً وكبيرا * ولم يرتضوا بما فيها
قهما ومن فيها اسيرا * فجالد بعض الناس واظهر لهم بعض الجلاده *
واراد بتثبته لهم ان يضم الجهاد الى الشهاده * ولازالت آيات
القتال عليهم تتلى * حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى *
واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس * الى ان صار اليوم امس * وحين
التقى على وجنتي الكون عارض الليل * واستوفى اولئك المطففون من ظلمهم
وتعديهم الميزان والكيل * وبادر نون الظلام * يونس الشمس
بالالتقام * طرا على تلك الحركات السكون * فتراجعوا ونزل العسكر
مقابل عربون * وقد قتل من العسكريين ما سبق العدد * واكثرهم
كان من اهل البلد * فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه * وينتظرون
الصباح ويستبطونه * الى ان شق الليل مكتوم جيبه * واظهر الظلام
مكنون غيبه * وامر الكون وجه النهار ان يضرب على جنبي الآفاق
اطراف شيبه * بكروا بكور الغراب * وبدروا الى الحراب والخراب *
وحصروا اهل المدينة وحاصروها اشد حصر * وهدموا اسوارها
من الظهر فمحوا آثارها بعد العصر * ثم باؤوا بالآثام *

وقد انتشر كظلمهم الظلام *

ايضاح ما اخفاه من الحيله وصلود زند تلك الافكار الوبيله

ولما آب ليله بالخيبه * ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه * شحذ فكرا وحدد مكرا * وتاب عن المقابحه * وثاب الى المصالحه * فردع ذلك الخسيس * فى نها رذلك الخميس * وارسل اليهم يقول * ضمن كتاب مع الرسول * نعلم اهل قلعة مارد ين * والضعفاء والعجزة المساكين * اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمائهم فليامنوا وليضاعفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها * فما استتب كيده * ولا انجح قصده * لان رصدها كانوا غير راقدين * وشياطين حرسها كانوا كهى مارد ين * فارتحل ذلك البليه * بكرة السبت الى العشيريه * وارسل الى آمد الجنود * مع اميرينهد على سلطان محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة ايام * وارهل يستمده عليها * فتوجه بنفسه اليها * واحلها الهوان * فطلبوا الامان * فامن البواب ففتح له الباب * فدخل من باب التل * ووضع السيف فى الكل * فاباد الجميع * العاصى منهم والمطيع * واسروا

الصغار * وهتكوا استار الحرم وحرم الاستار * واذاقوا الناس لباس الباس * والتجى بعض الناس الى الجامع * فقتلوا منهم نحو الفى ساجد وراكع * ثم حرقوا الجامع * ورحلوا وتركوها بلاقع * فهداه ابليس * الى قلعة ارجيس * ثم بادر بالتحريك * وحط على قلعة اونيك * وفيها مضر بن قراحسن امير التركمان * فحاصروها واخذوها بالامان * وذلك فى سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان * ثم قتل كل من كان بها من الجند * وصير مضرا الى سمرقند *

* فصل *

ثم استصحب الملك الطاهر بسورنيه * ورحل منها فى ذى القعدة سنة ست وتسعين وسبعمائة وحبسه فى مدينة سلطانيه * وحبس عنده من امرآئه الامير ركن الدين * وعز الدين السلهانى واستنبوغا وضياء الدين * وضيق عليه بان يقطع عن اهله خبره * بحيث لايدرى احد عجره وبجره * ولما اثخنه شد الوثاق * قصد التوجه الى دشت قفجاق * فاجرى نحوها ما اقام من الفتنة على قدم وساق * ومكث الملك الطاهر سنه * لايدرى احد خبره فى يقظة ولا سنه * ثم وفدت

الملكة الكبرى الى سلطانيه * وعفت عنه ما به من ضيق وبليه *
وفسحت له في مراسلة جماعته * وحرضته على طلب الشفاعة في رضى
تيمور وطاعته * زاعمة انها نا صحة له وطالبة مصلحته * وكان ذلك
من مكائد تيمور وباشارته * ثم رجع تيمور من الشتي في شعبان *
سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى
همدان * ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان * ثم استدعى من
سلطانية الملك الظاهر * باكرام تام وانشراح صدر وخاطر * ففكوا قيوده
وقيود متعلقيه * وعظموه غاية التعظيم مع ذويه * وتوجه اليه يوم
الخميس خامس عشره * ودخل عليه يوم السبت سابع عشره *
فتلقاه بالاحترام واعتنقه * واذهب عنه دهشه وقلقه * وقبله
في وجهه مرارا * واعتذر اليه مما فعله معه جهارا * وقال له انك
لله ولي * ورفيع القدر كابي بكر وعلي * وتحلل منه * فعاصل في حقه
عنه * واضافه ستة ايام * وخلع عليه خلع الملوك العظام * واحله
محلا جميلا * واعطاه عطاء جزيلا * من ذلك مائة فرس وعشرة
بغال * وستون الف دينار كبكية وستة جمال * وخلعا مزركشة مكلله *

وانعامات وافرة مكملة * ولواء يخفق على رأسه منصورا * وستة
وخمسين منشورا * كل منشور بتولية بلد * وان لا ينازعه فيه احد *
اول ذلك الرها الى آمد وديار بكر * الى حد وداذربيجان وارمينية
وكل ذلك من الدهناء والكرخ * وان جميع حكام تلك البلاد يكون
تحت طاعته * مع وردين في جملة خدمه وجماعته * يحملون
اليه الخراج والخدم * ولا ينقلون الا عن امره قدما عن قدم *
بحيث يكون شخص كل من مجاوريه بما افاء الله لظله فيا * ويعفى هو
فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيئا * وهذا وان كان في الظاهر
كالاكرام * فانه فيما يؤول اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى ما فيه *
والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه * وينجر ذلك الى ان يلتجئ
اليه * ويحول في كل امور عليه * ويدخل لكثرة الاعداء تحت ضبنه *
فيصل اذ ذاك منه الى حضنه * ثم انه شرط عليه * انه كلما طلبه جاء
اليه * ثم عانقه وودعه * وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضيق
الى السعة * ثالث عشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة * سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيه * في عيشة رضية وحالة

هنيه * ثم عزم على تبريز * فى جحفل نفيس عزيز * واجتمع بأميران شاه * فزاد فى اكرامه وعطاياه * وشيعه فى احسن هيئة وايمن طور * فجاء على وسطان وبدليس وارزن الى الصور * ووصل خبره الى قبائله والعشائر * فابتهج الناس ودقت البشائر * فوصل يوم الجمعة حادى عشرين شوال * وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق الناس ولى عهده الملك الصالح * فدخل المدينة بفال سعيد وامر ناجح * وتوجه الى مدرسته حسام الدين * وزاروا لحده واموانه الماضين * وعزم على ترك التخت المنيف * والتوجه الى الحجاز الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامه * وتراموا عليه وقبلوا اقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر فى كرسى مملكته * وسيأتى لهذا الشان مزيد بيان * وماجرى من الامور * عند قدوم تيمور * وحلول عسكره اللئام * مارد ين بعد خرابهم ممالك الشام * قيل لما استقر الملك الطاهر فى مملكته * اجتمع عنده جماعة من ادباء ندماء حضرته * فاقترح عليهم ان يقولوا فى ذلك شيئاً فقال اولا

بدر الدين حسن بن طيفور * شعر *

* طغى تمرّ واستأصل الناس ظلمه * وشاعت له في الخافقين الكبائر *

* لقد زاد بغياً فافرحوا بزواله * لأن على الباغي تدور الدوائر *

فقال ركن الدين حسين بن الأصغر احد الموقعين ثانياً * شعر

* كن من رجال اذا ما الخطب نابهم * ردّوا الأمور الى الرحمن واغتنموا *

* فسلّموا الأمر لما ان رأوا خطرا * لذي الجلال فلما سلّموا سلموا *

فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي ثالثاً

* شعر *

* طويل حيوة المرء كاليوم في غد * فخيرته ان لا يزيد على الحدّ *

* ولا بدّ من نقص لكل زيادة * وان شدّ يد البطش يقتص للعبد *

ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصني احد الموقعين رابعاً دو بيت

* شعر *

* لا تحزن فالذي قضى الله يكون * والامر موكّل الى كن فيكون *

* ما بين تحرّك بلحظ وسكون * الحالة تنقضي وذا الامر يهون *

فاعجبه ذلك واجازه خمسة آلاف درهم وصرفه والله اعلم *

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه قفجاق ووصف

ملوكها و ممالكها و بيان ضياعها و ممالكها

ثم انه رجع من عراقى العرب والعجم * وقد ثبتت له فى ممالكها اية قدم * وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * و سلمه ممالك ما بيده من اقاليم * فتقلد طوق عبوديته * و وقف فى مواقف خدمته * وانتظم فى سلك عبيده * واحله محل ولده * و سنذكر كيف تغرب عليه * ومن اى طريق تقرب اليه * فقصد دشت قفجاق * وجد فى الوخد والاعناق * وهو ملك فسيح * يحتوى على ممالكه فيح وسلطانها توقتاميش * وهو الذى كان فى حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش * اذ هو اول من بالعداوة بارزه * وفى بلاد تركستان واقفه وناجزه * وليجئه فى ذلك كالمرللسبب بركه * وبلاد الدشت تلد على بلاد قفجاق ودشت بركه * والدشت باللغة الفارسية اسم للبريه * وبركه المضاف اليه هو اول سلطان * اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلاميه * وانما كانوا عبادا وثان * واهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمان * ومنهم بقية يعبدون الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه الى ذلك الاقليم * من طريق الدربند الجارى تحت حكم الشيخ

ابراهيم * وهو سلطان ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى انوشروان * وله قاض يلدعى ابا يزيد * يفضل على جميع اركان دولته بالقرب اليه ويزيد * هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته * فاستشاره فى امور تيمور وما يفعله * ايطيعه ام يتحصن منه ام يفر ام يقاتله * فقال له الفرار فى رأيى اصوب * والتحصن فى الجبال الشواهق اوثق عندى وانسب * فقال ليس هذا برأى مصيب * انجوا انا واترك رعيتى ليوم عصيب * وماذا اجيب يوم القيامة رب البريه * اذا رعيت امورهم واضعت الرعية * ولا عزمت ان اقاتله * وبالحرب والضرب اقابله * ولكنى اتوجه اليه سريعا * واتمثل بين يديه سامعا لامره مطيعا * فان ردنى الى مكانتى وقررنى فى ولايتى * فهو قصدى وغايتى * وان آذانى او عزلنى * او حبسنى او قتلنى * فتكفى الرعية مؤنة القتل والنهب والاسار * فيولى اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار * ثم امر بالاقامات فجمعت * واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت * وبلدان الولايات ان تتزين وتتزوق * وبسكانها برا وبحرا ان تأمن فتعامل وتتانق * وبالخطب ان تقرا فوق المنابر باسمه * وبالدنانير والدراهم

ان تضرب بوسمه و رسمه * ثم حمل التقادم والخدم * وتوجه
اليه باطيب جاش واثبت قدم * ولما وفد عليه * وتمثل بين يديه *
قدم الهدايا والتحف * وانواع الغرائب والظرف * وعادة الجغتاى
فى تقديمهم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعه * لينالوا بذلك عند
المهدى اليه الكرامة والرفعه * فقدم الشيخ ابرهيم من كل جنس
من اصناف ما قدمه تسعة * ومن المماليك ثمانيه * فقال له المتسلمون
لذلك واين تاسع المماليك فقال التاسع نفسى العانيه * فاعجب
تيمور هذا الكلام * ووقع من قلبه بمكان ومقام * وقال له بل انت
ولدى * وخليفتى فى هذه البلاد ومعتمدى * وخلع عليه خلعة سنيه * ورده
الى مملكته مستبشرا ببلوغ الامنيه * ثم فرقت تلك الاقامات * وتوزعت
الفواكه والطعامات * ففضل منها امثال الجبال * عن ذلك العسكر
الذى هو كالحصا والرمال * ثم تركه وسار * الى بلاد الشمال والتتار *
وسبب آخر لقصد تلك الممالك * وان كان لا يحتاج الى ذلك * ان الامير
ايدكو كان عنده تو قتاميش اهل روس امراء الميسره * والاعيان
المتخذين فى النائبات لدفعها وارباب الراى والمشوره * وقبيلته

قد عصى قوبكومات * وقبائل الترك كقبائل العرب واللغات كاللغات *
وكان ايدكو قد احس من مخدومه تغير خاطر خاف منه على نفسه *
وكان توقتاميش شديد البأس فخشي منه حلول باسه * فلم يزل بينه
متحرزا * وللفرار اذا رأى منه ما يقتضي ذلك مستوفزا * وجعل
يراقبه * ويداريه ويداريه * ففي بعض ليالي السرور * ونجوم
الكاسات في افلاك الطرب تدور * وسلطان الخمرة قد انفذ في اسير
العقل امره * طفح ان قال توقتاميش لايدكو * ونور البصيرة يخبو
ويذكو * ان لي ولك يوما * يسومك الخسف سوما * ويوليك عن مواهب
الحيوة صوما * ويملأ عين بقائك من سنة الفناء نوما * فغالطه
ايدكو باسطه * وقال انهى مولانا الخاقان * ان يحقد على عبد
ما خان * وان يذوي عودا سقاه وانشاه * او يهوي اساسا هو بناه *
ثم اظهر التذلل والخشوع * والتمسكن والخضوع * وتحقق ما كان
ظنه * واعمل في وجه الخلاص ذهنه * واستعمل في ذلك الذكاء
والفطنة * وعلم انه ان اهمل امره او امهله اتته * فمكث قليلا واشتغل
السلطان * ثم انسلت من بين الحواشي والاعوان * وخرج

فى نجاحه * كأنه يريد قضاء حاجته * وانى اصطنبل توقتاميش * تحاشى يجيش ولايطيش * وعمد الى فرس مسرجه * منجبة منجبه * اقيمت معده لكل شئ * وقال لبعض حاشيته * المؤتمن على سره من حاشيته * من اراد ان يواخيني * فحذ تيمور يلا تيني * ولا تفش هذه الاسرار * الا بعد ان تحقق انى قطعت القفار * ثم تركه وسار * فلم يشعر به الا وقد سبق * وركب طبقا عن طبق * وقطع على انوال السير اطول الشقق * فلم يدركوا منه آثار * ولا لحقوا منه ولا الغبار * فوصل الى تيمور وقبل يديه * وعرض حكاياته واخبار كما جرت عليه * وقال انت تطلب البلاد الشاحطه * والا ما كن الوعرة الساقطه * وتركب فى ذلك الاخطار * وتقطع قفار القفار * وتتلوا سفارا الاسفار * وهذا المغنم البارد نصب عينيك * تذركه هنيا مريا بهينك ولينك * ففيم التوانى والتقاعس * وعلام التقاعد والتقاعس * فانهض بعزم صميم * فانا لك به زعيم * فلا قلعة تمنعك * ولا منعة تقلعك * ولا قاطع يدفعك * ولا دافع يقطعك * ولا مقابل يقابلك ولا مقاتل يقاتلك * فما هو الا اوشاب واوباش * واموال تساق وخزائن بارزه لما

مواش * ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب * ويفتل منه في الذروة والغارب * كما فعل معه عثمان قرا ايلوك حين جاء الى تبريز يوسوسه * ويحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد ومحاصرة سيواسه * كما يذكر * فتهيأ تيمور باولى حركه * الى استخلاص دشت بركه * وكانت بلادا بالتتار عاصه * وبانواع المواشي وقبائل الترك غاصه * محفوظة الاطراف * معمورة الاكناف * فسيحة الارجاء * صحيحة الماء والهواء * جشمها رجاله * وجنودها ابطاله * افصح الاتراك لهجه * وازكاهم مهجه * واجملهم جبهه * واكملهم بهجه * نساؤهم شموس * ورجالهم بدور * وملوكهم رؤوس * واغنياؤهم صدور * لا زور فيهم ولا تدليس * ولا مكر بينهم ولا تلبيس * دابهم الترحال على العجل * مع امان لا يفنيه وجل * مدنها قليله * ومراحلها طويله * وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم الغشوم * وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم * وحد ان البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان * ومن الشرق تخوم مما ليك خوارزم واترار وسغناق *

الى غير ذلك من البلاد والآفاق * آخذاً الى تركستان وبلاد الجتا * متوغلاً الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا * ومن الشمال مواضع وبرار وقفار ورمال كالجبال * وكم في ذلك من تيه * تحير الطير والوحش فيه * وهو كرضى اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية لا تسلك * ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالك النصارى والاشرار * ويتصل بتلك التخوم ماهو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون من غير ريب ولا وجل * والى قريم طولاً ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر * واما عرضا فهو بحر من الرمل امده سبعة ابحر * لا يهتدى فيه الخريت * ولا يقربه من الله جاميص كل عفريت * فكانت القافلة لا تحمل زاداً ولا عليقا * ولا يصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * ووفور الامن والمأكل والمشرب من الحشم * فلا يصلون الا عن قبيله * ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله * وكأنه قيل فيهم

* شعر *

* متكنفي جنبي عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار *

وَاَمّا اليوم فَلَيس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قريم من تلك الاُمم

والحشم متحرّك ولا ساكن * وليس فيها من انيس * الّا اليعافير

والّا العيس * وتحت الدّشت سراى وهى مدينة اسلامية المبانى *

بديعة الاركان * ويأتى وصفها وكان السّلطان بركة رحمه الله لمّا اسلم

بناها * واتّخذها دار الملك واصطفاها * وحمل امم الدّشت على الدّخول

فى حمى الاسلام ورعاها * فلذلك كانت محلّ كلّ خير وبركه * واضيفت

بعد اضافتها الى قفجاق والى بركه * انشد نى لنفسه مولانا وسيّدنا

الخواجا عصام الدّين * بن المرحوم مولانا وسيّدنا الخواجا عبد

الملك وهومن اولاد الشيخ الجليل برهان الدين * المرغينانى رحمه الله

فى حاجى ترخان من بلاد الدّشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة

اربع عشرة وثمانمائة وفى يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة

انتهت اليه الرياسة فى سمرقند قوله وقد قاسى

فى دروب الدّشت انواع النّكال

* شعر *

* قد كنت اسمع انّ الخير يوجد فى * صحراء تعزى الى سلطانها بركه *

برکت ناقة ترحالی بجانبها * فما رأیت بهالی واهلی برکه *

وانشدنی ایضاً لنفسه معرّضاً بمولانا وسیدنا وشیخنا حافظ الدین

* محمد بن ناصر الدین محمد الکردی البزازی تغمده الله تعالی برحمته

فی الزمان والمکان المذکورین

* شعر *

* متی تحفظ الناس فی بلدة * مصالحها فی یدی حافظ *

* فحافظها صار سلطانها * وسلطانها لیس بالحافظ *

ولما تشرف برکه خان بخلعة الاسلام ورفع فی اطراف الدشت للدین الحنیفی الاعلام * استدعی العلماء من الاطراف * والمشایخ من الآفاق والاکناف * لیوقفوا الناس علی معالم دینهم * ویبصروهم طرائق توحیدهم ویقینهم * وبذل فی ذلک الرغبات * وافاض علی الوافدین منهم بحار الهبات * واقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالی وشرائع الانبیاء * وکان عنده فی ذلک الزمان * وعند اوزبیک بعده وجانی بیک خان * مولانا قطب الدین العلامة الرازی * والشیخ سعد الدین التفتازانی * والسید * جلال الدین شارح الحاجبیه * وغیرهم من فضلاء الحنفیة والشافعیه *

ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي * ومولانا احمد الخجندي * رحمهم الله فصارت سراي بواسطة هؤلاء السادات مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيله * وخصلة نبيلة جميله * في مدة قليله * مالم يجتمع في سواها * ولا في جامع مصر ولا قراها * وبين بنيان سراي وخرابها بها من الامكنه * ثلاث وستون سنة * وكانت من اعظم المدن وضعا واكثرها للخلق جمعا * حكي ان رجلا من اعيانها مرب له رقيق * وسكن في مكان منحي عن الطريق * وفتح له حانوتا * يتسبب فيه ويحصل له قوتا * واستمر ذلك المهين * نحوا من عشر سنين * لم يصادفه فيه مولاه * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك لعظمها * وكثرة اممها * وهي على شط نهر منشعب من نهر آتل * الذي اجمع السياحون والمورخون وقطاع المنامل * انه لم يكن في الانهر الجاريه * والمياه العذبة النامية * اكبر منه وهو ياتي من بلاد الروس * وليس له فائدة سوى اغتيال النفوس * ويصب في بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر انهار العجم * مع ان بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل

بركت ناقة ترحالي بجانبها * فما رأيت بهالي واحلي بركة *

وانشدني ايضاً لنفسه معرّضاً بمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين

* محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تغمده الله تعالى برحمته

في الزمان والمكان المذكورين

* شعر *

* متى تحفظا لناس في بلدة * مصالحها في يقظ حافظ *

* فحافظها صار سلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام ورفع في اطراف الدشت للدين الحنيفي

الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الآفاق والاكناف *

ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقينهم *

وبذل في ذلك الرغبات * وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات * واقام

حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده

في ذلك الزمان * وغنك اوزبيك بعده وجاني بيك خان * مولانا قطب

الدين العلامة الرازي * والشيخ سعد الدين التفتازاني * والسيد

* جلال الدين شارح الحاجبيه * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعيه *

ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى * ومولانا حمد الخجندى * رحمهم الله فصارت سراى بواسطة هؤلاء السادات مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة قليلة * مالم يجتمع فى سواها * ولا فى جامع مصر ولا قراها * وبين بنيان سراى وخرابها بها من الامكنة * ثلاث وستون سنة * وكانت من اعظم المدن وضعا واكثرها للخلق جمعا * حكى ان رجلا من اعيانها هرب له رقيق * وسكن فى مكان منحى عن الطريق * وفتح له حانوتا * يتسبب فيه ويحصل له قوتا * واستمر فى ذلك المهين * نحوا من عشر سنين * لم يصادفه فيه مولاه * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك لعظمها * وكثرة امها * وهى على شط نهر منشعب من نهر آتل * الذى اجمع السياحون والمورخون وقطاع المناهل * انه لم يكن فى الانهر الجاريه * والمياه العذبة النامية * اكبر منه وهو ياتى من بلاد الروس * وليس له فائدة سوى اغتيال النفوس * ويصب فى بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر انهار العجم * مع ان بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل

جيلان ومازندران * واستراباذ وشروان * واسم نهر سراى منكلا ولا يقطع ايضا الا بالمراكب * ولا يثبت عليه قدم لراجل ولا راكب * وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق اعظم من الفراة والنيل

ذكر وصول ذلك الطوفان وجحفه امم الدشت بعد كسره توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الدارة * بالعساكر الجرارة * بل بالبحار الزخارة * ذوى السهام الطيارة * والسيوف البتارة * والرماح الخطارة * والاسود القهارة * والنمور الكرارة * من كل شان الغارة * مدرك فى العدو ثارة * حام حقيقته وجارة * وعرينه وجارة * وفريسته وبجارة * واليم من بحر الحرب غمارة * مقاوم امواجه وتيارة * فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء اممه * وسكان احقافه * وقطان اطرافه ورؤس اسرته * وضروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم * والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا فى ثوب طاعته يرفلون * وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل بمرهف

وذا بل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لا يطيشون سهما * وهم من بني ثعل ارمى * اذا عقدوا الاوتار * اصابوا الاوتار * وان قصدوا الاوطار * وجدوا المقصد حتم اوطار * ثم نهض للمصادمه * واستعد للمقاحمة والمقاومه * بعساكر كالرمال كثره * وكالجبال قره *

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف

وحين تواقف الصفان * وتثاقف الزحفان * برز من عسكر توقتاميش احد روس الميمنه * له دم على احد الامرآء فطلبه منه وفي قتله * استاذنه * فقال له لينعم بالك * ولتجب سوالك * قلت * شعر *

* لكن ترى ما قد طرى * على الورى وما جرى *

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطيتك غريمك * وناولتك خصيمك * فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ركن الساعه * والا فلا سمع لك ولا طاعه * فقال نحن في كرب مهم * هو من مرامك اهم * وخطب ملم لهم هو من مصابك اغم * فاصبر ولا تعجل * واطمئن ولا توجل * فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق * فلا تلجى الاعمى الى الجرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف *

فكأنك بليل الشدة وقد ادبر * وبصباح الفلاح وقد اسفر * فالزم مكانك * ونازل اقرانك * وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجر ذلك الامير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها اقتاو * فانطلق يروم ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى ضواحي ادرنه * واستوطن تلك الاماكن * فاجتمل لذلك عسكر تزوقتا ميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش * ولم يربطا من اللقاء * وصدق الملتقى * نثبت جاشه وجيشه * وعزم وقاره وطيشه * وتقدم من اطلابه الابطال * ورتب الخيالة والرجال * وقوى القلب والجناح * وجدد النبل والصفاح

* فصل *

واما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الامور * لان امره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتفت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكثرت ذئاب الضراب

وابْهَرّت * وتهارشت نمور الشرور واسبطرّت * وتعانشت اسود الجنود وازبأرّت * واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت * وصوت حماة الجباه ورؤس الروس في محراب الحرب للسجود فخرّت * وثار الغبار وقام القتام * وخاض بحار الدماء كل خاص وعام * وصارت نجوم السهام * في ظلام القتام * لشياطين الاساطين رجوما ر واشق * ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق * ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول * وضراغم السرايا تصوب وتصول * وتقع السنابك الى الجو راقيا * وتجمع السوافك على الدم جاريا حتى هدت الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا * واستمر ملك اللدد والخصام نحوا من ثلاثة ايام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش توقتاميش وولى الادبار * وفرت عساكره وانذعرت * وانتشرت جنود تيمور في ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * واتى على ضبط اواخرها واوائلها * واحتوى على الناطق فمازه * وعلى الصامت فحازه * وجمع الغنائم * وفرق المغانم * واباح النهب والاسر * واذاع القهر والقسر * واطفأ فتائلهم * واكفأ مقاولهم * وغير الاوضاع * وحمل ما استطاع *

مِن الاموال والاسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى ازاق *
وحدّام سراى وسرايجوق وحاجى ترخان وتلك الآفاق *
وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم نقل قاصدا اسمرقند *
وصحب ايدكو معه * ورام منه ان يتبعه

ذكر ايدكو وما صنعه وكيف غلب تيمور وخدعه

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه وجيرانه * وقبائل الميسرة كلهم
من اصحابه واخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور *
ان يرحلوا عن مكانهم * ويتشمروا عن اوطانهم * وان ينحوا جهة عينها *
واماكن بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك * وان امكنهم ان لا يقيموا
فى منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم *
وابادهم كلهم * فامتثلوا ما رسم به ايدكو * وارتحلوا ولم يلووا *
ولما علم ايدكو ان جماعته فوزوا * وحشمه لتيمور اعجزوا * قال له
يا مولانا الامير * ان لى من الاقارب والحشم الجم الغفير * وانهم عضدى
وجناحى * وبصلاح معايشهم صلاحى * ولا آمن عليهم ان يلقوا
بعدى * من توقتاميش الجور والتعدى * بل لا اشك انه يفنيهم *

ويُبعِدُهُمْ عن بَكْرَةِ أبيهم * وحَيْثُ يمتنع عليه بجاهِ جنابك جانبي * يَنْتَقِمُ لسوءِ طَوِيَّتِه من حَشَمِي وأقاربي * لأنّ سدّ هذه المَلاحِم أنا ألحمته * وفي مضايق البلاءِ ومآزق الانكسار أنا أقحمته * وعلى كلّ حالٍ فلا يَطيبُ على قلبي أن يساكنوه * وكيف يهنأ لي العيش وأصدقائي مجاوروه * فإن اقتضت الآراءُ المنيرة * إرسالَ قاصدٍ إلى تلك الأماكن والقبائل الكثيرة * صحبة مرسومٍ شريف * وأمرٍ عالٍ منيف * باستمالة خواطرهم * وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم * والأمر بترحالهم * وترفيه حالهم * فنكون جميعًا تحت الظلّ الشريف * في روضِ عيشٍ وريقٍ وريف * ونتخلّص من هذا الشتّ * الخلق الدّست * ونقتضي ما مضى من الأعمار * ونقضي الباقي في جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار * فالرأي الشريف أعلى * واتّباعُ ما يبدو به بالممالك أولى * فقال له تيمور أنت عذيقها المرجب وجذيلها المحكّك * ومع وجودك أنت من يسلك هذا المسلك * فقال كلّ الأنام عبيدك * وتابعُ مرادِك ومريدك * ومن تراه لشيءٍ أهلا * كان كلّ حزنٍ عليه سهلا * فقال بل أنت أولى بهذا الأمر فكن ضمينه * إذ لا يفتي ومالكٌ في المدينه *

فقال اضف الى واحدا من الامراء * ليكون الى هليهم وزرا * مع مراسيم
شريفة * بما تقتضيه الآراء المنيفة * فاتحا به وقضى مراده * واضاف اليه
من اراده * فقضيا مآربهما ونجزا * وفوّ مطلبهما تنجّزا * ولما فصل ايدكو
عن تيمور * استدرك فارطه * وعلم ان ايدكو غلبه عقله وغالطه *
فانفذ اليه قاصدا * ان يكون اليه عائدا * لامر قد سنح * ورأى
قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ ما ارسل به اليه * قال له
وللامير الذى معه * وقد نهى كلا منهما ان يتبعه * اقضيا مآربكما *
والحقا صاحبكما * وقبلا يده وابلغاه * ان امد اجتماعنا قد انتهاه *
وانى برئ منه انى اخاف الله * ولم يمكنهما مخاشنته * ولا وسعهما فى تلك
المضايقة الشديدة الاملاينته * فودعاه وانصرفا * وانحرفا ما وقفا *
ولما بلغ تيمور ذلك تضرر وتضرم * وتبرح وتبرم * وحرق عليه الارم
وتندم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا عليه * وتجرع
كاسات ويوم يعض الظالم على يديه * ولم يمكنه التقيد به فلم
يتحرك له بحركة * وتوجه الى ممالكه ثم الى سمرقند وتركه * فكان
هذا آخر امره من دشت بركه * قيل انه لم يجتمع تيمور ويدهيه *

ويخلبه قولا وفعلا ويطفيه * سوى ايدكو المار ذكره * اقول وسوى قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكى الاتى حكايته وامره *

تتمة ما جرى فى نواحى الشمال بين توقتاميش وايدكو من الجدال والقتال الى ان تغير امر كل منهما وحال

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقر فى مملكته بعد ما وصل * اتصل ايدكو بحاشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * اخذ فى التفتيش عن امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولمناواته انتصب وتبهز * اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رقع ما خرقه * وايضا ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنه * اذ لو امكن ذلك * لادعاه تيمور الذى ملك الممالك * فنصب من جهته سلطانا * وشيد فى دار الملك خانا * ودعا روس الميسرة ووجوه قبائلها اليه * فلبوا دعوته واقبلوا عليه * اذ كانوا اقوى من غيرهم * آمنين من ضرر الجغتاى وضيرهم * فقوى بذلك سلطانه * وعمر بفحول الجنود خانه * وثبت فى دار الملك اساسه وعلت اركانه * واما توقتاميش فمعقد ان تراجع وهله * واستقر

فی دماغه عقله * ورحل عدوه * وحصل هدوه * جمع عساکره *
واستنجد قومه وناصره * فلا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب
بینه وبین ایلکو قائمه * وعیون السکون کجفون الزمان المتعامی
عن صلحهما نائمه * الی ان بلغ مصافهم خمس عشرة مره * یدال هذا
علی ذاک تارة وذاک علی هذا کره * فاخذ امر قبایل الدشت فی التناقص
والشتات * وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا فی الانبثات
والانبتات * لاسیما وقد تناوشهما اسدان * واظل علیهما نکدان *
وقد کان جلهم ذهب مع تیمور * وامسی وهو فی امره مقصور * وفی
حصره ماسور * فانفلتت منهم طایفة لاتحصی ولا تحصر * ولا یمکن
ضبطها بدیوان ولا دفترة * وانحازت الی الروم والروس * وذلک
لحظهم المشوم وجدهم المعکوس * فصاروا بین مشرکین نصاری *
ومسلمین اساری * کما فعله جبلة ببنی غسان * واسم هذه الطائفة
قرابوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الی الخلاء والخراب *
والتفرق والتباب والانفلات والانقلاب * وصارت بحیث لو سلکها احد *
من غیر دلیل ورصد * فانه یهلک علی الحقیقه * لاضاعته فی المجاز طریقه *

اما صيفاً فلان الرياح للرمال تسفى * فتغفى الطريق على المارة وتعفى *
واما شتاءً فلان الثلج النازل فيها * يتراكم عليها فيغطيها * اذ كل ارضها
مجاهل * ومنازلها مناهل * ومراحلها مهامه ومناهل * فعلى
كل تقدير * سلوكها مهلك عسير * فكانت الوقعة الخامسة عشر
على ايلكو فتشتت وتشرد * وتبدّر وتبدد * وغرق صو ونحو من خمس
مائة رجل من اخصائه في بحر الرمل فلم يشعر به احد * واستبد توقتاميش
بالمملكة * وصفاله دشت بركه * وكان مع هذا متشوقاً لاخبار ايلكو
واحواله * متشوقاً لمعرفة كيفية هلاكه في رماله * ومر على ذلك
نحو من نصف سنه * وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنه *
وايلكو كان دعيميص تلك الاعقاص والاحقاف * وممن قطع بسير
اقدامه اديم تلك النعال والاخفاف * فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر
معنى ما قلته ويتدبر * وهو * شعر *

* ارقب الامر وانتظر فرجا * وانتهز وقتها اذا ما جا *

* وامزج الصبر بالحجى فيه * ورق الفوت صارد يباجا *

فلما تيقن ان توقتاميش ايسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه *

شرع يتجسس اخباره * ويتتبع ويستشرف آثاره * ويتطلع الى ان تحقق
من الخبر * انه فى متنزه منفرد عن العسكر * فامتطى جناح الخيل *
وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر
بالكرى * فارعا الى الهضاب * فروع الحباب * مقرعا
من الربى * اقراع النلى * حتى وصل اليه تيمور وهو لا يعلم * وانقض
عليه كالقضاء المبرم * فلم يفق الا والبلايا احتوشته * واسود المنايا
انتوشته * وثعابين الرماح وافاعى السهام نهشته * فحاولهم قليلا *
وحاولهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الوقعات
السادسة عشر خاتمة التلاق * وحاكمة الفراق * فاستقر امر الدشت
على متولى ايدكو * وصار القاصى والدانى والكبير والصغير الى مراسيمه
يصغو * وتفرقت اولاد توقتاميش فى الآفاق * جلال الدين وكريم
بردى فى الروس وكوبال وباقى اخوته فى سغناق * واستمر امر الناس
على مراسيم ايدكو يولى السلطنة من شاء * ويعزله منها اذا شاء * ويأمر
فلا يخالفه احد * ويحد فلا يجاوز ذلك الحد * فممن ولاه قوتلبغ
تيمورخان واخوه شادى بيك خان * ثم اولاد خان بن قوتلبغ تيمور

ثم اخوه تيمورخان * وفى ايامه تخبطت الامور * فلم يسلم لايدكو زمامه * وقال لا عزة له ولا كرامه * انا الكبش النطاح فانى اكون مطيعا * والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق * ونجم من ذوى الضغينة مخبو النفاق * وجرت شرور ومحن * وحروب واحن * وبينا ظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور فى دياجى الشر بين الفريقين اشتبكت * واذا ببدر الدولة الجلاليه * من مشارق السلالة التوقتاميشيه * بزغ متهللا * وفزع من بلاد الروس مقبلا * وكانت هذه القضيه * فى شهور سنة اربع عشرة وثمانمايه * فتعاظمت الامور * وتفاقمت الشرور * وضعف حال ايدكو وقتله تيمور * واستمر النفاق والشقاق * بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات ايدكو غريقا جريحا * واخرجوه من نهر سيحون بسرابجوق والقوه طريحا * رحمه الله تعالى * وله حكايات عجيبه * واخبار ونوادر غريبه * وسهام ذراه فى اغراضه مصيبه * وافكار مكائد * ووقعات مصائد * وله فى اصول فقه السياسة نقود وردود * البحث فيها مخرج عن محصول المقصود * وكان اسمر شديد السمرة ربعه * متمسك

البدن شجاعا هماما باذارفعه * جوادا حسن الابتسامه * ذا رأي مصيب وشهامه * محبا للعلماء والفضلاء * مقربا للصلحاء والفقراء * يلاعبهم بالطف عباره * واظرف اشاره * وكان صواما * وبالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعه * بل جعل الكتاب والسنة واقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعه * له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع * وكان في جماعات الدشت اماما * نحوا من عشرين عاما * وأيامه في جبين الدهر غره * ولياليّ دولته على وجه العصر طره *

رجعنا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه

ولما وصل تيمور الى اذربيجان * وانبث عسكره في ممالك سلطانية وهمذان * واستدعى الملك الطاهر سلطان ماردين واطلقه * وانعم عليه كما ذكر واستوثقه * وولاه ما بين الشام والعراق * واحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه الاقامة بملك العجم لما معه من الدشت من امم * وجه عنان قصده * الى ممالك سمرقند * لينفض فيها اوطابه * ويفرغ عما كان ملأبه من الدشت جرابه *

ثم خرج من عيرتوان * وقطع جيحون بالطوفان * ووصل الى خراسان * وواصل السير الى اذربيجان * وتوجه اليه طهرتن حاكم اذربيجان * متلقيا طوق مراسمه بيد الاطاعة والاذعان * واهمل امر ماردين وتناساها * ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران ذلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها * ورام نهبها * فخرج اليه شخص من اعيانها * ورؤساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه واشتراها * بحمل من الاموال وحملها اليه واداها * فعند ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم بقيصرية وتوقات وسيواس * من الرسل عدة * ومن الكتب شدة * يبرق فيها ويرعد * ويرغي في بحرها ويزبد * ويقيم بعجا ويها ويقعد * ومن جملة فحواه * ومضمون ذلك وما حواه * ان يخطبوا باسم محمود خان * او سيورغتمش خان وباسمه * ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما هو دابه * ويحمله رسوله وكتابه * فلم يومن له السلطان برسول ولا بكتابه *

ولا تقبل له بجواب عن خطاب * بل قطع رؤس الرسل من قصاده *
وعلقها في اعناق الباقين واشهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرين *
وقسمهم نصفين * وارسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الظاهر ابي
سعيد برقوق منهم جزء مقسوم * والجزء الآخر الى السلطان ابي يزيد بن
مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم * واخبرهما
بالقضيه * عن جليه * وما ورد عليه من خطاب تيمور المقوت *
وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتل قاصديه نكايه * ولم يزده
على هذه الحكايه * وانما فعل ذلك برسله وقصاده * استهوانا به واستعظاما
لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده * ثم قال القاضي اعلموا اني جاركما *
ودياري دياركما * وانا ذرة من غماركما * وقطرة من بحاركما *
وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي * وقلة مالي ورجالي * وضيق دائرتي
وبلادي * ورقة حاشية طريفي وتلادي * الا اعتمادا على مظاهرتكما *
واتكالا على مناصرتكما * واقامة لاعلام حرمة دولتكما * ونشر الرايات
هيبة صولتكما * فاني جنة ثغركما * ووقاية نحركما * وشاوش جنودكما *
وجاليش بنودكما * وربيئة طلائعكما * وطليعة وقائعكما * والآن

اَيْنَ لِي مُقَاوَمَتُهُ * وَاَنَّى تَيَسَّرَ لِي مُصَادَمَتُهُ * وَقَد سَمِعْتُم اَحْوَالَهُ * وَعَرَفْتُم مُشَاهَدَتَهُ وَاَفْعَالَهُ * فَكَمْ مِن جَيْشٍ كَسَرَ * وَقَيْلٍ اَسَرَ * وَمَلِكٍ مَلَكَ * وَمَلَاكٍ اَهْلَكَ * وَسِتْرٍ هَتَكَ * وَنَفْسٍ سَفَكَ * وَحِصْنٍ فَتَحَ * وَنُجْحٍ مَنَحَ * وَمَالٍ نَهَبَ * وَعِزٍّ سَلَبَ * وَصَعْبٍ اَذَلَّ * وَخَطْبٍ اَحَلَّ * وَعَقْلٍ اَزَلَّ * وَفَهْمٍ اَخَلَّ * وَخَيْلٍ هَزَمَ * وَاُسٍّ هَدَمَ * وَسُؤْلٍ قَطَعَ * وَقَصْلٍ مَنَعَ * وَطَوْدٍ ثَلَعَ * وَطِفْلٍ فَجَعَ * وَرَأْسٍ شَدَخَ * وَظَهْرٍ فَضَخَ * وَعَقْلٍ فَسَخَ * وَنَارٍ اَشَبَّ * وَرِيحٍ اَهَبَّ * وَمَاءٍ اَغَارَ * وَرَهْجٍ اَثَارَ * وَقَلْبٍ شَوَى * وَكَبِدٍ كَوَى * وَجَبِيلٍ قَصَمَ * وَطَرْفٍ اَعْمَى وَسَمْعٍ اَصَمَّ * وَاَنَّى لِي مُلَاطَمَةُ سَيْلِ العَرِمِ * وَمُصَادَمَةُ الفِيلِ المُغْتَلِمِ * فَانْ فَجَلْ تَمَانِي وَجَلْ تَمَانِي * وَاِنْ خَذَلْتُمَانِي بَلْ لَقَانِي * وَيَكْفِيكُمَا هَيْبَةً وَشُهْرَةً * وَتَنَاهِيكُمَا اُبَّهَةً وَنُصْرَةً * اِنَّ مَنْ عَدَّا مِكُمَا قَدَّا مُكُمَا * مَنْ كَفَاكُمَا مَا دَهَاكُمَا * وَاِنْ اَصَابَنِي وَالعِيَاذُ بِاللهِ مِنْهُ ضَرَرٌ * اَوْ تَطَايَرَ اِلَى مَمْلَكَتِي مِنْ جَمَرَاتِ شَرِّهِ شَرَرٌ * رُبَّمَا تَعَدَّى ذَلِكَ الفِعْلُ بِوَاسِطَةِ الحَوَادِثِ

اِلَى مَفْعُولٍ بِهِ وَثَانٍ وَثَالِثٍ * قُلْت * شعر *

* وَالشَّرُّ كَالنَّارِ يَبْدُو حِينَ تَقْدَحُهُ * شِرَارُهُ فَاذَا بَادَرْتَهُ خَمَدَا *

* وان توانيت عن اطفائه كسلا * او رغبتا بل تشوى القلب والكبدا *
* فلو تجمع امل الارض كلهم * لما اقا ذوك فى اطفائها ابدا *
وانما اغفلت خطابه * واهملت جوابه * لتترسما فاقتفى * وتامرا فاكتفى * وتوسسا فابنى عليه * وتجاوبا فيصل ذلك كل لك مفتى اليه *

ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد بن عثمان للقاضى برهان الدين ابى العباس سلطان مما لك سيواس

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه * ونغم هذا القول اطربه * واستحسن هذا الحكم من القاضى واستصوبه * وارسل اليه يقول ان ارتدع تيمور عنه وانتهى * والا فلنأتينه بجنود لا قبل له بها * فايقابله بعين قريرة * وليثبت له بحسن البصيرة * واخلاص السريره * ولا يجزع من جنوده الغزيره * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيره * وان اقتضت اراوه السديده * واحكامه السعيده * توجه بنفسه اليه * وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه * ليرفع اعلامه * وينفذ احكامه * ويكون لسيفه يدا * ولجناحه عضدا * ثم ارسل كتابته * وانتظر جوابه * واما الملك الطاهر

فما رأيت له كتابا * ولا حققت منه له جوابا * والظاهر ان جواب الملك الطاهر ابي سعيد * كان شقيق جواب السلطان الغازي ابي يزيد * اذا فعالهما واقوالهما في الباطن والظاهر * كانت من باب توارد الخاطر * ثم اني رأيت كتابا * يتضمن خطابا وجوابا * وذكر ان الخطاب من ذلك الغادر * والجواب من الملك الطاهر * وكلاهما من آي الكتاب غير زاهٍ ولا زاهر * اما صورة الخطاب * فهو قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون * اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه * مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك * ولا نرحم عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم يمتثل امورنا * فانا قد خربنا البلاد * واهلكنا العباد * واظهرنا في الارض الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * خيولنا سوابق * ورماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * وجارنا لا يضام * فان انتم قبلتم شرطنا * واصلحتم امرنا * كان لكم مالنا * وعليكم ما علينا * وان انتم خالفتم وابيتم * وعلى بغيكم تماديتم * فلا تلومن الا انفسكم *

فالحصون منا لا تمنع * والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم
علينا لا يستجاب ولا يسمع * لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع *
فابشروا بالذلة والجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم
اننا كفرة * فقد ثبت عندنا انكم فجرة * قد سلطنا عليكم من بيده امور
مقدرة * واحكام مدبرة * كثيركم عندنا قليل * وعزيزكم عندنا
ذليل * قد ملكنا الارض شرقا وغربا * واخذنا منها كل سفينة
غصبا * وارسلنا اليكم هذا الكتاب * فاسرعوا في رد الجواب * قبل
ان ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية فينادي عليكم منادي الفناء *
هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا * وقد انصفناكم اذ راسلناكم *
ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام * وهذه صورة الجواب
وقيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما اظن لذلك صحة *
وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء *
وتنزع الملك ممن تشاء * وتعز من تشاء وتذل من تشاء * بيدك الخير
انك على كل شيء قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة
الايلخانية * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية * قولكم انا مخلوقون

من سخطه * مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك ولا نرحم

عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من اكبر عيوبكم *

وهذا من اقبح ما وصفتم به انفسكم * ويكفيكم بهذه الشهادة واعظا

اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون * ففي كل كتاب

ذكرتم * وبكل قبيح وصفتم * وزعمتم انكم كافرون * الا لعنة الله

على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون

حقا لا يصد نا عيب * ولا يدا خلنا ريب * القران علينا نزل * وهو

رحيم بنا لم يزل * وقد عمنا ببركة تاويله * وقد خصنا بفضل تحريمه وتحليله *

انما النار لكم خلقت * ولجلودكم اضرمت * اذا السماء انفطرت *

ومن العجب العجاب * تهدد الليوث بالليوث والسباع بالضباع *

والكماة بالكراع * نحن خيولنا عربية * وهممنا علية * والقناة شديدة

المضارب * ذكرها في المشارق والمغارب * ان قتلنا كم نعم البضاعة *

وان قتلتمونا بيننا وبين الجنة ساعة * ولا تحسبن الذين قتلوا

في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * وقولكم قلوبنا كالجبال *

وعددنا كالرمال * فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم * وكثير من الحطب

يكفيه قليل من الضرم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنية * في غاية
الامنية * ان عشنا عشنا سعدا * وان متنا متنا شهدا * الا ان حزب
الله هم الغالبون * ابعد امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين *
تطلبون منا طاعه * لا سمع لكم ولا طاعه * وطلبتم ان نوضح لكم امرنا
بهذا الكلام في نظمه تركيك * وفي سلكه تفكيك * لو كشف لبان * قبل
التبيان * أكفر بعد ايمان * ام اتخذتم ربا ثان * لقد جئتم شيئا اذا *
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * قل لكاتبك
الذي رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل الوقوف على كتاب *
كصرير باب * او طنين ذباب * وسنكتب ما يقول ونمد له من العذاب
مدا * وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى * ثم اني وجدت
في نسخة مما مر الدهور بتقادمه ملادها * وبيض كر العصور على وجه
الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا الكتاب * وهيئة هذا الخطاب *
من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو التترى مرسلا ذلك
الى سلطان مصر *

وصورة الجواب بعينه انشاء من كان فى ذلك العصر *

* فصل *

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برمان الدين بقصاده حنق * ورنق بجناحى الغضب وفار دم قلبه ورنق * وغص غضباً فكاد من الغيظ ان يختنق * ولكن علم ان فى الزوايا خبايا * وللاسلام جنوداً وسرايا * وفى عزيز الدين من ليوث المسلمين بقايا * وان امامه اسوداً هواصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر *

ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية

مع ان ملك الامراء بالشام هو تنم * خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتنم * ولم يروا فى ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور * وقلبا صطاد منى كراكى ما ضاهى صورته وجاءه نور على نور

* ذكر رجوع ذلك الكنود وقصده اشتغالا من بلاد الهنود

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من زحمة الدنيا

الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه * فسعى تيمور * لان
يتولى بحكم الوفاة والشعور * تلك الوظيفه * ولما فاض صاحب الهند
صارت الناس فوضى * ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض
خوضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه
ملو * فراب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع وخفض
من بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوه سارنك خان * متولى
مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملأ الهنود فرقا
وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد *
واقوى عضد وساعد * قلت * شعر
* وتشتت الاعداء فى آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب *
وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه سارنك خان * فاقام
بها محاصرها * وقعد يضاجرها * وكانت عساكرها جمه * وليالى كتائبها
السود مدلهمه * حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل * كان ثمانية
فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند * ورئيس من اكناف السند *
كان قد لفلف اذياله * ولملم رحاله ورجاله * وضبط لجوانحه اثقاله *

وربط بحواشيه أذياله * واستمر ذلك اللدد والخصام * نحواً من ثلثي

عام * الى أن استخلصها * ومن يده خلصها *

* فصل *

ولما استولى ملّو واستقر امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه * جدّ

واجتهد * واعدّ العُدد والعدد * واستمد الامداد والمدد * وأهلك

مالاً لبدا * وحسب أن لن يقدر عليه احد * وفرق الاموال * وجمع

الخيل والرجال * وأحضر ما في مملكته من الافيال * ثم حصن مدائنه *

ومكن كائنه * وشيد على الافيال للمقاتلة ابراجا * واحكم في تحرير

المناضلة طريقة نفقه فيها ذهب ومنها جا * وجد تيمور في السير *

حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له في ذلك الا رث من يحجبه * ولا

في عساكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت

اليه بالجنود الهنود * وقدموا الفيول * لتفني الخيول * وقد بنوا

على كل فيل من الاتراس برجا * وعبوا في كل برج من المقاتلين من يخشى

في المضائق ويرجى * بعد ما جعلوها من أكبر كستوانات في حصار *

وعلقوا عليهما من الجلاجل والاجراس الهائلة ما يدعوا العفاريت

الى الفرار * وشدّ والى خراطيمها سيوفاً يصلح أن يقال انها سيوف الهند * تدعو الروس شعلة لهيبها فتجرّدها حدّةً فيحق أن يقال لها نار السند * وهذا خارج عمّا لتلك الافيلة من الانياب * التى هى فى الحروب كالحراب * اذ هى فى اذا يها وجب عليها انصاب كامل * ومنها منها التى هى مضيئة فى نحور من يقابلها تقصم كل نابل وذا بل * فكانت تلك الافيال * فى وصف القتال * كأنها خيل بأسودها ماشيه * أو صياصى جنودها جاريه * واطواد بنمورها عاديه * او بحار بأفواج أمواجها رائحة هائجه * او ظلل من الغمام بصواعقها هاميه * أو ليالى الفراق بنوائبها السود ساريه * وخلفها من الهنود * فوارس الحرب * وابطال الطعن والضرب * سود الاسود * وطلس الذئاب وغبش الفهود * بالذابل الخطى * والصارم الهندى * والنبل الخلنجى * مع قلب ذكى وجنان جرى * وعزم قوى وصبر رضى *

ذكر ما فعله ذلك المحتال من الحيل يعة فى احفال الافيال

وحين اطلع تيمور على هذه الحال * وتحقق ان شقة عساكر الهند نسجت

على هذا المنوال * اعمل المكيدة * في قلع هذه المصيبة * ومزق لهم بمرقة
من رطانتها اكثر من العصيدة * فبدأ اولا في الاحتيال * بدفع مكيدة
الافيال * فاستعمل الفكر الحديد * في اصطناع شوكات من حديد *
مثلثة الاطراف * مستبدعة الاوصاف * كأنها في شكلها الخبيث *
طرق القائلين بالتثليث * او وضع اصحاب الاوفاق * اعدادهم
المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الالوف * ثم عمد الى مجال
الفيول في الصفوف * فنثر ذلك لها ليلا * وجلب لاهلها حزنا وويلا *
ورقم لذلك حدا * ورسم ان فعل ذلك الحد لا يعدف ثم ركب اطلابه
وابطاله * ورتب اسوده واشباله * وهذب خيله وشذب رجاله *
وارصد شمالا ويمينا * من عسكره للعدو كمينا * وحين بث سلطان
السيارة في جوانب الآفاق خيله * وضم جيش الظلام رجالة انجمه
وشمر للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل اليه *
ولما ترآى الجمعان نكص على عقبيه * ثم نكب بالخيول * على طريق
الفيول * فتصوروا ان خيوله جفلت * وشمس نصرته انكسفت *
وكواكب جيشه افلت * فاقلعوا قلاع الفيول * فانهزمت انهزام

السيول * وساقوها خلف عساكره سوقا * على ذلك الشوك الملقى * واتبع الفياله * من الهنود الرجاله والخياله فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى المقاصم * واخذ ذلك الشوك فى تقبيل ايديها وارجلها وتشبث بتلك المناسم * واحست قوائمها بشوكها * رجعت القهقرى بل وولت الادبار لعقم مقلها * فنهنهوها ونهوها عن التولى فلم يفد ها النهى والنهنهه * وصارت فى التقدم الى جهة العدو كفيل ابرهه * ثم لم يسعها لما اضرها الشوك فى تلك الجرار * الا التولى من الزحف والفرار * فحطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت القتلى كالجبال والدماء فى اوديتها سيول * وخرج عليهم الكمين * من ذات الشمال وذات اليمين * فابادوا وسنابرهم * والحقوا باولهم آخرهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر * وان منظرها لجفل الفيل فيصيرا بعد نافرا مرتهم وان بها خمس مائة بعير جفول * وتعها رواحلها والحمول * قصبا محشوا بقنادل وقطن بالله من مملول * وان تساق امام الركبان * الى ان يتراءى الجمعان * فلما تصافوا ولم يبق الا القتال * امر ان تطلق النيران فى تلك الحشايا والاحمال *

وتساق الى جهة مواجهة الافيال * فلما احس البعران * بحرارة

النيران * رغت ورقصت ونحو الفيول شخصت وصارت كما قيل

* شعر *

* كأنك من جمال بني أقيش * يقعقع بين رجليه بشن *

فلما رأت الفيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى

الابل كيف خلقت * وشاهدتها وقد غنت ورقصت * وبأخفافها

صفقت * ألوت على عقبيها ناكصه * لسائقها واهصه * ولراكبها واقصه *

فحطمت الخياله * وهشمت الرجاله * وتلا الكافرون آية النصر

على اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرا ابابيل * فلم ينتفعوا

بالافيال * بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال * ثم تراجعت

عساكر الهنود * وابطال الخياله من الجنود * وكتبوا الكتائب وبندوا

البنود * ثم تراموا وتصافوا * وتصاموا وتحافوا * وهم ما بين مجوسي

ومسلم * ومبارز منتسب ومناد بالشعار معلم * وكل في سواد اللون من الحديد

كقطع الليل المظلم * ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا * وبعد المراشقة

بالسهام بالرماح تناقفوا * ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلاتبوا وتواثبوا ثم تراموا

السُيول * وساقوها خلف عساكره سوقا * على ذلك الشوك المُلقى * واتبع
الفيالَه * من الهنود الرجالة والخيالة * فلما وصلت سيول الفيول
من مطارح الشوك الى المقاسم * واخذ ذلك الشوك فى تقبيل ايديها
وارجلها وتشبث بتلك المناسم * واحسّت قوائمها بشوكها * رجعت
القهقرى بل ولّت الادبار لعقم مقلها * فنهنهوها ونهوها عن التولى
فلم يفد ها النهى والنهنهه * وصارت فى التقدم الى جهة العدو
كفيل ابرهه * ثم لم يسعها لما ضرها الشوك فى تلك الجرار * الا التولى
من الزحف والفرار * فحطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت
القتلى كالجبال والدماء فى اوديتها سيول * وخرج عليهم الكمين *
من ذات الشمال وذات اليمين * فابادوا واسا برهم * والحقوا
باولهم آخرهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر * وان منظرها يجفل
الفيل فيصيرا بعد نافرا مرتهم وران بهيا خمس مادته بغير جفول * وتعها
رواجلها والحمول * قصبا محشوا بفتائل وقطن بالنفط مبلول *
وان تساق امام الركبان * الى ان يترائى الجمعان * فلما تصافوا ولم
يبق الا القتال * امر ان تطلق النيران فى تلك الحشايا والاحمال *

وتساق الى جهة مواجهة الافيال * فلما احس البعران * بحرارة النيران * رغت ورقصت ونحو الفيول شخصت وصارت كما قيل

* شعر *

* كانك من جمال بني اقيش * يقعقع بين رجليه بشن *

فلما رات الفيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى الابل كيف خلقت * وشاهدتها وقد غنت ورقصت * وباخفافها صفقت * الوت على عقبها ناكصه * لسائقها واهصه * ولراكبها واقصه * فحطمت الخياله * وهشمت الرجاله * وتلا الكافرون آية النصر على اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرا ابابيل * فلم ينتفعوا بالافيال * بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال * ثم تراجعت عساكر الهنود * وابطال الخيالة من الجنود * وكتبوا الكتائب وبندوا البنود * ثم تراموا وتصافوا * وتصامّوا وتحافوا * وهم ما بين مجوسي ومسلم * ومبارز منتسب ومناد بالشعار معلم * وكل في سواد اللون من الحديد كقطع الليل المظلم * ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا * وبعد المراشقة بالسهام بالرماح تناقفوا * ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلاتبوا وتواثبوا ثم تراموا

من ظهور الخيل * واعتكر فى ذلك القتام النهار بالليل * ولا زالت تختلف بينهم الضربات * و تصول فيهم الحملات * وتجمد منهم الصولات * حتى تلا لسان القضاء والقدر ان فى اختلاف الليل والنهار لآيات * ثم تناهى الاقتحام * وانفرج الازدحام * واسفرت القضية عن ان برد حامى الهند فانهزم جيش حام * وحل بالهنود الويل * ومحا الله آية الليل * ولما تفرقت الهنود وفلوا * وانتهى عقد عملهم فى المحاربة فحلوا * وقتلت سروا تهم وهرب سلطانهم ملو * ثبت تيمور وحكمه فى هند * والى الآن كاثبت اوتاده فى سمرقند * فجمع اقيالها * وربط افيالها * وضبط احوالها * وما غفل عن ضبطه ما عليها و مالها * وسلم اقيالها فيالها * ثم توجه نحو تختها وهى مدينة دهلى * مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلى * معقل التجار * ومعدن الجواهر والبهار * فتمنعت عليه بالحصار * فاحاط بذلك السواد الاعظم * من عساكره السواد الاعظم * ومن معه من الخلائق والامم * فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها * لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها * وانه اخذها من احد

جوانبها بالمحاصره * وتمّ الجانب الآخر ثلاثة ايام فى المجاذبه

والمشاجره * لم يدر من فى الجانب المحاصر * لبعد المدى وكثرة الامم

ما فعل بالجانب الآخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعوق بوفاة الملكين ابى العباس احمد

والملك الظاهر برقوق

وبينما هو قد استولى على كرسى الهند وامصاره * واحتوى على ممالكه

واقطاره * وبلغت مراسيمه اعماق انجاده واغواره * وانبث جيشه

فى ولاياتها سهلاً ووعراً * وظهر فسادهم فى رعاياها براً وبحراً * اذ

وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضى برهان الدين احمد

السيواسى والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام *

فسر بذلك صدره وانشرح * وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح *

فنجز بسرعة امور الهند * ونقل الى مملكته من فيها من العساكر

والجند * بما اخذ من الاثقال * ونفائس الاموال * ووزع ذلك

الجمهور * من ذلك الجند المأسور * على اطراف ما وراء النهر

من الحدود والثغور * واقام فى الهند نائباً من غير وجل * ثم حدر

من سمرقند قاصدًا الى الشام على عجل * ومعه من الهند رؤس اجنادها وجوه اعيانها * وسلطان افيالها وافيال سلطانها * ثم انه صار قرير العين بتلك الطوايف الطاغيه * فى اوائل سنة اثنين وثمانمايه * وانصب بذلك الطوفان * من جيحون الى خراسان * وكان قد قرر ولد لصلبه اميرانشاه بمملكة تبريز وتلك الديار * والسلطان احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار * وسبب حركته الى بلاد الشام * ما فعله القاضى برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاغنام * لكنه اراد ان يغمه مقصده * ويخفى عن الناس مصدره ومورده *

قلت بديها * شعر *

* وانى يختفى للشمس ضوء * عن الابصار فى ضحو النهار *
* وكيف يسر ذفر المسك يحشو * حيا شيم الورى فى يوم حار *
* وانى يختفى للطبل صوت * عن الاسماع فى وقت النقار *

فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجا الى اعداد اهبة السلوك * ويخشى ان تضاهى غزوة تبوك * واظهر سببا ابطن فيه ما رامه من مكره ودواهيه * واشاع ذلك واذاع * فامتلأت منه القلوب

والاسماع * معنى كتاب وفد وهو فى الهند عليه * زعموا ان ولد
اميران شاه ارسله اليه * وذلك ان ابنه اميران شاه المذكور راسله *
وانهى اليه يقول على ما قيل فى بعض ما قاوله وحاوله * انك قد عجزت
لكبر سنك * وشمول الضعف بدنك ووهنك * عن اقامة شعائر
الرياسه * والقيام باعباء الايالة والسياسه * والاولى بحالك ان كنت
من المتقين * ان تقعد فى زاوية مسجد وتعبد ربك حتى ياتيك اليقين *
وقد تم فى اولادك واحفادك * من يكفيك امر رعيتك واجنادك *
ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك * وانى لك بلاد ومالك * وانت
عن قريب هالك * فان كان لك عين باصره * وبصيرة فى نقد الاشياء
ماهره * فاترك الدنيا واشتغل بعمل الاخره * ولو ملكت ملك شداد *
ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد * وساعدك النصر والعون *
حتى تبلغ مقام هامان وفرعون * ورفع اليك خراج الربع المسكون *
حتى تفوق فى جمع المال قارون * وصرت فى خراب البلاد كبختنصر *
الذى طول الله تعالى له فقصر * وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار *
وقضيت من دنياك غاية الاوطار * وصار عمرك فيها اطول الاعمار *

وخلا ملك فيها ملوكها الاغمار * فقصر جنك قيصر * وكسر كسرى فانكسر * وتبعك تبع والنجاشى * واوساط الملوك والاقيال على الكشد اما وحواشى * وفغر لك فغفور بالثناء فاه * واخنيت على الخان وخاقان فوجه كل فى رقعة دستك شاه * وادعن لك فرعون مصر وسلطانها * وجبى لك على يد خير الدين ايران الدنيا وتورانها * وآل امرك الى ان كان لك سكان الاقاليم وقطانها * اليس قصارى تطاول تصورك الى القصور * ونهاية كمالك النقص وحيوتك الموت وسكناك القبور

قلت * شعر *

* فعش ما شئت فى الدنيا وادرك * بها مارمت من صيت وصوت *
* فخيط العيش موصول بقطع * وحبل العمر معقود بموت *

وقيل * شعر *

* قميص من القطن من حلة * وشربة ماء قراح وقوت *
* ينال به المرء ما يرتجى * وهذا كثير على من يموت *

فاين انت من نوح وطول عمره * ودياجته على قومه وحسن عبوديته وشكره * ولقمان ووعظه ولده * وتربيته لطول الحيوة لبده * وداود

فى مُلكه الفسيح * مع قيامه باوامر الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح *
وسليمان بن داود وحكمه على الانس والجن والطير والوحش والريح * وذى
القرنين الذى ملك المشرقين * وبلغ المغربين وبنى السد بين الصدفين *
ودانت له البلاد * وملك العباد * واين محلك من سيد الانبياء وخاتم
الرسل * وصفوة الاصفياء المرسل * رحمة للعالمين * الكائن نبيا وآدم
بين الماء والطين * محمد المصطفى * واحمد المجتبى * الذى زويت له مشارق
الارض ومغاربها * وتمثل بين يديه شاهدها وغائبها * وفتحت له خزائنها *
وعرض عليه ظاهرها وكامنها * وكانت جنوده الملائكة الكرام * وآمن به الانس
والجن والطير والوحش والهوام * وايده الله الكريم المتعال * بان ارسل
لطاعته ملك الجبال * وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين
والشمال * فملك الجبابرة بالهيبة والقهر * وكانت الاكاسرة والقياصرة
تهابه من مسيرة شهر * وايده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين
والانصار * وتولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما
فى الغار * وان الله سبحانه به اسرى * فى بعض ليلة من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى * وكان مركوبه الشريف البراق * ثم عرج به

الي السبع الطباق * وقرن اسمه الكريم مع اسمه * وتعبد عباده
بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغير لحكه ورسمه * وخلق لاجله
الكائنات * وانار بوجهه الموجودات * ولم يخلق في الكون اشرف منه
ولا افخر * وغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر * واظهر من معجزاته
ان اشبع الجم الغفير من القرص الشعير وسقى الكثير من الرجال *
مما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال * وانشق له القمر * وسعت
اليه الشجر * وآمن به الضب وسلم عليه الحجر * وهل تحصى معجزاته
وتحصر كراماته * وناهيك بمعجزته المؤيدة * وكرامته المؤبدة المخلدة *
على مر الزمان * الباقية ما دار الحدثان * الساكنة ما تحرك الملوان * وهو
القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد * وهذه منازله في الدنيا * غير ما ادخر له في العقبى *
وبشره بقوله وللآخرة خير لك من الاولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى *
مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره فلو ادركوه
لم يسعهم الا اتباعه وامتثال امره * فهو دعوة ابراهيم الخليل * ومتوسل
موسى وعلماء بني اسرائيل * والمبشر بقدومه على لسان عيسى في الانجيل *

وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه * فآدم ومن دونه تحت لوائه وهو صاحب الحوض المورود * والمخاطب من ربه فى موقف الشفاعة والمقام المحمود * وبمعنى ما قلت مفوقا مقتبسا * شعر *

* قل تسمع اشفع تشفع سل تنله تجل * تفويف خلعة عز واقتبس نعمى *

فانظر الى هؤلاء السادة * معادن الخير ومفاتيح السعادة * هل رغبوا فى الدنيا واعتمدوا عليها * او نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها * او هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله * والشفقة على خلق الله * وناهيك بالخلفاء الراشدين * واعظم بالعمرين * اللذين كانا فى هذه الامة بمنزلة القمرين * وهلم جرا بالخلفاء العادلين * والملوك الكاملين والسلاطين الفاضلين * الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى فى عباده * وحموا عباد الله عن الظلم فى بلاده * واسسوا قواعد الخير * وساروا فى نهج العدل والانصاف احسن سير * فمضوا على ذلك وبقيت آثارهم * واحيت بعد موتهم ايامهم اخبارهم * فمضى على ذلك

مثل الاولين * وبقى لهم لسان صدق فى الآخرين *

اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا

* شعر *

* فكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس احاديث *

وانت وان كنت تسلطت على الخلق * فقد عدلت ايضا ولكن عن
الحق * ورعيت ولكن اموالهم وزروعهم * وحميت ولكن بالنار قلوبهم
وضلوعهم * واسست ولكن قواعد الفتن * وسرت ولكن على سير اماتة السنن *
ومع هذا فلو عرجت الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون وشداد *
ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ما ضاهت ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى وامر * ثم مضى وعبر * ولكن
ممن طغى وفجر * وتولى وكفر * واقنع بهذا الخطاب * عن الجواب *
واعط القوس باريها * واترك البلاد لبانيها * وتول الله ورسوله
والذين آمنوا والا فانت اذا ممن تولى في الارض ليفسد فيها * فاني
اذ ذاك امشي عليك * واضرب على يديك * وامنعك من السعي
في الفساد بان اسوق بين رجليك * مع قلة آداب كثيرة وعبارات
ذنوبها كبيرة * فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه الى تبريز عنان
الركاب * وكان عند اميران شاه من المعتدين * جماعة عثوا في الارض

مُفسِدِين * مِنهم قطبُ المَوصِلي اُعجوبةُ الزمانِ الدَوّار * واُستاذُ عِلمِ المُوسِيقا والاَدْوار * اذا استنطقَ اليراعه * اَسكتَ اَهْلَ البراعه * واذا وضعَ النايَ بفيه * سحقَ عودَ اِسحقَ وابيه * وان اخذَ في الاَغاني * اَغنى عن الغواني * تقولُ النفسُ لنفسِه الرخيم خفِّف عني انيني * فتشيرُ يَراعته بالاِصْبَع وتقولُ على عيني * ثم ينفخُ فيها الروح * فيشفي كُلَّ قلبٍ مجروح * ويلذ اُذني كُلِّ فؤادٍ مقروح * فان اَقامتْ قامتَها الرشيقة راقصةً في سماعها * يحني الجنكُ ظهرَهُ خاضعًا لطيبِ استماعها * وان فتحتْ فاها لتقرئ اَسماعَ القلوبِ اَلحانَه * يميلُ العودُ عنقه مُصغيًا اليها عاركًا بانامِلِ الادبِ آذانَه * قيل انه كان يؤدّي جميعَ الانغامِ الفروعِ والمركّباتِ والشُعَبِ والاُصُول * من كُلِّ ثقبٍ من ثُقَبِ الماصُول * وله مُصنَّفاتٌ في اَدوارِ المقامات * وجرى بينه وبين الاُستاذِ عبدِ القادرِ المراغي مُباحثات * وكانَ اميران شاه به مُغرما * يعدُّ صحبتَه والعِشرةَ معه مَغنما * وكانَ تيمورُ لا يُعجِبُه اللعب * ولا يستهويه اللَهوُ والطَرَب * فقالَ انّ القطبَ افسدَ عقلَ اميران شاه * كما افسدَ عبدُ القادرِ احمدَ بنَ الشيخِ اُوَيسٍ واَطغاه * فوصلَ ذلكَ الطاغ * سابعَ عشرِ شهرِ

ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة الى قراباغ * فاناخ بها ركابه * واراح بها دوابه * وضبط ممالك اذربيجان * وقتل اولئك المفسدين واهل الغدوان * ولم يتعوض لاميران شاه * لانه ولده وهو انشاه وبينهما امور متشابهات لا يعلم تاويلها الا الله * ثم توجه بذلك الخميس ثاني جمادى الاخرة يوم الخميس * واخذ مدينة تفليس * وقصد بلاد الكرج * وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج * وقلعهم الى الصياصي * والقلاع العواصي * وقتل من ظفر به من طائع وعاصي * وجرهم ما بين روس ونواصي * ثم ثنى عنان الفساد * وحرش البغاة على بغداد * فهرب السلطان احمد من ذلك التجيب * الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر رجب * فسكن تيمور زعازعه * وطمن بذلك مراقبه ومنازعه * وتمهل في السير * واستعمل في قوة مع مناظريه مباحث سوى وغير * وصار يتجاوز ويتجاول * وينشد وهو يتغافل

* شعر *

* اموه عن سعدى بعلوى وانتم * مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى *

فترا جع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة السلام * متصورين

انه لم يبرح من بلاد الكرج الشام * فلما تحققا منه الخروج *
وكانا حققا انه اذا عرج على شيء فما يعوج * وطارطا برهما نحو الروم *
وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب والبوم * فتوجه ذلك القشعمان *
الى مصيف التوكان * فاغمد النسيف * وكف عن الحيف وتصرم الصيف *

ذكر ما وقع من الفتن والبدع وما سل للشرور من حسام بعد موت
سلطان سيواس والشام

وكان اذ ذاك وقد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس * اما مصر والشام فلموت سلطانها * واما سيواس
فلقتل برهانها * وكان موتهما متقارب الزمان * كموت قرا يوسف
والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان * فان مدى
ما بين موت هولاء الملوك العظام * كان نحوا من نصف عام * وكذا
كان ما بين * موت ذينك السلطانين

ذكر نبذة من امور القاضي وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي
وسبب قتل القاضي برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين عثمان
قرا يلوك راس المفسدين * ميزدادينا نها * اذ اتى مكانها * ومذا

السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض ممالك قرمان * وكان بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان * وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عنفوان شبابه * من طلبة العلم الشريف واصحابه * المجتهدين في تحصيله واكتسابه * فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم * وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم * وكان ذا فطنة وقادة * وقريحة نقادة * ومقلة غير رقادة * فحصل من العلوم جملة في ادنى مدة * فبينما هو في مصر يسير * واذا هو بفقير جالس على الطريق كسير * فناوله شيئا يسد به خلته * ويجبر به فقره وكسرته * فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم * وكشف له عن السر المكتوم * وقال لا تقعدن بهذه البلد يا برفانك سلطان الروم * فصدع بهذا الكلام قلبه * فاخذ في اعداد الاهبة * وقطع الاعلاق * ودخل الطرق صحبة الرفاق * ولما وصل الى سيواس * ابتهج به والده واعيان الناس * وشيد له بين الخلق اشد بنيان واشد اساس * وشرع في القاء الدروس * ومصاحبة الاعيان والرؤس * وكان ذا همة ابية * وراحة سخية * ونفس زكية * وخصائل رضية * وشمائل مرضية *

وتحرير شاف * وتقرير واف * يحقق كلام العلماء * ويدقق النظر في مقالات الفضلاء * وله مصنفات في المعقول * ولطائف في المنقول * ينظم الشعر الرقيق * ويعطي عليه العطاء الجليل * ويعجبه اللفظ الدقيق * ويثيب عليه الثواب الجزيل * وهو في ذلك يتزيا بزي الاجناد * ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * ويلازم ابواب السلطان * ويتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه على السرير * وكان عنده من اعيان الامراء * وروس الوزراء * اناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المويد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان الدين فصار هولاء الامراء * والروس من الوزراء والكبراء * يدبرون مصالح الرعيه * ولا يفصلون الا باتفاق ما يقع من قضيه * فمات ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه * وفاق بالعلم وحسن السياسة اباه واقرانه * ففرق ولايات ذلك الاقليم على ابن المويد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم فبقي حوالي السلطان محمد * فريدون وغضنفر وبرهان الدين احمد * ثم توفي السلطان محمد * عن غير ولد * فبقيت

الولايةُ بين الثلاثة * على سبيل الاشتراك وراثه * وقلّما تتفق ضرتان
على زوجٍ واحدٍ والتقتا * ولو كان فيهما آلهةٌ الا الله لفسدتا * وماية
فقير * يلتفون في حصير * وملكان لا يسعهما اقليم كبير * فاراد برهان
الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال *
اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع المستقيم * ونظر نظرةً في النجوم
فقال اني سقيم * فرأى شريكاه ان العيادة عبادة * فطلبا بعيادته
الحسنى ورام هو الزيادة * فعاداه وقد عاداهما * وما راعاه ولكن
راعهما وما راعاهما * فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا * واعدّ لهما
من الرجال المعدّة عددا * وقتلهما وقد حصلا في قبضة الاشراك *
وخلص توحيد السلطنة الاحمدية عن الاشراك * فقوي بالتوحيد
سلطانه * واضاء به للدين حجته وبرهانه * ولكن ناواه انداده *
وعصى عليه من النواب اكفاؤه واضداده * واظهر كامن الحقد اوده
اعداؤه وحساده * وقالوا اهلنا مرتبة لم ينلها آباؤه ولا اجداده * ونحن
كلنا سيواسية اذا نتمينا * فانّى يكون له الملك علينا * وحسبك الرياسة
هو الغل القمل * وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب

صاحب توقات الثانية * ومنهم حاجي شلبي وكان نائب اماسية *
فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان * وكان قد استولى اذ ذاك السلطان
علاء الدين على ممالك قرمان * فقال السلطان برهان الدين ان رواة
التواريخ حدثتنا واستفتنا * وكتب السير انبأتنا واخبرتنا * ان
ما حوالينا من الممالك متعلق بنا * من سلطاننا وارثنا * ثم شرع
في استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه * وجعل يشن الغارات على
من يمادي في عصيانه * فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا *
واستصحبه معه طيبة وقهرا * وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم الغفير *
وعثمان الملقب بقرايلوك قال له انا عبدك وامرك امشي وفي قيد
طاعتك اسير * فكان قرايلوك من جملة خدمه * وفي حساب تراكمته
وحشمه فكان يرحل معه ومن معه من الناس شتاء وصيفا بضواحي سيواس *

ذكر محو قرايلوك عثمان آثار انوار برهان الدين السلطان بسبب
ما اظهره من العقوق واضمره حالة العصيان وقبض عليه لما غدر به
المرزبان *

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان منافرة * ادت الى المشاجرة *

وانبعث الى المراجمة والمناقرة * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل التقادم والخدم * وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم * فلم يكترث به السلطان * لانه كان اقل الاعوان * وجعل يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان * وكان بالقرب من سيواس مصيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهواؤه لطيف * كأن الخلد خلع على اكتاف رياضه سندسه الاخضر * والفردوس اجرى خلال اشجاره من نهره الكوثر * على حد انه من روضات الجنات شبه * وفي ربوة جنته للابصار دهشات وللبصائر نزه *

* قلت * شعر *

عليه شقيق قد زها فكأنه * صحون عقيق اترعت بالعنابر *

فقصده قرايلوك * وراغ في طريقه السلوك * فمر على سيواس * وبها القاضي ابو العباس * فجاز بركابه * ولم يعبأ به * فالتهب تموز قيظه * وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من اهل العراء ان يلج عرين الاسد * ويقدم قدام اقدامه وانا حل بهذا البلد * ثم امر جماعته بالركوب * وقصد عليه الوثوب * واستفزه الغضب والطيش * ان ركبه

ومعظم الجيش * فقال له بعض من معه من الجماعه * لو يلبث مولانا السلطان ساعه * حتى يتلاحق العسكر * كان احزم واوفق واحذر * وان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية وايما كفاية * لكن قرايلوك تركماني ذو دها وكيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * ولم يزل هاجما وراءه حتى هجم الظلام * فكر عليه قرايلوك بجماعته * فقبض عليه بالنيل من ساعته * ولم يدر بحاله العسكر * وتفرق امرآوه وحنده شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرايلوك من الراي المصيب وزهوه عنه لسوء طويته بشيخ لجيب

ثم ان قرايلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق * ويقلع شراس الخلاف ويوطد بنيان الصلح الحق والوفاق * ويرده الى مكانه * ويصير كما كان اولا من انصاره واعوانه * ويعلم بذلك اهل السلطان انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش ولا كاشح * وان الشيخ لجيب الذي كان متولي قلعة توقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات * ثم قهره وغلبه * واخذ قلعته وبالكراهة استصحبه *

ونجب فرصة فانتهزها * وكان في قلبه كامن سخيمة غائبين زمانا * فجاء

الى قرد ايلولة * ووقف في حضرته كالمملوك * وقال ايها الملك

المبرور * ودليل فضلك الذي يفضل * ومصيب رايك ان يعاتبه * وتحيل

[illegible] افكرك ان ينعاتبه * قد امكن الله من العدو * واتى الله [illegible]

[illegible] هذا المسكين [illegible] * قلت * انتهز *

* ما التي من الاساطة تنقضي * والامر فيها حازما وللنادم *

فلمن ابقيت عليه لا يبقي عليك * ولئن نظرت اليه بعين الرحمة

فانه لا ينظر اليك * فانه رجل غبي * وبانواع المكر واصناف الحيل بقة عي *

عمر القيادة وابيك لا تنجع فيه الحيلة وسائي * ومنك والعياذ

بالله مكانه منه * لذلك يرق لك او يصفح عنك * فرصة فانتهزها

[illegible] * رفقك وقع لك [illegible] * فما كل اوان * يسمح بالمراد الزمان *

والذي هو فرصة * واكثره غصص * فاياك ثم اياك تفوت الفرصة * فتقع

في الغصة واي غصة * ولا ينفعك الندم اذا اولت تلك المقاسم * وتفكر فيما اقول *

واستنبط دليل هذه المسالة من المعقول * واضبط [illegible] الترجمة بارادة

[illegible] * وحسن استارح [illegible] الى حرمة * وتذكر يا امير * امور

قلاوون بن شمكين * ولا زال يزين له الشيطان * يحسن له الرأى فى قتل
السلطان * ويقول هذا الرأى انفع لك وعليك اعود * كما فعل بسطام
امير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد * فرجع قرا يلوك
عن رأيه لما خدعه ودهاه * فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف
رحمه الله * وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اويس
فى عاشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان
السلطان رحمه الله كما ذكرناه عالما فاضلا كريما متفضلا * محققا
فى التقرير * مدققا فى التحرير * قريبا من الناس * مع كونه
شديد الباس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا لبيبا اريبا * جوادا
مقداما * قرما همااما * تهابه الدنيا وقاربها * تهب الالوف ولن يهابها *
يحب العلماء ويجالسهم * ويلين للفقراء ويكايسهم * قد جعل يوم
الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصة * لا يدخل
عليه معهم غيرهم من تلك الامم الغاشمة * وكان قد اقلع قبل وفاته
عن جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى ورجع اليه * وله مصنفات
منها الترجيع على التلويح * وكان عنده نديم للفضل حريز * بغدادى

الأصل يدّعى عبد العزيز * وكان أعجوبة الزمان * وفى لطائف
النثر والنظم فارسياً وعربياً أطروفة الدوران * سرقه من بغداد إذ
من السلطان أحمد بن الشيخ أويس * فكان عنده رأس من مائة
وغير أهل الفضل والكيس * والقاضى كان يربى الفضلاء * متطلباً
من كل جهة الأدباء والشعراء * وكان أهل الفضل والأدب يفدون
عليه من كل فج * حتى صار مقامه كعبة المحتاج لا كعبة الحج *
وصورة سرقته له أنه لما سمع بأوصافه أحبه فأراد تربيته فالتمسه
من مخدومه * ولم تسمح نفس السلطان أحمد بمفارقة تلميذه *
ثم احتشى من القاضى رغبة * وخاف لشكه ذمه بسببه * فوصى به
وحرّج عليه * وأقام له معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه *
فأرسل القاضى إليه رسولاً ذكياً * فناداه وناداه خفياً * وأجزل له
العطية * ووعده مواهب سنية * وفرق ما بين السلطانين من الحسن
والقبح * كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والملوين المساء والصبح *
فلبى دعوته بالقبول * وواعده للخروج بعض الفصول * ثم خرج
ولهيب الحريق قد وقد * والسلطان أحمد عند الحريم قد رقد * ووضع

ثيابه على ساحل دجله * ووجه الى داخل النهر فى الطين رجله *
ثم غاص فى الماء ومخر * وخرج من مكان آخر * ولحق برفقائه * واختفى
بينهم اختفاء اليربوع فى نافقائه * فطلبه السلطان احمد * ففتشوا
عليه فلم يوجد * فبالغوا فى طلابه * الى ان وقفوا على ثيابه *
ورأوا آثار رجليه فى الطين * فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان
من المغرقين * فكفوا قدم السعى عن طلبه * ولم يضيقوا على احد بسببه *
ثم بعد ايام يسيره * اخرج محريق بغداد راسه بسيواس عند القاضى
برهان الدين من تحت الحصيره * فغرقه فى ابحر نواله * واسبغ
عليه ذيل كرمه وافضاله * فصار عنده مقدما * ولديه مبجلا
معظما * الف له تاريخا بديعا * سلك فيه منهجا رفيعا * وانتهج
منهجا منيعا * ذكر فيه من بدو امره الى قرب وفاته * مع مواقفه
ووقائعه ومصافاته * ووشحه بظريف كناياته * ولطيف استعاراته *
وفصيح لغاته وبليغ كلماته * ورشيق اشاراته ودقيق عباراته *
مد فيه عنان اللسان * وهو موجود فى ممالك قرمان * فى اربع
مجلدات ذكر ذلك لى من غاص بحره * واستخرج دره * ووقف

على تاريخ العتبي في اليميني * السلطان محمود بن سبكتكين * وأين هل أحسن من ذلك أسلوبا * وأغزر ينبوعا * وأعذب مشروبا * مع أني لم أقف عليهما * ولا وصلت لقصر الباع إليهما * ثم إن الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب هذه النائرة * انتقل إلى القاهرة * ولم يبرح على الابراح * ومعاقرة راح الأتراح * حتى خامرته نشأة الوجد فصاح * وتردى من سطح عال فطاح * ومات منكسرا ميتة صاحب الصحاح والله أعلم

ذكر ما وقع من الفساد في البلاد والدين بعد قتل قرا يلوك السلطان برهان الدين

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في أولاده من يصلح للرياسة * وينفذ أحكام السلطنة والسياسة * فرجع قرا يلوك إلى سيواس * ودعا إلى نفسه الناس * فلم يجيبوه * ولعنوه وسبوه * فأخذ يحاصرهم ويناكدهم * ويضيق عليهم ويعاندهم * فاستمدوا عليه التتار فأمدوهم * وأتت طائفة منهم فنجدوهم * فكسرهم قرا يلوك ففروا * واستنجدوا طوائفهم وكروا وأقبلوا بالقض والقضيض * وملأوا البقاع

والحضيض * فلم يكن لقرا يلوك على حبته قتالهم طوق * فدخل عليهم من تحت وجاءهم من فوق * وتوجه الى تيمور * وكان بحر جيشه في اذربيجان يمور * وقبل يديه * وانتمى اليه * وجعل يناديه الى ملك البلاد ويدعو * كما فعل معه الامير ايدكو * فحكى له في التدبير * فاجابه اجابة برصيصا ابا مره

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس انى يسلكون ومن يملكون

ثم ان اهل سيواس * والاعيان من رؤسائها والاكياس * تشاوروا فيمن يملكون قيادهم * والى من يسلمون بلادهم * لسلطان مصر ام لابن قرمان * ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان * ثم اتفق رأيهم السديد * على المرحوم يلدريم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا * واستنهضوه اليهم وافدا * وانشدوه * وقد استنجدوه

* شعر *

* وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختياري *

فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم * ومهد القواعد والاركان * وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان * واضاف اليه

خمسة أنفار * من أمرائه الكبار * يعقوب بن أورانمس وحمزة بن بحار وقوج علي ومصطفى ود وادار * واستمال هوا طر الأعيان * وتوجه الى أرزنجان * فهرب منها طهرتن الملك كور * ووصل الى انهزام تيمور * فاستولى ابن عثمان * على مدينة أرزنجان * واخذ أموال طهرتن وذخائره وحرمه * ومكن منهن خواصه وغلمانه وخدمه * ورجع بالأموال والحمول * واشتغل بمحاصرة استنبول

* فصل *

فنبه قرا يلوك وطهرتن * من تيمور نائم الفتن * وان كان المتحرك منه في الفساد ما سكن * حتى توجه الى هذه البلاد * وعم فساده البلاد والعباد * فوصلوا الى أرزنجان واردين * ثم ارتحلوا ونزلوا مقسطين ماردين * فعصى عليه الملك الظاهر * لما كان قاساه أولاً من طاعة ذلك الغادر * فندم على اطلاقه أول مرة * كما سيندم يوم القيمة ولم تنفعه الندامة والحسرة * وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانمائة * والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز الى كل فئة * وتفرقت آراؤهم أيادي سبا * ومال هواء كل منهم الى دبور وشمال

وصبا * واهملوا امور الرعايا * وغفلوا عن حلول الرزايا

قلت * شعر *

* من يهمل الاعدا ويامن كيدهم * مثل النووم وراءه مستيقظ *

قلت * شعر *

* واللص ليس له دليل سائر * كالذى يمشى كنوم الحارس *

ثم قتل هو ثم ملك الامراء بالشام المحروس * اعيان الامراء والاعلام الروس * فى شهر رمضان من العام المذكور * وبيان هذه الامور فى كتب التواريخ مسطور *

قلت * شعر *

* واذا العرين تصرعت آساده * عوت الثعالب فيه آمنة الردى *

ذكر قطع ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عنان الباس * نحو مدينة سيواس * وبها كان كرامير سلطان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول * ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول فلم يطق ان يمد اليه يدا * لاحتياجه الى المدد ولبعد المدى * فاستعد من جنده

اهل المنعه * وحصن المدينة والقلعه * واستعد للقتال والمصابرة للحصار * وفرق روس امرآئه على ابدان الاسوار * وجهز تيمور من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنه مظنون * ولما كشفت جيوشه لامير سليمان زينتها * فر لما ان رات عينها * فعزم على التوجه الى ابيه * واشترط مع امرآئه وذويه * انهم يحفظون له البلد * ريثما يجهز لهم المدد والعدد * فلم يسعهم الا الموافقه * والتخلف وعدم المرافقه * فرام لنفسه الخلاص * واتلت وله حصاص * فوصل اليها تيمور بتلك السيول الهاميه * سابع عشر ذى الحجة سنة اثنين وثمانماية ولما احل بسيواس رحله الشومى * قال انا فاتح هذه المدينة فى ثمانية عشر يوما * ثم اقام فى محاصرتها علامات الحشر وفتحها فى اليوم الثامن عشر * بعد ما عتى فيها وعاث * وذلك يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث * وبعد ان حلف للمقاتلة ان لا يريق دمهم * وانه يرعى ذممهم ويحفظ حرمهم وحرمهم * ولما فرغت المقاتلة * واستمكن من المقاتله * ربطهم فى الوثاق سربا * وحفر لهم فى الارض سربا * والقاهم احياء فى تلك الاخاديد * كما القى فى قليب بدر الصناديد * وعدد

من الْقى فى تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم اطلق عنان النهاب * واتبع النهب الاسر والخراب * وكانت هذه المدينة من اظرف الامصار * فى احسن الاقطار * ذات عمائر مكينه * واماكن حصينه * ومآثر مشهوده * ومشاهد للغير معهوده * ماؤها رائق * وهواؤها للامزجة موافق * وسكانها من احشم الخلائق يتعاطون التوقير والاحتشام * ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام * وهى متاخمة ثلاث تخوم * الشام واذربيجان والروم * واما الآن فقد حلت بها الغير * وتفرق اهلها شذر مذر * وانمحت مراسم نقوشها * فهى خاوية على عروشها *

ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق ممالك الشام

ولما استنقى سيواس لحمًا ونقيا * واستوفاها حصدًا ورعيا * فوّق سهام الانتقام * الى نحو ممالك الشام * بجنود ان قيل كالجراد المنتشر * فالجراد كان من اعوانها * او كالسيل المنهمر * فسيل الدماء جار من فرندها وخرصانها * او كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند قطاير سهامها * او كالقطر الهامى فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها *

رجال توران * وابطال ايران * ونمور تركستان * وببور بلخشان *
وصقور الدشت والخطا * ونمور المغول وكواسر الجتا * وافاعي خجند
وثعابين ايلكان * وهوام خوارزم وجوارح جرجان * وعقبان
صغانيان * وضواري حصار شادمان * وفوارس فارس واسود خراسان *
وضباع الجبل وليوث مازندران * وسباع الجبال وتماسيح رستمدار
وطالقان * واصل قبائل خوز وكرمان * وطلس ارباب طيالسة
اصبهان * وذئاب الري وغزني وهمذان * وافيال الهند والسند
وملتان * وكباش ولايات اللور * وثيران شواهق الغور * وعقارب
شهرزور وهوجوا رانه عسكر مكرم ونجندن لي سابور

* شعر *

* قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا *

مع ما اضيف اليهم من اخيار الخدم * وفراعل التراكمة والاوباش
في الحشم * وكلاب النهاب من رعاع العرب وهمج العجم * وحثالة
عباد الاوثان وانجاس مجوس الامم * مالا يكتنفه ديوان * ولا يحيط
به دفتر حسبان * وبالجملة فانه الدجال ومعه ياجوج وماجوج *

والرياح العقيمة الهوج يتوجه والنصر قائده * والسعد برايته والقضاء موافقه والقدر مساعده * ومشيئة الله تعالى سابقته * وارادة الله عز وجل في تدمير العباد والبلاد سابقته * فبلغ خبره البلاد الشاميه * واتصل ذلك بالديار المصريه * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * وسائر النواب والحكام * وغزاة الدين وكماة الاسلام * ان يتوجهوا الى حلب * ويقيموا عليه الجلب * ويجتهدوا في دفعه * ويتعاونوا على منعه * فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر * ورحلوا الى حلب سنة ثلث وثمانمائة في شهر صفر * ووصل تيمور الى بهسنا * فنهب ضواحيها ولم ينتفع بها سنا * وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليله * فاخذها ولكن كف عنها اللطيفة ربانية ثبوره وويله * ثم وطأ ملطيه ملطية فاباد دماها * ودك اطوادها * ثم حل كعبه المشوم * بقلعة الروم * وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري * وسنذكر ما جرى له معه مشبعا * وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى * فاقام بها ايوما * فلم ينتج له روما * ولم يحتفل لها بحصار وهياج * وقال هي اهون على من تمالك على الحجاج * وذلك انه لما رآها من بعيد * قال فيها ما قاله

ممن لم يصل الى العناقيد * والحق انه لما رآها * قال ان الله لما بناها *
ادخرها لنفسه واصطفاها * ثم اجاب ذلك الشحاب * الى عين تاب *
وكان نائبها اركماس * رجلا شديد الباس * فحصنها واستعد *
وباشر القتال بنفسه واستبد * ثم خرج فهرب الى حلب *
فلم يرسل وراءه الطلب *

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الى النواب
بحلب وهو في عين تاب

ثم ارسل الى النواب * قاصده وهو في عين تاب * وصحبته مرسوم
بانواع التفخيم موسوم * وباصناف التهويل مرقوم * ومن جملته
ان يطيعوا امره * ويكفوا عن القتال والمشاجره * ويخطبوا باسم
محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان * ويرسلوا اليه
اطلاميش الذي كان عنده فخان * واقتبضه التركمان * وارسله الى مصر
لحضرة السلطان * واطلاميش هذا زوج بنت اخت تيمور * وكان جاء
الى الشام قبل وقوع هذه الشرور * وفيما بين ذلك امور * كان لها بطون
فصار لها ظهور * وكان اولا في مصر محبوسا * ونال ضرا وبوسا *

ثم صار معززا مكرما * معظما مقدما * وكان تيمور عليه مغضبا *
وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا * ثم شرع يقول * وهو يجول *
فى ميدان هذه الرسالة ويصول * انه هو اولى بسياسة الانام * وان
من نصبه هو الخليفة والامام * وانه ينبغى ان يكون هو المتبوع
والمطاع * وما سواه من ملوك الارض اهدب امرواتباع * وانى لغيره
درية الرياسه * وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسه * مع كثير
من التهويل * والحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سواله محال *
وانه طلب منهم ما لا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال *
وتركيب الحجة عليهم فى فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
ولكنهم قضوا مراده بالفعال * ولم يلتفت سيدى سودون لما يقول * وضرب
على روس الاشهاد عنق الرسول * واستعد للمبارزه واستهد للمناجزه *

ذكر ما تشاور عليه النواب وهم فى حلب وتيمور فى عين تاب

ثم ان النواب والامراء وروس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف
يكافحونه * وفى اى ميدان يناطحونه * فقال بعضهم عندى الرأى
الاسد * ان نحصن البلد * ونكون على اسوارها بالرصد نحرس بروج

أفلاكها * حراسة السماء بأملاكها * فإن رأيتما حواليها من شياطين العدو واحدا * أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا * وقال آخر هذا عين الحصر * وعلامة العجز والكسر * بل نخلي حواليها * ونمنع العدو أن يصل إليها * ويكون ذلك أفسح للمجال * واشرح للجدال * ثم ذكر كل من أولئك * ما عن له في ذلك * وخلطوا غث القول بسمينه * وساقوا هجان الرأي مع هجينه * فقال الملك المؤيد * شيخ المحمودي وكان ذا رأي مسدد * وهو إذ ذاك نائب طرابلس يا معشر الأصحاب * وأسود الحرب وفوارس الضراب * اعلموا أن أمركم خطر * وعدوكم داعر عسر * داهية دهياء * معضلة عضلاء * خطبه ثقيل * وفكره وبيل * ومصابه عريض طويل * فخذوا حذركم * واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم * فإن صائب الأفكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتار * ومشاورة الأذكياء مقدحة الفكر * ومباحثة العلماء مقدمة النظر * إن هذا البحر ما يحمله بر * وجيشه عددا كالقطر والذر * وهو وإن كان كالوابل الصيب لكنه أعمى لأنه في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب * أن تحصن

المدينة من كل جانب * ونكون خارجها مجتمعين في جانب واحد *
وكلنا له مراقب مراصد * ثم نحفر حولنا خنادق * ونجعل اسوارها
البنادق والبوارق * ونطير الى الآفاق اجنحة البطائق * الى الاعراب
والاكراد * والتراكمة ومعاشر البلاد * فيتسلطون عليه
من الجوانب * وينهب عليه كل راجل وراكب * ويصير ما بين
قاتل وناهب * وخاطف وسالب * فان اقام وانى له ذلك ففي
شر مقام * وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة واكف الدرق
وانامل السهام * وان رجع وهو المرام رجع بخيبة * واقمت لنا عند
سلطاننا الحرمة والهيبة * وان كان بسلطانه علينا عرج * فلنا بحمد
الله سلطان وفي سلطاننا فرج * واقل الاشياء ان نماده ونتحرز من جنده *
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده * وهذا الرأي الاسد * بعينه
كان رأى شاه منصور الاسد * فقال تمرداش وهو نائب المدينة * ما هذه
الآراء مكينة * ولا هذه الافكار رصينة * بل المناضلة خير من المطاولة
والمناجزة * في هذه المواطن قبل المحاجزة * ومقام المنازلة * لا تجدي
فيه المغازلة * ولكل مقام مقال * ولكل مجال جدال * وهذا اظهر

فى قفص * وصيد مقتنص * فاغتنموا فيه الفرص * وناوشوه بالحرب *
وسابقوه بالطعن والضرب * لئلا يتوهم فينا الخور * ويستنشق من ركود
ريحنا عرف الظفر * فاجمعوا امركم واعجلوا * ولا تنازعوا فتفشلوا
وانهضوا وثابروا * واصبروا وصابروا * فانتم بحمد الله اهل النجدة *
واولوا الباس والشدة * وكل منكم فى فقه المناضلة مغن ومختار * وعلمه
فى افاضة دماء الاعداء منار * وله فى ذلك كفاية * وهداية ونهاية *
وغيره له بل آية * وهو مجمع الاسلام كثر واف وجامع كاف ووقاية *
فنحو السنة سيوفكم الى تكليم الروس فهى فى لفظها كافية شافية *
وتصرف اسنان اسنتكم فى مضاعفة كل ذى فعل معتل فهى فى تصريف
عللها شافية كافية * فان كسرناه فزنا بالمنال * وكفى الله المؤمنين
القتال * وتلك من الله معونة * وقد كفينا عساكر المصريين المونه *
وكان ذلك اعلى لحرمتنا * واقوى فى ورود النصر لشوكتنا * واذكى
لريح نصرنا وازكى * وابكى لعينه السخينة وانكى * وان كانت والعياذ
بالله الاخرى * فلا علينا اذا بذلنا مجهودا واقمنا عذرا * ومخلد ومنا
يدرك ثارنا * ويحيى آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار *

واستعد والملاقاة هولاء الاشرار * واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار * ولا زال تمرداش * يحسن لهم هذا الراى اللاش * حتى اجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب البلد * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * ووافق فى الباطن تيمور * وهذه كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العائرة * والمرأة العاهرة الغائرة * اذا التقى عسكران فلا يكاد يشمت فى احدهما جبناً منه ومكرا بل يعبر الى هذه مرة والى هذه اخرى * مع انه كان صورة بلا معنى * ولفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * وفوض الامور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الاسلام * ثم حصنوا المدينة واوصدوا ابوابها * وضيقوا شوارعها ورحابها * ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها * وفتحوا الابواب التى تقابل ملتقاه * وهى باب النصر وباب الفرج وباب القناة *

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل فى سبعة ايام الى حلب من عين تاب *

فحل بذلك الخميس * تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس * وبرز من ذلك

العسكر * طايفة نحوا من الفى نفر * فتقدم اليهم من الاسود الشاميه *

نحو من ثلثمائه * فقتلوهم بالصفاح * وشكوهم بالرماح * فبددوهم

وطردوهم * وجدلوهم وشردوهم * ثم اصبحوا يوم الجمعة فبرز

من عسكره نحو من خمسة آلاف * الى مصاف الثقاف * فتقدم اليهم

طايفة اخرى * ارسالا وتترى * فالتحم بينهم النطاح * واشتبكت

بين الطايفتين انامل الرماح * فازدحموا واقتحموا * واشتدوا والتحموا *

ولازالت اقلام الخط * فى الواح الصدور تخط * والقضبان الصوارم لرؤس

تلك الاقلام والاعلام تقط * ومشاريط النبال لذما ميل الدما لتبط *

والارض من اثقال اجبال القتال تأط * حتى سجى ليلا الظلام والقتام

والغطشا * فتراجعوا وقد اعطى الله النصر لمن يشا * وجرى من دماء العدو

مع فرق نهران * وفقد من العساكر الاسلاميه نفران * ثم اصبحوا يوم

السبت حادى عشره وقد تعبت الجنود الشاميه * والعساكر الاسلاميه

السلطانيه * بالعدة البالغه * والاهبة السابغه * والخيول المسومه *

والرماح المقومه * والاعلام المعلمه * ولم يحوزوا ولك الصناديد *

سوى شمة من النصر والتأييد * فنحوا قصده * وقصد وارده وصده *
واقبلت عساكره والسعد الميمون طائره * والقضاء موازره والقدر
مظاهره * بالجنود المذكوره * والجيوش المعهودة المنصوره *
تقدمهم الاقبال * واقبال القتال * وانى ابه قد اضمر لهم الويل *
وعبى عساكره تحت جنح الليل * وبثهم فيهم وارسل عليهم وقابلهم بشدة متهم
وشغلهم باوائلهم * واحاطا الباقون بهم فأتوهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم * فمشى عليهم مشى الموسى
على الشعر * وسعى سعي النار على الزرع الاخضر * وكان هذا الجولان
على حركة جيلان ولما اهتمش امر الناس وهاش * وجاشت الهوشة
والانتحاش * وتهارشت الاسود وانتطحت الكباش * فرت الميمنة
وكان رأسها تمرداش * فانكسر العسكر وطاش * واخذ الابطال من الدهشة
الارتعاش * وغلبتهم الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا ولا ساعة من نهار *
ثم ولوا الدبر * وصارت الاقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمروا امامهم
يتواثبون * وعسكره وراءهم يتخاطبون *

بمعنى ما قلت * شعر

* جعلنا ظهور القوم في الحرب اوجها * رقمنا بها الثغرا رعينا وحاجبا *

فقصدوا المدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم ومجروح *

والسيوف تشقهم * والرماح تدقهم * وقد سالت بدمائهم الأباطح *

ونعر من سائرهم كل كاهر وجارح * فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا *

وهجموا فيه يداً واحدة وتكردسوا * ولا زال يلدوس بعضهم بعضاً *

حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضاً * فانسدت الابواب بالقتلى *

ولم يكن الدخول منها اصلا * فتشتتوا الى البلاد * وتفرقوا في المهامه

والاطراد * وكسر باب انطاكية المماليك الاغنام * وخرجوا منه

قاصدين بلاد الشام * فوصل فلهم الى دمشق في ابشع صورة * وحكوا

في كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة * وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا *

فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستأمنوا * ونزلوا بواسطة تمرداش

اليه * وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على هيئته *

مع وقاره ورزانته وسكينته * ودخل حلب * ونال منها ما طلب *

وفاز بالروح والسلب * ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدي

سودون وشيخ المحاصكي واما تمرداش فخلع عليه * وقبض

على التونبغا العثماني نائب صفد * وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل الكل في صفد * وشرع في استخلاص الأموال * وضبط الأثقال والانفعال * وقد ملأت القلوب هواجس هيبته * وانتشر في الآفاق شرار صولته * ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس * حتى بقي الميادين من الرؤس * وسبب ذلك ان ذا قرابة التبريك الذي ارسله الى حلب * وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر تيمور بقصته * واراد القود من اهل حلب الذي قرابته * فاجاب سؤاله فمكنه * فيمن يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه * فقتل طائفة منهم وبنى من رؤسهم كذا وكذا ميدانه *

زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد ابدع بجماعة تمرلنك وطراشته مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رؤسهم الى حلب

وكسر تومانا كان جهزه اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بانفسهم
فى الفرات وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه انى خرجت
من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامى وسائر ملوك البلاد حضروا
الى وانت سلطت على جماعتى من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به
منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك
فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة مالا مزيد عليه والا نزلنا عليك
وخربنا بلادك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك
ان ابيت الحضور * فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت
الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم
وكسرهم وفى اليوم الثانى حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه
المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه
تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ فى مخادعته وملاطفته
وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع منه
وتنازل معه الى ان طلب منه جانبا فلم يعطه وعاد عنه خائبا واخذ

المُشار اليه في اواخره قتلاً ونهباً واسراً كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوماً واحداً وانشد فيه لسان الحال *

* شعر *

* هذا الامير الذي صحّت مناقبه * ليث الوغى عمّت الدنيا مفاخره *
* ولي تمرلنك مكسوراً اوائله * منه مراراً ومذعوراً اواخره *

وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضي الله عنها * ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفي تمرداش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدي شودون وعسكر طرابلس مع نائبها المقر السيفي شيخ الخاصكي وعسكر حماة مع نائبها المقر السيفي دقماق وعسكر صفد وغيرها فاختلفت آراؤهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهر البلد للقاء العدو بالخيام فلما رأى المقر السيفي اختلافهم اذن لاهل حلب في اخلائها والتوجه حيث شاؤا وكان نعم الرأي

فلم يوافقوا على ذلك وضربوا خيامهم ظاهر البلد تلقاء العدو
وحضر قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل أن يسمع كلامه ويوم
الجمعة حصل بين الأطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي
عشر شهر ربيع الأول زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولى المسلمون
نحو المدينة وازدحموا في الأبواب ومات منهم خلق عظيم والعدو
وراءهم يقتل ويأسر وأخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب
المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان أهل حلب قد جعلوا غالب
أموالهم فيها وفي يوم رابع عشر شهر ربيع الأول أخذ القلعة
بالأمان والأيمان التي ليس معها إيمان وفي ثاني يوم صعد اليها
وآخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم أوقفنا ساعة
ثم أمر بجلوسنا وطلب من معه من أهل العلم فقال لأميرهم عنك
وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي وهو من العلماء
المشهورين بسمرقند قل لهم إني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء
سمرقند وبخارا وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب
فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني إلا أعلمكم وأفضلكم وليعرف ما يتكلم فإني

خالطتُ العلماءَ وليَ بهم اختصاص والفقه وليَ في العلم طلب قديم
وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماءَ في الاسئلة ويجعل ذلك سبباً لقتلهم
او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عني هذا
شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال لي عبد الجبار
سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم
فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله عليَّ بجواب سريع بديع وقلت هذا سوال سُئل عنه سيدنا
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين
موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا
سوال سئل عنه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واجاب عنه وانا محدث زماني
قلت هذا المناقل اختل عقله وهو معذور فان هذا سوال لا يمكن الجواب
عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك
اليّ سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سُئل رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي

الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل

حميّة ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فايّنا فى سبيل الله فقال

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا

فهو الشهيد ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبّار ما احسن

ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال انّى رجل نصف آدمى وقد

اخذت بلاد كذا وكذا وعدّد ممالك العجم والعراق

والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك

عن هذه الامّة ولا تقتل احدا فقال والله انّى لا اقتل احدا قصدا

وانما انتم قتلتم انفسكم فى الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون

على انفسكم واموالكم وتكرّرت الاسئلة منه والاجوبة منّا فطمع كلّ

من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظنّ انه فى المدرسة

والقاضى شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوبه

هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون فى علىّ

ومعاوية ويزيد فأسرّ الى القاضى شرف الدين وكان الى جانبى ان اعرف

كيف تجاوبه فانه شيعىّ فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضى

عَلَمُ الدِّينِ القَفْصِيُّ المالِكِيُّ كَلامًا مَعْناهُ اَنَّ الكُلَّ مُجْتَهِدُونَ فغَضِبَ
لذلك غَضَبًا شَدِيدًا وقال عَلِيٌّ على الحَقِّ ومُعاوِيَةُ ظالِمٌ ويَزِيدُ فاسِقٌ وانتم
حَلَبِيُّونَ تَبَعٌ لاَهْلِ دِمَشْقَ وهم يَزِيدِيُّونَ قَتَلُوا الحُسَيْنَ فاَخَذْتُ فى
مُلاطَفَتِهِ والاعتذارِ عن المالكىّ بانّه اَجابَ بِشَىءٍ وجده فى كتابٍ لا يَعْرِفُ
مَعْناهُ فعادَ الى دُونَ ما كان عَلَيْهِ من البَسْطِ واخذ عبدُ الجَبّارِ يَسْاَلُ مِنّى
ومن القاضى شَرَفِ الدِّينِ فقال عَنّى هذا عالِمٌ مَلِيحٌ وعن شَرَفِ الدِّينِ
هذا رَجُلٌ فَصِيحٌ فسالنى تمرلنك عن عُمْرِى فقلتُ مَوْلِدِى سَنَةَ تِسْعٍ
واربعينَ وسَبْعِمائةٍ وقد بلغتُ الآنَ اَرْبَعًا وخَمْسِينَ سَنَةً فقال للقاضى
شَرَفِ الدِّينِ وانتَ كَمْ عُمْرُكَ فقال انا اَكْبَرُ مِنْهُ بِسَنَةٍ فقال تمرلنك
انتم فى عُمْرِ اَوْلادِى انا عُمْرِى اليومَ بَلَغَ خَمْسًا وسَبْعِينَ سَنَةً وحَضَرَتْ
صَلوةُ المَغْرِبِ واُقِيمَتِ الصَّلوةُ واَمَّنا عبدُ الجَبّارِ وصَلّى تمرلنك الى جانبى
قائمًا يَرْكَعُ ويَسْجُدُ * ثم تَفَرَّقْنا وفى اليومِ الثانى غَدَرَ بكُلِّ مَنْ فى القَلْعَةِ
واخذ جميعَ ما كان فيها من الاَمْوالِ والاَقْمِشَةِ والاَمْتِعَةِ ما لا يُحْصى *
اَخْبَرَنِى بَعْضُ كُتّابِهِ انّه لم يَكُنْ اَخَذَ من مَدِينَةٍ قَطُّ ما اَخَذَ من هذه
القَلْعَةِ وعُوقِبَ غالبُ المُسْلِمِينَ بانواعٍ من العُقوبَةِ وحُبِسُوا بالقَلْعَةِ

ما بين مقيد ومنجر ومسجون ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة

واقام بدار النيابة وصنع وليمة على زى المغل وقف سائر الملوك والنوابين

فى خدمته وادار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون فى عقاب وعذاب

وسبى وقتل واسر وجوا معهم ومدارسهم وبيوتهم فى هدم وحرق

وتخريب ونبش الى آخر شهر ربيع الاول * ثم طلبنى ورفيقى القاضى

شرف الدين واعاد السؤال عن على ومعاوية فقلت له لا شك ان الحق

كان مع على وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم انه قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة وقد تمت بعلى

فقال تمرلنك قل على على الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية

يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين

تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع على فى نوبته فانسر لذلك

وطلب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين

نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى الزامهما واصحابهما ومن

ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما

فى القلعة بل اجعلوا اقامتهما فى المدرسة يعنى السلطانية التى تجاه

القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي
اني اخاف عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بشيء
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بتغيير فالامر فيه لمن وليه *
وفي اول يوم من ربيع الآخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج
وقطع روس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره روسا
من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فقال لنا من طلبنا
فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلعه
هذه روس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل
منا احد اقصد افعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم مسليق في طبق
يأكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم
نفرغ من اكله الا وزعقة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا
وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يامر باحضار

ما بين مقيد ومزنجر ومسجون ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة

واقام بدار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنوابين

في خدمته ودار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب

وسبي وقتل واسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق

وتخريب ونبش الى آخر شهر ربيع الاول * ثم طلبني ورفيقي القاضي

شرف الدين واعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لا شك ان الحق

كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي

فقال تمرلنك قل علي على الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية

يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين

تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك

وطلب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين

نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى الزامهما واصحابهما ومن

ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما

في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه

القلعة فعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذى
ولى الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجى طغاى
انى اخاف عليكما والذى فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بشىء
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لمن يليه *
وفى اول يوم من ربيع الآخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثانى يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون فى امر مريج
وقطع رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره رؤسا
من المسلمين على عادته التى كان يفعلها فى البلاد التى اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألناه عن طلبنا
فقال يريد يستفتيكم فى قتل نائب دمشق الذى قتل رسوله فقلنا
هذه رؤس المسلمين تقطع ونحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل
منا احدا قصد افعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق فى طبق
ياكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا بشخص بشىء من ذلك اللحم فلم
نفرغ من اكله الا وزعجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص مكذا
وآخر فكذا وجاء نا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار

رؤوس المسلمين وانما امر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جارى عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم * وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة فى الاقامة بها واخذ الامير موسى احسن الله اليه فى الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وجاءتنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجى بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما اشرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا بالحزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا الى بلاده * ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك عائدا من الشام الى الجبول شرقى حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبنى الامير

عز الدين وكان من اكبر امرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت وكثير لا روح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد وكان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهي تضرم في ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدا فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك

* شعر *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكانت نواب بلاد الشام معه ما سوى ابن وانفلتوا ولا بما يلي وما يعودون بالمطلق معه في قبة يلبغا واستقر في نيابة دمشق تنكزي وردى والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخبر الذي اقلق ووصول استنبوغا الدوادار

وحملوا القصار الى حلق *

فورد من حلب استنبولها الى واد ار * والفتح الماهر المدعو بعبد
القصار * وقال يا معاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين *
من يقتدر على حلوا * فليطلب لنفسه طريق النجا * ومن اطلق ان يشمر
ذيله فلا يهمن في دمشق ليله * ولا يخالط نفسه بالمبالغه * فليس
الخبر كالمعاينه * فتفرقت الآراء * واختلفت الاهواء * وماج
امر الناس موجا * وتفرقوا كما هو دابهم فوجا فوجا * فبعض الناس
انتصح * وجهز امره وانتزح * وبعضهم كابر واصر * وكشر انيابه
لاستنبولها وعبد القصار وامر * ولم اهوا رجم هذين الناصحين *
وان يسقوهما كاس حين * وقالوا انما ارادا بذلك تبعيد الناس من
وتشريدهم * واجلائهم عن اوطانهم وتجزيلهم * وتفريق كلمتهم *
وتمزيق جلابيبهم * والآفات الآخر حاصل * والمطلق بحسب السوال *
والنواب في حلب كانوا شرذمة قليله * ولم يتم لهم جمعة الفكر والحيله *
مع انه حصل من بعضهم مخاطره * ولم يوجد من الباقين مناصحه
ومظاهره * ولم يكن لهم راس * فلا تاخذ وافي هذه المسئلة بالقياس *

واما عساكر مصر فانهم كاملوا العدد ومتابعوا العدد * وفيهم للمسلمين فرج بعد الشدة * فما لا نحن بعد النتيا والتي من شره سلمنا * وما شهدنا الا بما علمنا * وكل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده وابدى * ووالله انه في نصيحة المسلمين النذير العريان * وقد نصحنا لكم ان كنتم مفلحين * ولكن لا تحبون الناصحين * واستمر امر الناس في الترديد والتشاعب * والتفرق والتبديد والتشاغب * فبعضهم توجهوا الى الاماكن القاصيه * وتوجه بعض الى الديار المصريه * وبعض تشبث باذيال الحروف العاصيه * وتحصن آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه *

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر

ثم ان السلطان * خرج من تحت تيوان * وتوجه بالعساكر والاستعداد الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم * وزال استيحاشهم * وزدعا البحر كان تبرح منهم * وانفرج الكرب والضيق عنهم * واما اولوا العزم * وذووا الراي السديد والحزم * فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لنفسهم الامان * وانتظروا

غاية ولك من حادثات الزمان * وكان انا مل الدهر الغادر * لكثمت لهم على مرآة الخاطر ما انشد الشاعر * شعر *

* ألا انما الايام أبناء واحد * وهذي الليالي كلها اخوات *

* فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذي مرت به السنوات *

وقلت * شعر *

ان اختفى ما في الزمان الآتي * فقس على الماضي من الاوقات

* فصل *

ولما عزم تيمور ان يرحل * ضبط اثقاله وما اخذ منها من مال وسلب * ووضعه في القلعه * ووكل به بعض امرائه من ذوي الشجاعة والمنعه * وهو الامير موسى بن حاجي طغاي * وكان ذا عزم شديد وراى * وتوجه بذلك العسكر الطام * غرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * ونهب ما حوت يداه * ولم يحتفل بامر نهب واسير * ولا باسراع في مسير * بل سار رويدا * وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا *

* حكاية *

ورأيت حين توجهت الى بلاد الروم في اوايل شهر ربيع الاول سنة

تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع النوري بها
من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة بالفارسي
ما ترجمته * وسبب تصوير * هذا التسطير * هو ان الله تعالى يسر لنا
فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد *
فجهزنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادا بانواع التحف
والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك
ان تنعقد المودة بين الجانبين * وتتأكد الصداقة من الطرفين *
ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة على اقاربي من جهتنا وارسلهم
الى سلطان مصر برقوق فحبسهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا
لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماه
في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

* فصل *

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها لتشتيت وتبديد * ووهبها لسيدي
خالد بن الوليد *

قلت بلديها * شعر *

* ألا إنها دور سوى المخبرين حيا * ولكن جارهم في القبور *

* ألم تر حمص وسكانها * نجوا من جوار بلايا تمور *

* لأنهم جاوروا خالدا * ومن جاور الأتقيا لا يبور *

وخرج إليه شخص من آحاد الناس * يدعى عمر بن الرواس *
فاستجلب خاطره * وكأنه قدم إليه تقدمة فاخره * فولاه أمور
البلد * وركن إليه واعتمد * وولى قضاء تلك البلاد * رجيسا يسمى
شمس الدين بن الحداد * وتنادى بالأمان * للقاصي والداني *
وتبايعوا بها وتشاوروا * وفي استفادة ربح الأمن لم يتماروا * ثم إن نائب
الشام ضعف جمعه * ومات على قبة يلبغا * ونائب طرابلس هرب منه
وللخلاص ابتغى * فوصل إلى مدينته * واستقر في ولايته * فاضطرم
غضبا * واستشاط لهبا * واشتعل قيظ غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه *
وأسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * وأما تمرداش فإنه داراه وماراه *
وهرب منه في قارا * واستمر علاء الدين الطنبغا العثماني نائب صفد *
وزين الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد * ثم سار وما ارتبك *
حتى نزل على بعلبك * فخرج أهلها ودخلوا عليه * وتراموا طالبين

المصلح بين يديه * فلم يلتفت الى مذا المقال * وارسل فيهم هوا ريح النهب والاستيصال * ثم ارتحل مجريا ذلك البحر الزخار * والسيل التيار والطوفان الثرثار * حتى اشرف على دمشق من قبة سيار * ووصلت العساكر المصريه * والجنود الاسلاميه * وقد ملأوا الفضاء * واشرق الكون منهم واضاء * فيالق مها مها يحب قلب من نوى الخلاف فالقه * وصواعق سيوفها فى عقاص كل عقص صاعقه * واسنة رماحها الرتق سماء الارواح عن ارض الاشباح فاتقه * وقد طلبوا الاطلاب * وحزبوا الاحزاب * وعبوا الميمنة والميسره * ورتبوا المقدمة والموخره * وسووا القلب والجناح * وملأوا البطاح والبراح * وساروا بالمقانب المكتبه * والكتائب المقنبه * والكواكب المكوكبه * والمراكب الموكبه * والمراتب المقربه * والمقربات المرتبه * والسلاهب المجنبه * والنجائب التى هى على اكل اللجم مستلهبه * وفى كل كتيبة من الاسود الضراغم * ومن النمور القشاعم

* قلت * شعر

* وربّ ذي لجب كالطود ذي حنق * كأنه البحر في أثناه هابات *

* بحران في كل موج منهما أسد * يلاعب الموت في كفيه حيات *

* كل يرى العين معناه وصورته * عند النزال وان ينزل فشطفات *

* ان يسر تلق السما في الأرض دائرة * او سار تعقد أرضا منه غبرات *

وقد تنكبوا حنايا المنايا وتقلدوا سيوف الحتوف واعتقلوا الذوابل

النواهل * وثبتوا حيث نبتوا وكأنهم خلقوا من كواهل الصواهل

* قلت * شعر *

* كأن الجو ثوب لازوردي * يزركش نجمه قصب الرماح *

فإن عقد القتام عليه ليلاً * أرتك صفاحه لمع الصباح *

* كأن نجومه النشاب ترمي * شياطين الكفاح لدى النطاح *

ولا زالت أفواج تلك الأمواج * على ظهر المنهاج متلاطمه * وإنما جهلا

البحر العجاج تحت العجاج متصادمه * وكل ينادي بطريق المفهوم *

وما منا الا له مقام معلوم * فوصلت غيلان الوغى * الى قبة يلبغا *

يوم الأحد العاشر * من شهر ربيع الآخر * عام ثلاثة وثمانين

من الهجره * فنزل كل من العساكر يمنة ويسره * واستقرت العساكر

والأمراء الاسلاميه * في البيوت والمساكن * ونزلت الجنود
التتاريه * غربي دمشق من داريا والخولة وما يلي تلك الاماكن *
وقد حمل بعض اثقال السلطان الى البلد * وتحصنت القلعة والمدينة
بالسلاح والعدد * ثم اخذ كل من الجيشين حذره * وتجهز للمقابلة
والمقاتلة امره * وحفروا الخنادق * وسد كل على الآخر افواه المضايق *
وشرعوا في المهاوشة والمناوشه * والمهارشة والمعانشه * ثم امر السلطان
العساكر * بالبروز من المدينة الى الظاهر * وجعل يخرج من المدينة
رؤساء اعيانها * وتنحاز في المقاتلة الى سلطانها * والاطفال الصغار
والرجال * يجأرون الى الجبال * وينادون بحرقه * كل ليلة في الازقه *
يا الله يا رحمن * انصر مولانا السلطان * والناس في اضطراب
وحركات * يستنزلون النصر والبركات * ويستغيثون الليل والنهار *
يا مجاهد وين الاسوار * واستشهد من رؤساء البلد في تلك الايام *
قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي المالكي الحاكم بالشام * وشلت
يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا
يما قوي من يظفرون به من العنف وفيقتلونه * وما غنموا منهم من ناطق

وصارت فيشهرونه *

ذكر واقعة وقعت ومعركة صلغت لوانها نفعت

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغنام * نحو من عشرة آلاف * وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشاميه * نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنماها في نحو من ثلاث مائة

* شعر *

* أسود اذا لاقوا ظباء اذا سطوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا مروا *
* شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا * رياح اذا هبوا غمام اذا همروا *
* صقور اذا انقضوا نمور اذا سموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان زمروا *

مع كل منهم خطار تسجد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم سفك الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبهها باجفانه صائبة * وترس ليمن اللمس * اذا تغطى به رأيت البدر غطى شمس * وعليه خوذة * كأنها من لمعان وجنته مأخوذة * ومن بوارق طلعته مفلوذة * اذا انظر الطرف اليها باحتدة الانبهار * يكاد سنا برقها يذهب بالابصار * ولبوس اشبه لا بسه * وحصان لا يبسه * ظاهره حرير

ناظم كبشرته * وباطنه جلمود كقلبه في قسوته * وقد امتطوا الفحول *
من نجائب الخيول * فكأن بدور تلك الجموع * مع الرماح الملتهبة
الاسنة عروس تجلى تحت الشموع * وتوجهوا الى حومة
الوغى * وتلاقوا في وادي خلف قبة يلبغا *

* فصل *

ولما رأت ملك الاسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين وقد رأوا
الاحزاب * فبان منهم صحيح الضرب وعليله * وقالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله * فأحاط اولئك بهولاء لكثرة الغلبه * وأداروا القرض بهم
على ملك البحور الدائرة المجتلبه * وحين صاروا في خباء ملك الدائرة
كالعروض * اشتغلوا بالضرب وتقطيع الدائرة بالحرب العضوض *
فأول ما اضمروا لهم في ذلك الزحف * قطف الرأس وخبل العقل وقطع
الكف * فصلتوا بالرمح الطويل عقلهم * وثلموا بالرمح المديد
شكلهم * وبتروا بالعضب البسيط وافرهم * وشتروا بالسهم السريع
كاملهم * فحذوهم وقصوهم * وخزموهم وشعثوهم وثرموهم *
وجمموهم ووقصوهم وعصبوهم * وعقصوهم وعزلوهم ونقصوهم *

فردّوا صدورهم على الاعجاز * ووصلوا الى حقيقة الخلاص من منهج
المجاز * فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطورٍ ومقطوعٍ ومخذوف *
ومجزوءٍ ومنهوكٍ وموقوف * ورجع استثناء المشار اليه وتلك القضب
بضربه المتدارك خسيفهم * واحدث بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم
وخفيفهم * وتسبيغ سوابغهم بالنصر مرفل * وبالتمكين التام مذيل *
وبيت دائرتهم المتفقة آمن من الخلل * وعروضه وضربه
سالم من الزحاف والعلل *

* ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله
وجاء الى السلطان وفى باطنه امور * وكان ذا بأسٍ ذا شجاعه * وعنده
طيش ورقاعه * واظهروا بقدومه الفرح * واستشعروا النصر والمرح *
وكان فى رأسه جمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه
وفى زيهم اظهروه *

* فصل *

ثم ان تيمور اشاع انه عاثر وتتعتع * فرحل قليلا ورجع القهقرى

وتحكم * كل ذلك من مكايد * وحبائل مصائد * وبيان ذلك انه

بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون * فيفوتونه

اذ ذاك فاظهر الخون * وشيع انه راحل ليثبتهم * وعن الفرار

يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبن لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق

وكان اتابك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير باش بيك

وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان عدده كثيرا * والجيش

وان تراآى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن شي

منهم سوى الراس صغيرا * فتشتت آراؤهم * وتصارمت اهواؤهم *

وانتقلت اشعار شعارهم من الدائرة المؤتلفه * الى الدائرة المختلفه *

ونقل كل منهم من وزن بيته الى اعاريض واخذ في عرض صاحبه

بالتعاريض * وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف

الالسنة والالوان * وصار والى رعاية الرعية كالذئب والضبع *

وسلطوا على مرعى هزيلها النمر الغضوب والسبع * ولحق في سند هذا

الحديث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعالي

والاول بالاواخر * وصاروا كما قال الشاعر

* شعر *

* تفرقت غنمى يوما فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا *

وتوجه منهم رؤس الى القاهره * تاركا كل منهم قوته وناصره * وضل قوا تهم فى نفيه عنهم معرفة السياسه * والدرية فى سلوك طرائق الرياسه *

* فصل *

ولما علم الغابرون * ما فعله السائرون * لم يسعهم غير تشمير الذيل * واتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف عن قوم * او اخذته سنة او نوم * وقع فى الشرك * وهوى الى اسفل الدرك * وكان الناس فى الليل والنهار * ملازمين الاقامة على الاسوار * وكل قد فرح وابتهج * وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج * ففى بعض الليالى صعد الناس الى مكان عالى * واذا باماكن مخيم السلطانى * قد ملئت من النيران * ولم يعرف احد ما الخبر * غير ان الدنيا ملئت بالشر والشرر * واصبحوا وقد خلت الديار * ولم يبق فى قبة يلبغا نافخ نار * فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم * فجعلوا اثناء ها قنون ويما بينهم

يتخافتون * وماج الشر واضطرب * وقال الناس السلطان هرب *
فانقضم ظهر الناس * وايقنوا حلول الباس * وتفاقمت الهموم *
وتعاظمت الغموم * وتقطعت بهم الاسباب * وشمل الخلايق انواع
العذاب * وضاقت الحيل كالصدور * وتخبطت الاوامر والامور *

* فصل *

ثم ان تيمور حمد ربه * ورحل من مكانه ونزل القبه * والقى عصاه *
ونام مستريحا على قفاه * ونادى بمعنى ما قلت * شعر *

* الحمد لله نلنا ما نؤمله * والضد اذعن والمامول قد حصلا *
وحفر الخنادق حوله * وبث فى الاطراف رجله وخيله * وارسل
الطلب * وراء من هرب * وصار كلما اتى باحد من اجناد الرجال *
امر بالقايه بين يدى تلك الافيال * فتفعل معه الافيال فى تلك
الفلاه * ما تفعله المواشى يوم القيامة بمانع الزكوه *

* فصل *

واما السلطان فانه لم يصبه من اجله خيم * لانه نحو نشوز الغيم *
وانساب انسياب الايم * وتوجه على وادى التيم * فانتشرت شياطين

تيمور في الارض * وملأت الطول والعرض * ووصلت طراشتهم
الى اطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها * وجعلوا
من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها *
وتخلف موالي المدينه * وكانت كاذكرنا لا هبة حصينه * وبانواع
الاستعداد مكينه * مسدودة الحجاب * مغلقة الابواب * فتمنع اهلها
فلنيهم * ولم يستلموا اليهم * رجاء ان يشموا من النجدة الارج *
او يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على ذلك نحوامن يومين *
ثم استيأسوا واشتد رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين * فكان قدوم السلطان
وذهابه بالعساكر * كما قال الشاعر *

* كما ابرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها قشعت وتجلت *

ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمورا لامان

ولما خانتهم الظنون * وعلموا انه حل بهم ريب المنون * اجتمع
من المدينة الكبراء * والموجود من الاعيان والروساء * وهم قاضي القضاة
محيي الدين محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين
وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة

شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن

ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير

وكان منصب الوزارة اذ ذاك له ابهة ما في الجملة والقاضي شهاب الدين

الحيماني الشافعي والقاضي شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي

نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن

ابي البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان

الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هولاء الاعيان *

وطلبوا منه الامان * بعد ما وقع المشاورة منهم والاتفاق * ونظمت

كلمتهم في سلك الوفاق *

فصل

ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون * وقع في بحر العساكر التيمورية

قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون * وكان من اهل الاعيان *

وممن تقدم مع السلطان * فلما قفل السلطان وانفرك * كانه كان حللا

فوقع في الشرك * وكان نازلا في المدرسة العادلية * فتوجه هولاء

الاعيان اليه في تدبير هذه القضية * فوافق فكره فكرهم * فملكوه

في تلك امرهم * وما وسعهم * الا استصحاب سعتهم * وكان ما بكى المنصب والمنظر * اصمعي الرواية والمخبر * فتوجه معهم بعمامة خفيفة * وهيئة ظريفة * وبرنس بكثير رقيق الحاشية * يشبه من داخل الطيلان الناشية * فقدموه بين ايديهم * ورشوا باقواله وافعاله لهم وعليهم * وحين دخلوا عليه * وقفوا بين يديه * واستمروا واقفين * وخلين حائفين * حتى سمع بكلومهم * وتسكين كلومهم * ثم مشى اليهم * مرضيا عليهم * وجعل يراقب احوالهم * ويسبر بمسبار عقله اقوالهم وافعالهم * ولما رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مباينا * قال ما هذا الرجل ليس من قاصدنا * ثم انفتح للمقال مجال * فبسط لسانه وسئل كرما قال * ثم طووا بساط الكلام * ونشروا سماط الطعام * فكلوا الا من اللحم السليق * ووضعوا امام كل واحد طبق * وبعض تعففه من ذلك تنزها * وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولها * وبعض مد يده واكل * وما جنّ لي مصاف الالتهام والانكل *
والى الاكل ارشدهم * وناداهم وانشدهم *

* شعر *

* كلوا أكل من إن عاش أخبر أهله * وإن مات يلقى الله وهو بطين *

وكان من جملة الآكلين * قاضي القضاة ولي الدين * وكل ذلك وتيمور يرمقهم * وعينه الخزراء تسترقهم * وكان ابن خلدون أيضا

يصوب نحو تيمور الحدق * فاذا نظر اليه أطرق * واذا ولى عنه رمق * ثم نادى وقال * بصوت عال * يا مولانا الأمير * الحمد لله العلي

الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوك الانام * واحييت بتواريخي ما ماتت لهم من الأيام * ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا *

وحضرت كذا وكذا سلطانا * وشهدت مشارق الأرض ومغاربها * وخالطت في كل بقعة أميرها ونائبها * ولكن لله المنة اذ امتد بي زماني *

ومن الله علي بأن أحياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة * والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فان كان طعام الملوك يؤكل

لدفع التلف * فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف *

فاهتز تيمور عجبا وكاد يرقص طربا * واقبل بوجه الخطاب اليه *

وعول في ذلك دون الكل عليه * وسأله عن ملوك الغرب واخبارها *

وايام دولتها وآثارها * فقص عليه من ذلك ما جل في عقله وغلبه *

وجلب لبه وسلبه * وكان تيمور في سير الملوك والامم امه * وابا التاريخ
شرقا وغربا وامه * ومنك كرلهك المعان * بك يع بيان *

* فصل *

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك البصير * واذا بالقاضي صدر
الدين المناوي في ايديهم اسير * وكان قد تبع السلطان في الهرب *
فادركه في ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * واحضروه بين يديه *
واذا هو بعمامة كالبرج * واردان كالخرج * فتخطى الرقاب *
وجلس من غير اذن فوق الاصحاب * فاشتاط تيمور غضبا * وملأ
المجلس لهبا * وانتفخ سحره * وسجر غيظا نحره * وشخر ونخر ومخر وخر حنقه
وزخر * وامر طائفة من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين *
فسحبوه سحب الكلاب * ومزقوا ما عليه من ثياب * واوسعوه سبا
وشتما * واشبعوه ركلا ولكما * ثم امرهم بتشبيك اسره * وتحميل
كسره * وترادف الاساءة اليه * وتضاعف الكسرات على رقم التصريفين
عليه * فاخرج اخراج الظالم * يوم يولي مدبرا ما له من الله
من عاصم * ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه * من ترتيب غوائله ودواهيه *

فالبس كلا من هولاء الاعيان خلعه * واقامه عنده فى عزة ورفعه *
ثم ردهم منشرحى الصدور * فى دعة وسرور * وفى خاطره
شرور * وامور تمور * فساروا * وقد حاروا *

* قلت * شعر

* كالهدى فى زينة المهدى وعظمة * وعن قريب لضيف الموت اطعمه *

وشرط لهم ولذويهم الامان * على ان يدفعوا اليه اموال السلطان *
وماله وللامراء من اثقال * وتعلقات واموال ودواب ومواش * ومماليك
وحواش * ففعلوا ما به امر * ورفعوا اليه ما بطن من ذلك
وما ظهر * فاما القلعة فانها استعدت للحصار * وكان نائبها يدعى
ازدار * فحصنها * وبالاهبة الكاملة مكنها * وانتظر من السلطان
نجدة * او مانعا ربانيا يفرج عنه الشدة * فلم يلتفت تيمور فى اول
الامر اليها * ولا احتفل بها ولا عرج عليها * بل صرف همه الى تحصيل
الاموال * وتوسيق الاحمال بالاثقال * فلما حصل الثقل * والى
خزائنه انتقل * طرح على المدينة اموال الامان * واستعان على
استخلاصها بهولاء الاعيان * واقام عليهم دواوينه وكتبته * واهل

للضبط والتحرز من مباشرته وحسبته * وفوض ذلك الى كفاية ابن داد *
احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد * وهو اخو سيف الدين المار ذكره
في اول الكتاب لامه * واقام معهم كل جبار عنيد ومن نشا في حجر الفظاظة
ورضع ثدي ظلمه * ونادى بالامان والاطمئنان * وان لا يبغي
انسان على انسان * فمد بعض الجغتاي يده الى غارة * تعلما سبحوا
هذا النبا اوراشتهاره * فبلغ ذلك تيمور * فامر بصلبهم في مكان
مشهور * فصلبوهم في الحرير يمين * برا من سوق البزوريين *
ففرح الناس بهذه الفعلة * واملوا خيره وعدله * وفتحوا من ابواب
المدينة الباب الصغير * وشرعوا يحزرون اموال المدينة على النقير
والقطمير * فوزعوا هذه الاموال على الحارات * وتنادى اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب بالثارات * وجعلوا دار الذهب
مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص * وتسلط بعض
الناس على البعض * واصطادوا ارانب الارض بكلاب الارض *
وكان فصل الخريف فهو كجيش مصر قد تقل * وفصل الشتاء بزمهريره
كجنود تيمور بنير انه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق *

ثمّ الى بيت الامير تجماص وامر بالقصر ان يهدم ويحرق * ودخل
الى البلد يوم الجمعة من الباب الصغير * في جمع كثير * وصلّى الجمعة في جامع
بني امية * وقدّم الحنفية على الشافعية * وخطب به قاضي القضاة
محيي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور * وجرى ما يطول شرحه
من امور وشرور * ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي
المعتزلي * وبين علماء الشام لا سيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم
بن مفلح الحنبلي * مناظرات ومناقشات * ومباحثات ومراجعات *
وهو في ذلك كترجمانه * يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه * فمنها
وقائع علي ومعاوية * وما مضى بينهم في تلك القرون الخالية *
ومنها امور يزيد وما يزيد * وقتله الحسين السعيد الشهيد * وان
ذلك ظلم وفسق بلا نكر * ومن استحله فهو واقع في الكفر * ولا شك ا
انّ ذلك الفعل الحرام * كان بمظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحليه
فهم كفار * وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار * وانّ ا
الحاضرين * على مذهب الغابرين * فحصل منهم في ذلك انواع
الاجوبة * فمنها ما ردّه ومنها ما اعجبه * الى انْ اجاب كاتب السر

وأجاد * وأصاب فيما قال لو أفاد * أطال الله الكبير بقاء مولانا الأمير *
أما أنا فنسبي متصل بعمر وعثمان * وأن جدي الأعلى كان من أعيان
ذلك الزمان * وحضر تلك الوقايع * وخاض هاتيك المعامع * وكان
من رجال الحق * وأبطال الصدق * ومما تواتر من فعله * ووضعه
الشي في محله * أنه توصل الى راس سيدنا الحسين * ونزهه
عما حصل له من ابتذال وشين * ثم نظفه وغسله * وعطره وقبله
وطيبه وبجله * وواراه في تربه * وعد ذلك عند الله تعالى
من أفضل قربه * فلذلك أيها الغمام الصيب * كنوه بأبي الطيب *
وعلى كل تقدير * أيها الأمير * فتلك أمة قد خلت * وغموم غيومها انجلت *
وبما جرعت انقضت * وبما اذاقت مرت او حلت * ونحن أراحنا الله
اذا زاحنا عنها * ودماء طهر الله سيوفنا منها * وأما الساعه *
فاعتقادنا اعتقاد أهل السنة والجماعه * فلما سمع هذا الكلام قال يا لله
العجب * وما سميتم بأولاد أبي الطيب الا لهذا السبب * قال نعم
ويشهد لي بذلك القاصي والداني * وأنا محمد بن عمر بن محمد بن أبي
القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن أبي الطيب العمري العثماني * فقال

لك المعذرة * يا طيّب الاسلاف * لولا انى ظافر العذر لحملتك على عاتقى والاكتاف * ولكن سترى ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم والالطاف * ثم انه ودعهم * وبالتعظيم والاحترام شيعهم * ومنها انه سألهم كناية * سؤال اضرار ونكاية * فقال ما اعلى الرتب * درجة العلم او درجة النسب * فاذكروا قصته وفهموا * ولكن عن رد الجواب وجموا * وعلم كل منهم انه قد ابتلى * فابتدر بالجواب القاضى شمس الدين النابلسى الحنبلى * وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب * ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب * والهجين الفاضل * يقدم على الهجان الجاهل * والمقروف المنيف * اولى للامامة من السيد الشريف * والدليل فى هذا جلى * وهو اجماع الصحابة على تقديم ابى بكر على على * وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم * واثبتهم قدما فى الاسلام واقدمهم * واثبات ذلك الدلاله من قول صاحب الرساله * لا تجتمع امتى على ضلاله * ثم اخذ فى نزع ثيابه مصيخا لتيمور وما يصدر من جوابه * ففكك ازراره * وقال لنفسه انما انت عاره * وكاس الموت لا بد من شربها * فسواء ما بين بعدها

وقرّبها * والموت على الشهادة * من أفضل العبادة * وأحسن أحوالها
لمن اعتقد أنه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر * فسأله
ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان فرق عساكرك
كأمم بنى إسرائيل * وفيهم من ابتدع هوا بدعا * وتقطعوا الى ملة امتهم
قطعا * وفرقوا دينهم وكانوا شيعا * ولا شك أن منها ليس حضرتك تنقل *
وعقائل مباحثها تقتل الصد ورتعتقل * واذا ثبت هذا الكلام حق *
ووعاه اهله غير شق * خصوصا من ادعى موالاة على * ويسمى
فى رفضه ابا بكر بالرافضى * وتحقق منى يقينى * وانه لا ناصر لى يقينى *
فانه يقتلنى جهارا * ويريق دمى نهارا * واذا كان كذلك فأنا
اسعد اهل السعادة * واختم احكام القضاء بالشهادة * فقال لله هذا
ما افصحه * واحزاه الكلام وأوضحه * ثم نظر الى القوم * وقال
لا يقتلن هذا صحبتى بعد اليوم

* فصل *

وهذا الرجل اعنى عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه * وممن تخوض
فى دماء المسلمين امامه * وكان عالما فاضلا * فقيها كاملا * بحاثا محققا *

أصوليا جدليا متقنا * وأبوه النعمان * في سمرقند كان * وهو في الفروع من أعلم أهل الزمان * حتى كان يقال له النعمان الثاني * وكان من القائلين بعدم الرؤية في الأخرى * فأعمى الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا * وأكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا خلاف في الفروع بين أهل السنة وأهل الاعتزال * وإنما اختلافهم في أصول الدين في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

* فصل *

وتصدى لاستخلاص الأموال من أهل الشام * كل غشوم ظلام وكفور هدام * وكان في تلك وفاته * كصدقة بن الحارثي وابن المحدث وعبد الملك بن التكريتي المنبوز بنصاقة * وغيرهم من نظرائهم من عواقب الظلم وأبنائهم * مع حضور أكابر الملك بيته وأعيانها * الآن ذكرهم ورؤساء قطانها فإنه لم يمكنهم في ذلك أن يتخلفوا * ولا يتقاعسوا الحظة ولا يتوقفوا * وحضور دواوينه وخصائه * ومناطي أمور خزائنه وكتابه * ومنهم خواجه مسعود السمناني *

ومولانا عمر وتاج الدين السلماني * كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * ونزل الله داذ داخل الباب الصغير في دار بن مشكور * وخجل كل من في قلبه من أهل ضغينه * او سخيمة دفينه * او غل او حسد * او حقد او نكد * يغمز على اخوته اولئك الظلمة الفظاظ * والزبانية الشداد الغلاظ *

* شعر *

* لا يسالون اخاهم حين ينذبهم * في النائبات على ما قال برهانا *
بل بادني اشاره * واقل عباره * يبنون على ارض وجود ذلك المسكين من جبال النكال قصورا شواهق * وينشئون على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق له من الدمار والبوار بوارق *

* فصل *

ثم انه صار في ملك الله * يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من عدة * وامر ان يبني مقابلتها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه فيهدوها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها * وضموا فوقها الاحجار والتراب .

ودكوها * وذلك من جهة الشام والغرب * ثم علوا عليه ونا وشوها
الطعن والضرب * وفوض امر الحصار * لامير من امرائه الكبار *
يقال له سنجان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها المجانيق *
ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق * وكان فيها من المقاتلة *
فئة غير طائلة * امثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي *
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فأبليا في عسكره بلاء
حسنا * وكانا على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا * فاهلكا
من جيشه بالاحراق * وارعاد المدافع والابراق * ما فات العد *
وتبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما احاط بها من بحار تخريبه سيل
عرم سائلها * وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيب وابلها * اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها
وعن شمائلها * وكلت من المجاذبة والمنابذة ايدي مقاتلها * فطلبوا
الامان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الامر المهول والقضاء
العجب * في اواخر شهر ربيع الآخر وجمادين وشهر رجب * ولكن
ما نال من القلعة روما * الا بعد محاصرتها ثلاثة واربعين يوما *

وصار في مثل الملّة يتطلّب الافاضل * واصحاب الحِرف والصنائع وارباب

الفضائل * ونسج الحريريون له قباء بالحرير والذهب * ليس له

درز فاذا هو شيء عجب * وبنى في مقابر الباب الصغير قبّتين متلاصقتين

على تربة زوجات النبي صلّى الله عليه وسلّم * وامر بجميع العبيد

الزنج واعتنى بجمعهم اكثر من غيرهم وقبلهم *

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحلّ به الباس ووقي

ببلدة التغوّص والانفاس

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * احد الرؤساء والتجار * يدعى

علاء الدين وينسب الى دوادار * كانه تقلبت له خدمة على

السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلما توجه النواب الى حلب *

والعادة ان ينوب عن نائب البلد في غيبته من حجب * ناب عن نائبها

التونبغا العثماني * وحاجبها علاء الدين الدوادار * فغرق في امر

ذلك الطوفان * كل النواب ومن جملتهم العثماني وابن الطحان * ومات

منهم من مات وفرّ من فرّ * واستمر في قيد الاسر التونبغا وعمر * فلما قدم

تيمور الشام * وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء باموال الايتام *

شرع كل متوكل في بلاد * يفعل ما ادّى اليه الاجتهاد * فبعض حصّن اماكنه * وبعض مكّن كمائنه * وطائفة استنجزت للنفائر * وفرقة استوفزت للفرار * وقوم سالموا وما كنوا * بوهاد واوهاد دنوا * ففكر علاء الدين ملك كور وقلدر * وتأمّل في خلاص مملكته وبلده وتبصّر * وكان من ابناء الناس * ومعدود من الاكياس * واستشار مصيب عقله في ذلك واستنطقه * فقال له امر بما ملكت من مال واترك سرب الفرار ونفقه * وما كذّبه اذ قال له كل ما اراده عن الغرض ستره وصدقه * وكان ذا مال ضخم وجدّ * فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا للايام السود * فطلب من تيمور المصالحة * واراد ان يحبس اولا بمجاملته مخاصمه * فعالج من الامر علاج النطاسي المريض * وبادر بالمهادنة وحال الجريض دون القريض * وارسل الى تيمور اجناسا من ماله الطويل العريض * بواسطة خاطره * وامتثل اوامره * ثم اردفها باضعافها * واضعف عنوا اضعافا ما ارضاها * فشكر تيمور له صنعه * ووادّه ثم لقيه عنه بتزلفه ورفعه * وارسل اليه مرسوم امان * وان يعامل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان * فليؤمن روعهم * وليسكن

بجنسهم ونوعهم * ولتونس وحشتهم * ولتذهب دهشتهم * بحيث
انهم يتبايعون ويتشاورون * والى معاملتهم من عساكره يتبادرون *
وان استطال احد من اجناده * ولو انه من اخوته واولاده *
فيقابله بالمنع والانكار * والضرب والاشهار * ومهما يطلب منه مما اراده *
فيرسله اليه بزيادة * وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقل وجبن
وحلبا * فى اخلاء الملك بين ذلك نشاطا وطربا * واهن لحقيقته ما اقترح
عليه فى ذلك المقتضى * حمل بصل ابيض * بناء على ان ذلك لا يوجد *
فى الشام باسرها فضلا عن صقلية * لفنى المقال وجد من ذلك ثلاثة
احمال فارسلها اليه كما هى * وكان ذلك من الفضل الالهى * حتى احبه

وتمنى قربه * وقال فيه معنى

ما قلت * شعر *

* ... دارت وقتك واحببت ... ببلبل له اللعب يا بشرى ... *

* لو كان ... مثلك ... اخر * فيه الشام ... *

وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عليهم * واستمرت
عقود المصادقة لم تحل * الى ان تفرق عنهم من عسقلان ورحل *

فلما اقشعر عن الشام ضباب هجيره * واحتك فى حيلة الرحيل قبل سيره * اعقب علاء الدين الدوادارى * قاصدا الى ذلك الاسد الضارى * ومعه تحف سنية * وتحف ملوكية * ومطالعة فحاويها رايقة * ومعانيها فايقة * والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقة * فيها من الترقيقات ما تقشعر منه الجلود * ويلين له الجلمد والصخر الجلمود * ويجرى فى طبايع الابدان اليابسة جرى الماء فى العود * وطلب فى اثنايها مراحمة فى امر العثمانى وابن الطحان * وجز ناصية عبوديتهما بمقراض الاعتاق والامتنان * وان يجعل العفو عنهما شكر القدره * ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره * وانهما اقل من ان ينسبا الى اسره * اذ ملوك الارض تود لو كانت اطفالا تحت حجره * ورايه الشريف اعلى * وامتثال ما يبلغ به من المراسيم اولى * فلما اطلع تيمور على فحواه * وفهم ما ابداه وما انهاه * وشاهد تحفه وهداياه * وتفكر فى اول امره ما الحمه معه من الخلايم وما اسداه * والخير له تاثير * والبادى اكرم * والشر كله تقصير * والبادى اظلم *

قلت * شعر *

* ترقب جزا الحسنى اذا كنت محسناً * ولا تخش من سوء اذا انت لا تسى *

وقيل * شعر *

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس *

* لاين قلبه وان كان هجا بدا * وهان صعبه الذى لم يزل شديدا *

فلاطفهما * واكرم مثواهما * واحسن اليهما * وذكر لهما شفاعة علاء

الدين فيهما * ثم امنهما الباس * واعطاهما ثلاثة افراس * للعقائق

الثمان * وواحدة لنصر بن الطحان * ثم اضاف اليهما من * يبلغهما

المامن * فوصل كل منهما الى دار عزته * ودخل ذا الفتى صفحه

ومع ابى عزته *

* فصل *

ولما تنجز لتيمور اخذ القلعه * جهز امرهوراً م الترجمه * وقلدا ستخرج

منهما ما اراده من نفائس واموال * بانواع العذاب واصنافه

العذاب والنكال *

ذكر معنى كتاب ارسل اليه على يد بينسق بعد ما فروا من بين يديه

وقيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه كتاباً اثار منه الغضب *

فمن معناه * وفحوى ما عناه * لا تحسب اننا جزعنا منك * وفررنا عنك *
وانما بعض مماليكنا قوي انفاسه * واخرج عن ربقة الطاعة راسه *
وتصور ان كل من خرج عرج * ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلما فلدرج *
واراد بذلك مثلك القاء الفساد * وهلاك العباد والبلاد * وهيهات فان
دون مرامه خرط القتاد * والكريم اذا بدا بجسمه مرضان داوى
الاخطر * ورأيناك انت اهون الخطبين واحقر * فثنى عزمنا
الشريف عنانه * ليعرك من ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم
في نظم طاعته ميزانه * وايم الله لنكرن عليك كرة الاسد الغضبان *
ولنوردن منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنكم
حصد الهشيم * ولندوسنكم دوس الحطيم * فلتلفظنكم رحى الحرب
في كل طريق * بما تعانون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق *
ولنضيقن عليكم سبل الخلاص * فلتنادن ولات حين مناص *
ودع هـذه الترهات * ومثل هذه الخرافات * التي هي كالملح
على المجروح * وكالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل مل ا
الكلام الذي لا طائل فيه * والخطاب الهذيان الذي تمجه الآذان

وترميه * ما يستميل خاطره * ويطفى من لهيب غضبه نايره * مع شي من الهدايا والتقادم * وابراز قضاياهم في صورة المعتذر النادم * ربما كان تكسر من غيظه * او همد من حنقه وبرد من قيظه * وانما فعلوا تلك المعذره * بعد حريق دمشق وخراب البصره * وارسلوا الخدم والهدايا صحبة النعام والزرافات * وقد اعجز التلافي ارك وفات * وصاروا كما قيل *

* شعر *

* ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله * في النائبات ولكن بعد ما افتضحا *

وكما قيل * مصراع * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

* فصل *

ذكر بيسق منا قال لما مثلت بين يديه * واديت الرسالة اليه * وقرى الكتاب عليه * قال لي قل الحق * ما اسمك قلت بيسق * قال ما مدلول من اللفظ المزري * قلت له يا مولانا لا ادري * فقال انت لا تعرف مدلول اسمك يا ثعاله * فكيف تصلح لحمل الرساله * ولولا ان عادة الملوك ان لا يهجوا الرسل * وقد مهد واطى ذلك القواعد وسلكوا

السُّبُل * وَأَنا أَوْلى مَنْ يَتَّبِعُ آثارَ السَّلاطين * وَيُحْيِي سُنَنَ المُلوكِ الماضِين * لفعلتُ معك ما يجب فعله ولا وصلتك ما انت اهله * وبعد هذا فلا عتب عليك * وانما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك * ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه * ومدرك عقله وفهمه * وقد ظهر بفعلة الوبيل * نتيجة

ما قيل *

تخيّر اذا ما كنت في الامر مرسلا * فمبلغ آراء الرجال رسولها *

ثم قال لي توجه الى قلعتكم * ومكان عزتكم ومنعتكم * فلقد هممت ان ... وجعلت ... دكا * وسيم حرمها وحريمها خسفا وهتكا * ثم اتيته * وذكرت له ما رأيته * فقال ان مرسلك اقل من ان اجامله * واذل من ان اراسله * ولكن قل له اني واصل اليه على عقبك * وما انا متشبث ... ... فليشمر للقرار وللفرار الذيل *

وليعد لاتيهما اختيار ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل * ثم امرني بالمسير ... ... * ان تصوبت الى جهة مصر وقد خرجت *

* فصل *

وحين ملأ جراب طمعه من نفائس الاموال وذخائره * واستبدل

عن لفائفها شيئاً فشيئاً بمائها وزيفها حتى صفا ما بقطنه * امر بتعذيب

هولاء الامراء الكبار * فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس

وكووهم بالنار * واستخرجوا منا الاموال منهم استخراج الزيت

بالاعصار * ثم اطلق عنان الاذن لعساكره بالنهب العام * والسمّ

الطام * والفتك والقتل والاحراق * والتقييد بالاسر على الاطلاق *

فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم * وانقضوا على

الناس بالتعذيب * والتثريب والتخريب * انقضاض النجوم *

وانتزروا وربوا * وفتكوا وسبوا * وصالوا على المسلمين واهل الذمم *

صولة الذئاب الضواري على ضواني الغنم * وفعلوا ما لا يليق فعله *

ولا يجمل ذكره ونقله * واسروا المخدرات * وكشفوا غطاء المستورات *

واستنزلوا شموس الخدور * من افلاك القصور * وبدور الجمال *

من سماء الدلال * وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب *

وبما لخلق ما لم يكن في الحساب * واستخلصوا باصلاء النار جواهر

الناس منهم خلاصات الذهب * وصفوا الى استخراج النفائس

حتى النفوس بأصناف التلف ابيدوها بل يقضى منها العجب * وفرقوا بين

الوالد وولدها * والزوج وحبيبها * وذهلت كل مرضعة عما ارضعت *

وجاء ابو كل نفس بما صنعت وبغير ما اجترحت * وفر المرء من اخيه وامه

وابيه * وصاحبته وبنيه * وصار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * وذل

العزيز والكريم * وهان الخطير والجسيم * ولما للبلاء عم القضاء وطاشت

الحلوم * وتبلدت الفهوم وتراكمت غيوم الغموم * فاقسم بالله

لقد كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام * واسفرت تلك

الساعة * عن اشراط الساعة * واستمر هذا النهب العام * نحوا

من ثلاثة ايام *

ذكر القائهم النار في البلد لمحو الآثار

ثم انهم لما انهوا العيث والعبث * وقضوا في حج فسادهم التفث * واتموه

بالفسق والجدال والرفث * وطافوا وسعوا في المنكرات * ورموا في البيوت

النار وفي القلوب الجمرات * وافاضوا ما اراقوا من دماء المسلمين الواقعين

في الاحصار * ورملوا في اشواط الاحراق فارسلوا في حرم المدينة شواظا

من نار * وكان فيهم من روافض الخراسانية * فاطلقوا النار في جامع

بنى امية * فتشبثت النار بلهيبها * وساعدت الريح بهبوبها فشاركها
فى محو الآثار زرها ونارا * واستمر فى ذلك باذن الله تعالى ليلا
ونهارا * فاحترق ما بقى من النفائس والعروش * واضمحل بلسان
النار ما سطر على لوح وجود المدينة من الدروس * واصمتت تلك
المغانى لا تسمع فيها لاغية ولا الهمس * واصبحت حصيدا كأن لم تغن
بالامس * وذلك بعد ان ظهروا ما اخذوا من اموال * واوسقوا منه
الاحمال *

اقلاع ما تبقى الرزايا وانقشاع غمام تلك الدواهى والبلايا عن بلاد
الشام بما تحمله من اوزار وخطايا *

ثم ارتحل ذلك الفتان * واقلع صيب بلايه الهتان * يوم السبت
ثالث شعبان * وقد اخذوا من نفائس الاموال فوق طاقتهم * وحملوا
من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم * فجعلوا يطرحون ذلك
فى الدروب والمنازل * ويلقونه شيئا فشيئا فى اوعار المراحل * وذلك لكثرة
الحمل وقلة الحوامل * واصبحت القفار والبرازخ * والجبال
والصحارى * من الامتعة والاقمشة * كأنها اسواق التفتشة * وكان

الا وقد تفجرت خزائنها * واظهرت من المعادن والفلزات كامنها *

[illegible] قلت بديها * شعر *

* جعلنا لسان شرهم عنا بعيدا * بمن قتلنا الشوامخ والبوادي *

الا ذي شنشنة عرفناها * وعادة قديما بالفناها * ومن ملكنا ودينه

لقد فعلناها * نهبنا اموال المسلمين وحفظناها * وما في وجهها

صرفناها * ولكننا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها *

وقع ذلك فلو اجتنب من تجار دمشق اضعاف ما احتمل * وقلك من اكياسهم

ذخائرها الا وفاها فلله * ما هو في ذلك ما في عينها * ولا نقص

من حط ودخيلها * ولكن النار كانت هي البلاء الداهي * والمصاب

المتناهي * لانها احرقت غالب من كان داخل البلد لعدم الغوث *

فيما كانوا يملكون من العمائر والاقمشة والاثاث * وضربت الكلاب

باكل لحوم من مات داخل البلد * فيا ما يجسر على العبور الى جامع

[illegible] * [illegible] لابي امية الحلبي *

فكر ما جرى في مصر وسائر الاقطار عند سماعهم هذه الاخبار واستيقانهم

[illegible] هذه الاهوال والاخطار

وأما مصر وما والاها من البلاد فإنها تطبطبت * وانحلت قواعدها و
تربطت * وعدمت القرار * واستعدت للفرار * فلو رأيت الناس
وهم عليها رعب * تنكار شواهم بكارثة * أبدانهم ترجف جلساً * وقلوبهم
واجفة * وأصواتهم خافتة * وأبصارهم باهتة * وشفاههم يابسة *
وصورهم عابسة * وخوفهم بأمره * فظن أن يقلن منها أبوابه * وقد
استوفز كل من أهل الأمصار * وسكان البوادي والأحضار * وقد أصبح
لما يرد عليه من جلي الأخبار * غيبوبتي في قلبه لما يكون * لمن كان بين
الحركة والسكون * فاخبر تيمور على عزيمته العوجا * وراح قوع
ضبط بنية التي أتقنت ما أبرمه عن منها كما كان لما ضبط محبوه
الآفاق والأطراف * وعمت هيبته الأرجاء والأطراف [illegible]
ذكر من انبعث من أجله إلى القتال بالرسل الذين حطوا إليه الملوك
[illegible] من الشام ودمشق [illegible]
وأخذ من أعيان الشام * ومشاهير أولئك الأعلام * قاضي القضاة
محيي الدين بن العز الحنفي بعد أن عاقبه بأنواع المقاسير وكووه *
وسقوه الماء والملح وبالنطين والنار شووه * وولى قاضي القضاة

شهاب الدين ابو العباس * توجها الى مصر وتمكنا بها مكنتي مثلي

وبأس * ثم رجعا الى الشام * واخذا امرهما فى الانتظام * وقاضى

القضاة شمس الدين النابلسي الحنبلي * وقاضى القضاة صدر الدين

المناوي الشافعي * توفي الى رحمة الله وهو في الاسر * غريقا في نهر

الزاب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر * وكان متحملا

اوزار الوزر * بعد ان راحوا عن ابه * وطلبوا عقابه * وكان قد جهز

مخلفيه الى الاماكن البعيدة * واقام هو في دمشق مدة يسيرة * ثم نحو

تهم حكايته * وبعث اليهم في دفع موجوده طاقته * فأخذوا ما جمعه

بيده ولم يعلموا بوجوده * ولكنهم لناس الامنة والطفه متضيعون * حتى وصل الى

سمرقند ولاقى بها من صروف الزمن * انواعا من محن * وقهر وحزن *

ثم رجع الى دمشق وتوفي بها رحمه الله تعالى * ومن الاكابر المتخلفين *

الامير الكبير بغطاس * وبمحاسن الشيمة اتصف * وقد ما تقدم وصف وطول له الحبل

المراتب ما شاء الله * في ناصر الدين بن البرباني الطيب فهم صاحبه * فكانه

بلية * ومنهم رفيقي الماجد اللطيف المزاج سودون * هما كان عنده للبلاء

فهما عجزهم ويقولون عنه بالموت وفات ... *

من الشهادة قريبا من ثلاثة ايام جاءه ولد اخ * فلبى فنيه عشيه * ثم الملك [illegible]
الكروسيه * ولما شرع في النهب العام المبرح * استشهد غلطا قاضي
القضاة تقي الدين بن مفلح * وبرهان الدين بن القوشة بعد
سبعة عشر يوما * وانقطع في حارة تل الجبن ولحق بالاموات حوما *
وكانوا قد خرجوا الى الاحياء والاموات * وخافوا ان لا يكون لاحد
منهم من ايديهم بحجة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت المدينة بيتا بيتا *
وحرموا الذين لا يخرج الاحياء ولا يجهز الموتى * فلما مات الملك [illegible]
[illegible] الاموز * فتحيروا في تجهيزه * وتكلموا في امره وتجهيزه *
ثم [illegible] * [illegible] بعد اخراجه من
الباب الصغير * [illegible] بالاعتبار من الشام * عبد الملك بن
التكريتي [illegible] * [illegible] فيها القليل من الايام *
[illegible] لشخص آخر [illegible] المجنون * وكان [illegible]
[illegible] * [illegible] ما قيل
[illegible] من المهالك والمهاوي * وحصل له [illegible]
[illegible] * وزيادة ملازمته وصحبته * [illegible] ذلك [illegible] * نيابة مدينة

قد حكي لي بلا مين * وراء النهر خجند * نحو خمسة عشر يوما عن
سمرقند * بينها وبين سيرام * نحو من أربعة أيام * وكان اسم ذلك
المخلوق * أحمد فتلقب ببيلبغا المجنون * وأخذ من دمشق أرباب
الفضل وأهل الصنائع * وكل ماهر في فن من الفنون بارع * من النساجين
والخياطين * والحجارين والنجارين * والأقباعية والبياطرة
والخيمية * والنقاشين والقواسين والبازدارية * وفي الجملة أهل أي
فن كان * وجمع كما ذكر السودان * وفرق هؤلاء الطوائف على
رؤوس الجند * وأمرهم أن يوصلوهم إلى سمرقند * وأخذ جمال الدين
رئيس الطب وشهاب الدين أحمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر
وأباد من عسكره خلقا لا يحصون * ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون *
وكان في حد التسعين وقد أخذ ودب * فلما رآه قابله بالسخط
والغضب * وقال له إنك أفنيت طاغيتي * وحصيت غاشيتي *
وقصيت حاشيتي * فإن قتلتك مرة واحدة لا يشفي غليلي * ولا يهدأ
غليلي * ولكن أعذبك على كبر سنك * وأزيدك كسرا على كسرك
ووهنا على وهنك * فقيده بقيد من فوق ركبتيه * زنته سبعة

أرطال ونصف بسطل بالليل مشتغلين [illegible] من الاشتغال بحكمه * فلم
يزل مقيلا * مكتوبة على قبة مجلسها بالذهب * [illegible]
ولم تفعل الشرور وتخلص من القبائح الشرور * ثم تورث الى
رحمة الله تعالى وربما يكون أحيانا ناس من الفضلاء مقبرا لا عيانا
والتمادي والتبلد * من لا يعرفها * فكيف آحاد من كان [illegible]
أمير من أمرائه * وعبد من رعاياه * أعني من الفقهاء والعلماء *
وحفاظ القرآن والفضلاء * وأهل الحرف والصناعات * والعبيد
والنساء والصبيان والبنات * مما لا يمنع الضبط * ولا يحصله الربط *
وهذا لكل من عسكره * أي جنديا او صغيرا او كبيرا له * لأنه
ما ثم حرج على من نهب شيئا او غزله * وكل من يتفق ان له شيء فهو له *
ومنها اذا أطلق عنان الاذن بالنهب العام * تساوى فيه الخواص
من عسكره والعوام * ولو كان الناهب مستترا فيهم * أو دخيلا عليهم *
والسالب من غير طينتهم * ولكن بأيديهم * كل ما سار بسيرتهم *
وتخلق بشيمتهم * واطلق عليه حكمهم * وأجري عليه حكمهم *
فاما قبل الاذن فلو تعدى أحد على أحد * ولو كان المتعدي ابنه بمنزلة الولد

او لولك * او استطال بمقدار رتبه * او تلفظ بغار او نهبه * فانه يهدر
ماله ودمه * ويهتك حرمته وحرمه * ولا ننجيه استغفاره وندمه *
ولا نجيب به اهله وخدمه * ولا يقال لعاثر زلت به قدمه * وكانت
بهذه قاعدة لا تخرم * وبنية لا تهدم *

ذكر ما اباده بعد الجراد

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد * وقلوب الرعيل عنها
اعقبه لقاط الجراد * وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد *
فاعرى كل شجراء ومردا * وجرده ما في وجه الارض جردا * فوصل
الى حمص وما نهبها * ولخالد كما ذكروه مهبها * ولكن نهبوا قراها *
وهدموا قواها * ثم الى حماة فنهبوا نفائسها * واستخرجوا مكامنها *
واسروا عرائسها * واستملكوا كمائنها * وفي سابع عشر شعبان *
انصب الى الجهول ذلك الطوفان * وارسل الى حلب واخذ من قلعتها
ما استودعها * ثم الى الفرات وعبرها بالمراكب وغيرها فانقطعها * ثم
الى الرها * فنهبها واستجلب درها * ثم ارسل ذلك الغادر * رسوله
الى ماردين يستدعي الملك الظاهر * وديباجة كتابه الدجل * على

... فلنقل * شعر * ...

* سلام عليكم والعهود بحالها * لقد بلغ الاشواق منا كما لها *

فاهما ان ينزل اليه ولا استمع كلاما ولا التفت اليه * فانه كان اذاه كل

ذكر اول مرة * فما احتاج الى تجربة آخر كرة * فسلك معه بر السلامه *

وقال شطر بيت من جرب المجرب حلت به الندامه * ولكن ارسل اليه

قلونا اغن يعض الخلق * يلمس الحاج محمد بن حنا ملتمسا ومعه التقادم

و * ... * واعتذر عن الحضور * بعلة امور * وعن ولعن ... *

... موافق المطالبه * وهو ...

* ... * شعر * ...

* وشوقي اليكم وايات المحبة ... ولكن تخاف النفس منه تجي لنا *

فلم يلتفت ... الى ... الكلام * والحية ... بانواع الملام *

... كيف خلص من ... الغيبة اول مرة بسلام * ...

ذكر ورود ... ماردين بالهيبة ووصل ... عنها بطلب المحاصرة بالمحبية

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وارد ين ماردين * فنزلوا

... وغدوا للحصار قاصدين * واذا باهلها قد اخلوا المدينة *

لم ... والتنقلوا الى قلعتهم الحصينه *

* صفة تلك القلعة *

وتلك القلعة لعلو قلتها تكبو الشهاب * وحين تبين حائطها باب الى المداخل

يخاطب تحت مقود انقيادها * لانها في قلة من القلل * على ظهر جبل *

لم يكن فرق بينه وبين قبة الافلاك * الا ان تلك لا ثبات لها وهذا

ثابت ليس به حراك * بظهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار *

فيه جنات تجري من تحتها الانهار * وبه مطارح الزروع * ومسارح

المواشي والضروع * وهذه حروف لا تصل همم ذوي الكرم

الى ارجائها * وحروف يعجز قارئ الفكر عن تعداد هجائها * وطريقه

من القلعة او على القلعة * والقلعة في غاية المناعة والرفعه * والمدينة

مبنية حواليها * متشبثة بذيلها * تاكل من فضلات نعمها * وتشرب

من فائض سيلها * فهم بين نعمهم ونقمهم يترددون * وفي السماء رزقهم

وما يوعدون * فاقام المحاصرتها على مضايقها * يسترشد الى طرق

المضايقة وطرائقها * ولم يكن حواليها مكان للقتال * ولا لنصب المجانيق

مجال * فعول على نقبها بالمعاول والفوس * واستعان على ذلك بالمقاول

والروس * وها شادر زذ بل حشمتها ونضمتها ان يسام فتقا * لانها

وان كانت عذراء قد اعجزت الفحول بكونها رتقا * فلا زالت المعاول تفل *

والقطاطيس تكل * ومناقير الفوس تتقصف * وصدور المرازيب كهيف

القدود تتقصف *

قلت * شعر *

* كأن معولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلب من الحجر *

* او عائد ذي دنف صبا به صمم * او غمز عين حتى فاقد البصر *

واستمر على اللد والخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل

على طائل ولم يظفر بمرام *

ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بما رديه ذوي الفساد عن

مارد ين الى بغداد

ولما علم انه رمي منها بالداهية الدهماء * والآبدة الاتستطاع عيله *

والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج * والملاءة في غير مقامها عي

لجلج * ستر عيبه * وابقى بعض الحرمة والهيبة * وخرب المدينة

واسوارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيها وجوامعها ومنارها *

وقلعا ساسها واحجارها * ثم انحدر الى بغداد * بعساكر كالذر
والفراش والجراد * وجهز بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد *
فوصلوا الى مدينة صوز وليس بها بيت مشاد * ثم الى خلاط وعيلة
الجوز وهى بلاد الاكراد * اهلة عامرة البنيان * واول ما هو جار
تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان * فعيد الثقل بعيد الجوز
عيد رمضان * ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية ثم الى ممالك
خراسان * وكان اذ ذاك وقد خرج فصل الشتا * وفصل الربيع تزين واتى *
وصفحات الرياض بانامل صباغ القدرة تلونت * وعروس الروض
قد اخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت * والاطيار فى الازهار *
ما بين مائة بلبل والف هزار * قد شنفت الاسماع * واقامت السماع *
واستمالت الطباع بترجيع صوتها * واحييت آثار رحمة الله الارض
بعد موتها * ولا زال الثقل بين تاويب وادلاج * وسير ولا سير
الهاج * كل يوم فى مرحلة وكل ليلة فى مقام * فوصلوا الى قيما بور
ثم الى جام * ثم قطعوا مفاوز باورد وماهان * ثم الى اندخوى وانتهوا
الى نهر جيحان * فعبروه بالمراكب * وساروا وامير النجم الثاقب *

ولم يزالوا متتبعين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر

المحرم يوم الثلثا * سنة اربع وثمانمائه * وفيهم من اهل الشام فئة *

امثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ولو با فيهم لباطرة

وصباغون ونساجة الحرير * وصفا اولما تحمله من الشام من احمال

الاثقال * وباكورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى

والاموال * ثم ارسل الاثقال تترى فيه بالانفال واحمال الاموال النوالاسرى *

* فصل *

ثم ان تيمور ولى آهل قراباغ عثمان * وولى عن ماردين يوم الخميس

العشرين من شهر رمضان * وكان خامس ايار * وجعل يعبث

في تلك الديار * وخرب نصيبين ورعى مستغلاتها * ثم محا من صحيف

الوجود صور سورها وآياتها * وكانت خالية من سكانها * خلية

من عامري عمرانها * ثم وجه الى الموصل همه * وارخى عليها بكلكله

الملتهمه * فبعث اليه صاحبها الحسين بيك بن جلطون *

ثم جمز بن مجيزه * الى ناحية القنطره * ثم شاع انه كف فساده *

وقصد بلاده * ولكن السلطان حصل كان في تحققه انه قاصد بغداد *

وقد أوهموه ورى كأنه بذلك دأب وعاده *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان بدد دمشق تمرد * ثم عزم على ان يتبغدد * وقال العود احمد * استعد ولكن للفرار * واستقر رأيه على ان لا قرار * ثم استناب نائبا يدعى فرج * واوصى اليه والى ابن البلقيني بامور ووجهه قرا يوسف الى الروم وخرج * وكان من جملة ما وصى به انه لا يغلق في وجه تيمور باب * ولا يسبل له دون ما يرومه حجاب * ولا يشهر في وجهه سيف * ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف * فبلغ تيمور تلك الامور * فجهز ذلك المخاتل * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وامر عليهم من امرائه ورؤساء وزرائه والغلمة المنتخبين * امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين * وامر ان يكون المقدم * من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلموا بغداد * يكون حاكما على البلاد * وحين غربت من سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب الغربة * ومد ظلام

الظلم جناح العساكر التيمورية على آفاقها وارسل عليها شهبه * أبى
فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا * واستعد للمقاتلة فجمع ما عنده
من اهبة المحاصرة فاوعى * فاطلعوا تيمور على هذا الامر * وانتظروا
ما يكون منه من نهي وامر * فثنى نحوها عنان الحنق * واضمر ما تصل
اليه يده من غرق وحرق * واظل عليهم بغمام غم بعد ما رعد وبرق *
فوصل بتلك الفرق * واحل بهم الهوس والقلق * واذاقهم لباس
الجوع والفرق * فرجهم اى رج * وحاصرهم فى اشهر الحج * فثبتت
مقاتلتهم واكثروا من عساكره القتلى والجرحى حتى اشتد الحنق *
وزحف عليها برجله وخيله فاخذها عنوة يوم الاضحى * فتقرب
على زعمه بان جعل المسلمين قرابين * وعليهم ضحى * ثم امر كل من هو
فى دفتر ديوانه محسوب * والى يزك عساكره من الجند والجيش
منسوب * ان ياتيه من رؤوس اهل بغداد برأسين * فسقوا كل واحد
من خمرة سلب الروح والمال كاسين * ثم اتوا بهم فرادى وجمله *
وجاروا بسيل دمائهم نهر الدجله * وطرحوا ابدانهم فى تلك الميادين *
وجمعوا رؤسهم فبنى بها ميادين * فقتلوا من اهل بغداد نحوا

من تسعين الف نفس صبرا * وبعضهم عجز عن تحصيل البغل اذ يمن
فقطع روس من معه من اهل الشام وغيرها اسرى * وعجز بعض
من رؤس الرجال * فقطع روس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه
رفيق * فاصطاد من وجده فى طريق * واغتال من معه من رفيق *
وفدى نفسه بعدو وصديق * ولم يلتفت الى شقيق وشفيق * اذ لم يمكنهم
الخروج عن رتبة الطاعه * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعه *
وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * اوقتل فى مضيق *
اومات فى الدجلة وهو غريق * فقد ذكر ان هلقا القوا انفسهم فى الماء
وماتوا غرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة وابق * فاحتوشوه
من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق *
ونجى من الميادين * نحوا من مائة وعشرين * كذا اخبرنى القاضى
تاج الدين احمد النعمان * الحنفى الحاكم ببغداد كان * وتوفى
فى غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى *
ثم ان تيمور خرب المدينه * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينه *
وافقر اهلها واقفر منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد

إنْ كانَتْ مَدِينَةَ السَّلامْ * دارَ السّام * وأسروا مَنْ بَقِيَ من ضَعَفَةِ أهلها فتمزَّق * ومزَّقتهم أيدي الزَّمانِ كُلَّ مُمَزَّقٍ * بعدَ أنْ كانوا في ظلالٍ ودلالٍ * ومن مَساكنهم في جنتين عن يمينٍ وشمالٍ * فاليومَ عشَّشَ البومُ والغرابُ أماكِنَهم * وأصبحوا لا ترى إلّا مساكِنَهم * ومِلْكُ المدينةِ هي أشهرُ من أنْ توصف * وعرفُ عارفيها وعرفانها أذكى من أنْ يُعرَف * وناهيكَ أنّها كاسمِها مدينةُ السَّلام * وإنّهُ طي ما قيل لم يمتْ بها إمام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ وإقامته في قراباغ

ثُمَّ ألوى بتلكَ الأتراكِ التي يصحُّ أنْ يُقالَ لكُلٍّ منها إنّه في التركيةِ طاغيةٌ طاغ * وعزمَ أنْ يشتي في مكانٍ يصلحُ أنْ يكونَ في التركِ والعربِ كصفاتِه وذاتِه قراباغ * وأمسى كالبازي المطلِّ بل كالبومِ المشومِ * مراقباً أطرافَ الآفاقِ وخصوصاً ممالكَ الرومِ *

ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدريم بايزيد *

فراسلَ سلطانَها أبا يزيدَ المجاهدَ الغازِ * وصرَّحَ بما يرومُ من بلادِ الرومِ من غيرِ كنايةٍ ولا إلغاز * وجعلَ السُّلطانَ أحمدَ وقرا يوسف

قبحا * وذكرا انهما من سطوات ضيونه هربا * وانهما مادة الفساد *
وبوار البلاد * ودمار العباد * ومنبع الخمول والادبار * وكفرعون
وهامان في العلو والاستكبار * وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين * وقد صار ابن معهما في حمى دراكم لاطئين * واينما حلّوا
حلّت التعاسة والشوم * وحاشا ان يكون مثلهما من المملوكين تحت
جناح صاحب الروم * فاياكم ان تاووهم بل اخرجوهم * وحدّدوهم
واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * واياكم ومخالفة امرنا *
فتحل عليكم دايرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم *
وما نزل بهم منا في خرابهم وخرابهم * وتبين لكم كيف فعلنا بهم *
فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال * فضلا عن جدال وقتال * فقد
بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفي اثناء ذلك انواع التهديد
والتخويف * واصناف التهويل والاراجيف * وكان ابن عثمان عنده
رقاعة وشجاعة * ولم يكن عنده صبر ساعة * مع انه كان من الملوك
العادلين * وعنده تقوى وصلابة في الدين * وكان اذا تكلم وهو في
محل ومكان * فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان *

وكان بواسطة عدله ساعده الزمان * وقويت شوكته في المكان *
فاستصفى ممالك قرمان * وقتل ملكها السلطان علاء الدين وأسر
له عنه ولدان * واستولى على ممالك منتشا وصاروخان * وهرب منه
الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه حاكم ولايات كرمان * وصفاله
من حدود جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك ارزنجان *
فلما وقف على كتابه * وفهم فحوى خطابه * نهض وربض *
وامتعض وارتمض * ورفع صوته وخفض * وكأنه تجرع نقوع
الحضض * ثم قال او يخوفني بهذه الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات *
او يحسب انني مثل ملوك الاعجام * او تتار الدشت الاغنام * او في
جمع الجنود * كجيش الهنود * او جندي في الشقاق * كجمع العراق *
او ما عندي من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * او ان تقله
المجمع كجندي * او ما يعلم ان اخباره عندي * وكيف ختل الملوك
وختر * وكيف تولى وكفر * وما صدر عنه وعنهم * وكيف كان
كل وقت يستضعف طائفة منهم * وانا افصل جمل هذه الامور * واكشف
ما خزنته في التامور * واما اول امره فجرامي سفاك الدم * متابع

الحرم نقاض العهود والذمم * طرف منحرف عن الصواب فى الخطا *
فصال وجال وسطا * ثم طال واستطال * واتسع له المجال * وغفل
عنه الرجال * ومن حين نبغ * استصبى حتى شاب الشيب بالعيب
فادركه ما ادركه وما بلغ * فالتهبت فتيلته بعد ان كانت شراره *
وانتثرت فروع حبته فصارت غراره * اما ملوك العجم فانه
استنزلهم بدخله وختله * ثم استقرهم بخيله ورجله * وبادر الى قتلهم
بعد ان امكنتهم فرصة قتله * واما توقتاميش خان * فان غالبه
عسكره خان * ومن اين للتتار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * ومالهم
سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام * واما جنود الهنود
فانه خذلهم فى امرهم * ورد كيدهم فى نحرهم * فوهت اركانهم * لا سيما
وقد مات سلطانهم * واما عساكر الشام * فامرهم مشهور * وما جرى
عليهم نظامه غير مستور * ولما مات سلطانهم * وتضعضعت اركانهم *
وانفض امرهم وانقض * وبغى بعضهم على بعض * فقطعت منهم الرؤس
الكبار * ولم يبق فيهم الا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم *
وسام التبدد ملكهم وشامهم * مع انهم فى الصور ربيع وفى المعانى

حمادى * يرمون بواحدة وهى أنهم يبيتون جميعا ويقومون شتى
وفرادى * لا جرم تفرقت أيادى سبا أحزاب تلك الزمر * فاشتغل
جيشه فيها بالمحرم فباض لما علاله الجو وصفر * ولو كان بينهم اتفاق
لفتوه فتا * وبددوا شمله وبتوه بتا * ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى * ومع اتساق نظامهم * وتسلسل سهامهم * وقوة نطاحهم *
وشدة كفاحهم * وشدة رماحهم * وكونهم ظهر الهاج * واسود
الهياج * أنى لهم نظام عساكرنا * وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا *
وكم فرق بين من تكفل بأمر الحفاة العراة * وبين من تحمل أمر
الكماة الغزاة * فإن الحرب دأبنا * والضرب طلابنا * والجهاد صنعتنا *
وشرعة الغزاة فى سبيل الله تعالى شرعتنا * إن قاتل أهل تكالبا
على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا * رجالنا باعوا
أنفسهم وأموالهم من الله بأن لهم الجنة * وكم تضرب أنيابهم فى آذان
الكفار من طنه * ولسيوفهم فى قلانس القوانس من رنه * ولتون أسنتهم
فى صياصيهم بنى الصليب من غنه * لو سمناهم خوض البحار لخاضوها *
أو كلفناهم إفاضة دماء الكفار أفاضوها * قد أطلوا من صياصيهم

على قلع قلاع الكفار * واحنوا عليها * وامسكوا بعنان افراسهم فكلما سمعوا

هيعة طاروا اليها * لا يقولون لملكهم اذا غمرهم في البلاء والابتلاء *

انا ههنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا * ومعنا من الغزاة مشاه *

افرس من فوارس الكماه * اظفارهم باتره * وانفارهم ظافره *

كالاسود الكاسره * والنمور الجاسره * والذئاب الهاصره * قلوبهم

عودا دناعامره * لا تخامر بواطنهم علينا مخامره * بل وجوههم

في الحرب ناضره * الى ربها ناظره * وحاصل الامر ان كل اشغالنا *

وجل احوالنا وافعالنا * هم الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم * فنحن

المجاهدون في سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم * وانا اعلم ان

هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا * فان لم تأت تكن زوجاتك طوالق

ثلاثا * وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم القاك البته * فزوجاتي

اذذاك طوالق ثلاثا بته * ثم انهى خطابه * ورد على هذا الطريق

جوابه * فلما وقف تيمور على جوابه القلق * قال ابن عثمان مجنون حمق *

لانه اطال واساء * وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء * لان ذكر

النساء عندهم من العيوب * واكبر الذنوب * حتى انهم لا يلفظون

بلفظ امرأة ولا بانثى * وانما يعبرون عن كل انثى بلفظ آخر ويحثون

على الاحتراز عنه حتى لو ولد لاحدهم بنت يقولون ولد له مخدره *

او من ربات الحجال او مستره * او نحو ذلك *

ذكر طيران ذلك البوم وقصد خراب ممالك الروم

فوجد تيمور الى التوجه على ابن عثمان السبيل وطلب الرفيق والطريق

ورام الدليل * وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت * وانبثوا على وجه

الارض فاذا الكواكب انتثرت * وماج فاذا الجبال سيرت * وهاج

فاذا القبور بعثرت * وسار فزلزلت الارض زلزالها * وما رفاظهرت

القيامة اهوالها * وارسل الى ولي عهده * ووصيه من بعده * حفيده

محمد سلطان بن جهانكير ان يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف

الدين الامير * وركب الى الروم الطريق * وساعده الاتفاق

لا التوفيق * وجرى بذلك البحر المطرخم * والليل المدلهم * فدار

وداخ * وعلى قلعة كماخ اناخ * فاذا هي في الوثاقة كيقين موحد *

وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد * لا يقطع خندق مناعتها سهم

وهم * ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها صائب فهم * موثق اركان

مضايقها مضار القدره * ومهدرمن بنيان قبابها تيار الفطره * ليست
بالعالية الشامخه * ولا بالقصيرة اللاصقه * غير انها في مناعتها
وحصانتها فائقه * من احد جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها *
ومن الجهة الاخرى واد متسع يحفظ اهلامها * لا يمكن للاقدام فيه
الثبات * وهو مسيل ماء يصب في نهر الفرات * ومن الجهتين الآخرتين
هضاب * يتلو لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان هذا الشي
عجاب * فاخذها من غير كلفه * وولج حرمها من غير طواف بها
ووقفه * وذلك بعد ان قدم حد سلطان عليه * ووكل امر حصارها
وقتالها اليه * وسبب ذلك ان الوادي الذي وراءها كان يرد
بالخيبة لوعورته من جاءها * لكونه مزلة الاقدام * واسع الافهام
بعيد مهوى المرام * لا يثلب لسان السهم له عرض عرض * ولا يثبت
له تحت قدم غواص البصر قرار ارض * فبمجرد ما وقع نظره عليها *
نظر بعين الفراسة اليها * ثم امر بقطع الاخشاب * ونقل الاحطاب *
فلم يكن الا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر * ونقلوا
جميع ذلك الخشب والاعواد * وطرحوها في قعر ذلك الواد * فساووا

به الأرض * وملأ وأطوله والعرض * وحين شعر أهل القلعة بهذه
الفعال * ألقوا النار والقار على تلك الأخشاب فأخذت في الاشتعال *
وأما أساس القلعة فلا ينال * لأنه راكب على قلل الجبال * فلم
يمكن ذلك من أمره * ولم يشتد من فكره * بل أمر في الحال * كل
واحد من الرجال * أن يأتي من تلك القفار * بعدل من الأحجار *
فانبثوا كالنمل والجراد * في تلك المهامه والأطواد * والبراري والوهاد *
وجابوا الصخر بالواد * ففي الحال ملأوا تلك الغرارة * من الحصباء
والحجارة * ثم أمر أن يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد *
ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد *
فألقوا في ذلك الوادي بعض ما لموه * من أكداس تلك الحجارة
فطموه * وبقي في بيادر ذلك الحجر * أضعاف ما رمي من البصر * ولما امتلأ
الوادي من الأحجار * مشوا عليها وقربوا من الأسوار * ونصبوا السلالم
وتسلقوا * وبناصية مراميها تعلقوا * فأقلع أهل القلعة عن الكلام *
وطلبوا الأمان وقالوا ادخلوها بسلام * وكان مدة الحصار والتلجئة *
في شوال سنة أربع وثمانمائة * ولما استقر فيها * أمر بتلك الأحجار أن تنقل

من واديها * ففي الحال سقوها * وفي مكان ما عنفوها منه رموها *
ثم ولى بها شخصا يلذعي الشمس * وولى عنها كما ولى امس * ومك
القلعة بقوا من نصف يوم عن ازدهان * ومن القلاع المشهورة
في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلا جرم حين استولى عليها * وافضى
بصارمه الذكر اليها * وفتحها قهرا * ومنحها جبرا * ابرد بهذا المغنم
البارد * الى كل صادر في ممالكه ووارد * بكتب ترجم فيها من الاخبار
كل سانح وشارد * وعنوان هذه الترجمة * بلفظها من غير ترجمه *

* شعر *

* هذه سيوف دانيات للنبي الوغى * فتحنا بفضل الله حصن كاخ *
وقد كان فيها ابن عثمان وعطا به اليه * وكيف رد جوابه الحق عليه *
ومن جملته * وبعض ترجمته * انا ما جفوناه ولا تعدينا عليه *
ولكن رققنا له القول وتلطفنا اليه * وقلنا له يخرج من قروح مملكته
مادة الفساد * وهي احمد الجلايري وقرا يوسف التركمانى اللذان
اخربا البلاد واهلكا العباد * والرضى بالمعصية معصية والاقرار
على الكفر كفر والفاسق المحروم البائس * شر من الفاجر الظلوم

لئلا يمن * فضلوا الى الفساد وزيريه وهو الامير * وفى الحقيقة صغير ين
وهو الكبير * وعاشروه على ذلك والياه فلبئس المولى ولبئس العشير *
فما فتك له يوما انصلاحه * وغشوه وما زال بها فكاهة على شأنهم *
من اظهر قولهم وشأنهم * بقوله

* شعر *

* ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة * اليها ولكن الصحيحة تجرب *

ولم يزل على طريقته العوجا * فاشبه لما حاد منهم حجرا ام عامر العرجاء *
فنهيناه فما انتهى * ونبهناه فما ارعوى * واريناه العبر * فى غيره
فما اعتبر * ونادانا لسان انتقامنا من المخالفين الحذر الحذر *
وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا وادبنا فى المراسلات
ورسمنا * فتعدى طوره * وابدى جوره * وكان فى بعض مراسلاته *
ومما وضعه فى مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم طهرتن * ومن اهوا الواجب
عليه والحسن * ولا شك ان طهرتن بالنسبة الينا * كبعض من منا
واقل حشمنا * ثم انه اعمى بايزيد لما طالع كتابنا * وزخرفوا بنا *
وضع اسمه فوق اسمنا بالذهب * وهذا ما فيه من كثرة الحماقة وقلة

الأذب * ثم ذكر أنه توجه يروم * استخلاص ممالك الروم وتشدق في قتل أهل الكتاب * وتفيهق في قتل أهل الخطاب * فهو أحد دساتير الكتاب * والأساطير المستعان بها في الخطاب والجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصد * وأنه جعل طالعه في سماء الحرب رصد * توجه لقتاله * واستعد لاستقباله * وكان على مدينة استنبول محاصرا آثمها وكفارها * وقد قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها أوزارها * وإن جند * كان عنده * ولكن أمر بطارقة الغزاة * والشواهين من كواسر جيشه والبزاة * وسراة السرايا وكرام كرمان * وأحلاس خيل السواحل وقروم قرمان * وأجناد ولايات منشا وأساورة صاروخان * وجميع أمراء التومانات والصناجق * وأصحاب الرايات وروس القبائل * ونواب جميع الثغور والأمكنة * مما هو جار تحت تحقق برزها وأدرنه * وكل من ذبح البحر الأخضر * من بني الأصفر * عن رايته البيضاء بالدم الأحمر * وفلق سويداء كل عدو أزرق * بصفائحه السود على جواده الأبلق * أن يعملوا مصلحتهم * ويأخذوا

جلّ رمهم واسلحتهم * واستعان فى ذلك بكلّ بطريق وعلج مارجى *
داخل فى امان المسلمين على قتال كلّ باغ وخارجى * واستدعى
التتار * وهم قوم ذو يمين ويسار * ناس سوادج * لهم مواشى
نواتج * ملأوا الاقطار بمواشيهم * وعلوا الشواهق والبوادى بروشهم
وحواشيهم * ربّما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * ما منها
واحد جمل * ومثل ذلك افراس * ما اسرج لها ظهر ولا الجم راس *
واما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر * وما يعلم جنود ربك
الا هو وما هى الا ذكرى للبشر * لهم فى ممالك الروم وقرمان
الى نواحى سيواس مشتات ومصايف * وللملوك والسلاطين عليهم
اعتماد كما لهم فى انواع المبرات وظايف * لو قصدهم فقيرا وغريب *
او طالب علم او اديب * جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر
والسمن والاقط والوبر * ما يكفيه وذريه الى آخر العمر * وكانوا
يسمون لكثرتهم وما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلبّى
كلّ من صدّ هؤلاء الجبال منادى صوته بالاجابه * وبادر الى امتثال
اوامره بالاطاعة والانابه * وانبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم بعثا *

وبثّت اليه اطوادَ عساكرها وبحارَ جنودها قتّا * وحثّ على ملاقاة
تيمور عساكرَ الغزاة والمجاهدين حثّا *

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار ونمقه في تخفيله عن ابن عثمان
جنود التتار *

ولبث تيمور في أمره * واستوري زناد فكره * فأوري زنادُه نارَ
ان يخذّل عن ابن عثمان تتاره * فارسل الى زعمائهم * والكبار من
امرائهم ورؤسائهم * واميرهم يدعى بالفاضل * وكان في المكرمات
من الافاضل * غير انه ما مارس الايام * ولا اطّلع على مكائد اللئام *
انّ حسبكم حسبي * ونسبكم متّصل بنسبي وانّ بلادنا بلادكم * واجداد نا
اجدادكم * فكلّنا فروع نبعه * واغصان دوحه * وانّ آباءنا
من قديم العصر وغابر الدهر نشأ واوفي عش متوحد * وذو ودّ ومتواق
وكرغير متعدد * فانتم في الحقيقة شعبة من شعبي وغصن من اغصاني *
وجارحة من جوارحي ونصاحتي وخلاني * وانتم لي شعار * وباقي
الناس دثار * وان كان الناس ملوكا بالاكتساب * فانتم ملوك بالانتساب *
وانّ آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانتقل

منهم طائفة من غير اختيار * الى هذه الديار * فاستوطنوها وهم على ما هم عليه من الكرامه * وشعار السلطنة واسباب الزعامه * ولم يزالوا على هذه النشاط والهزه * الى ان انتقلوا الى رحمة الله تعالى وهم على هذه العزه * وكان المرحوم ارتنا آخر ملوككم * واكبر مالك في بلاد الروم اصغر ممالككم * وليس بحمد الله في شوكتكم قله * ولا في كثرتكم قله * فاني رضيتم لانفسكم بهذه الذله * وان تصيروا مستحقرين * كانكم من المحقرين * وبعد ان كنتم اكابر مكبرين * كيف صرتم اصاغر مصغرين * ولستم بدار هوان ولا مضيعه * وارض الله واسعه * ولم صرتم مرقوقين * لرجل من اولاد معتوقي بني السلجوقي * ولا ادري ما العلة لهذا والسبب * ومن اين هذا الاخاء والنسب * سوى عدم الاتفاق * وانتفاء الاتساق * وعلى كل حال فانا اولى بكم * واحق بعمل مصالحكم وتهنية اسبابكم * وان كان لابد من استيطانكم هذه التخوم * وتبع تلك البلاد الفسيحة بمضايق ممالك الروم * فلا اقل من ان تكونوا كاسلافكم حكامها * مالكي نواصيها صياصيها راقين سنامها * باسطي اياديكم فيها قابضين زمامها *

وهذا انهم انما يتم اذا كفينا هذه المنازلة * وقضينا الارب من هذه المناصلة * وتسهل لنا الجدال * وارتفع من البين ابن عثمان * فاذا خلا الجو من المنازع * وصفت لي في هذه البلاد المشارع * وظفرت بهذه الممالك * وسلكت فيها الطرق والمسالك * اعطيت القوس باريها * وانزلت الدار بانيها * ورددت المياه الى مجاريها * وجعلتكم ملوكا كما كنتم فيها * وملكتها وضواحيها * وقررت كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * وان رايتم ان لا تعينوا علينا * وامكنكم ان تنحازوا الينا * فاغتنموا فرصتكم * وخذوا من انتهازها حصتكم * فانكم قد تكونون منا صورة ومعنى * واما الآن فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا * حتى اذا التقينا انحازوا والى عساكرنا انطووا * ولا زال فحوى كلامه ينزو على حجر حجرهم ولا يجهر * مزخرفا بتمويهات تزري فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر * فاصغى الى ذلك بانكارهم ليردها عن ان تتبع ابن عثمان وتنفر * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر * حتى خلبهم بهذا المقال * واستخفهم في معنى ما قال * واستهواهم حب الرياسة التي طالما

استرق احرار الصديقين * واستعبد كبار الاولياء والصالحين * وكبكب في النار على الروس روس العلماء العاملين * فوافقوه على الانعزال * عند الموافقة للنزال *

ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل وتوجهه الى ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل

فاما ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لان الزروع كانت قد استحصدت * وصدور الفواكه والثمار قد استنهدت * وخضراوات الارض قد اسودت * والرعايا في ظل الامن والرفاهية قد امتدت * فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر * او يتطاير الى قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر الى ملاقاته * وساقته سوابق المنون الى شرب كاسهاني مساقاته * واراد ان يكون مصطدم الناس * خارج بلاده على ضواحي سيواس * فاجرى من عساكره السيول الهامرة * واحدق بهم على قفار غامرة * حذرا على رعاياه * من مواطئ مطاياه * فانه كان على الضعيف من رعيته شفيقا * وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا * يحكى انه كان في بعض مغازيه * فعطش بعض

حواشيه * فأتى فى قرية بعض النساء * فطلب منها شربة ماء *
وكانت أشأم من البسوس * يضرب بها المثل فى اللؤم والبوس * فقالت
ما عندى ما تشرب * فخذ طريقك ولا تتعب * وكان العطش قد
هلبه * ورأى عند مائى بعض القعبة شربة لبن فشربه * فقالت
هذا قوت الصبيان * واشتكت عليه لابن عثمان * فطلبه واستفسره *
فخاف شدة نقمته فانكره * فقال للمرأة انا ابعج قبقبه * وان تبين صدقه
وكل به * فان ظهر فى بطنه اللبن اعطيتك الثمن وان تبينت بالصدق
قوله * جعلتك مثلة مثله * فقالت والله انه شربه * وما فهت
فى حقه بكذبه * ولكن فرجت كربته * وابرأت ذمته * فقال
لابد من اجراء العدل * وانها ء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف
ووسطه * واجرى على بطنه ما شرطه * فانفجر بطنه وهو منعفر *
وخرج اللبن وهو بدمه منكدر * فاشهره فى الوثاق * ونادى عليه
هذا جزاء من يغتال فى دولة الملك العادل ابن عثمان شيا بغير
استحقاق * ثم ان ابن عثمان تابع الترحال * وملك فى رمضان
السفر صوم الوصال *

* ذكر ما فعله ذلك الساقطه مع ابن عثمان وعسكره من المغالطه *

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق الغامره * نبذ نبذ اليهود
كتاب الله وراء ظهورهم واخذ على الجادة العامره * فلم يحل هو
وعسكره على ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * ولسان حالهم
الفصيح * ينشد في الآفاق ويصيح *

* شعر *

* ولست ابالي بعد ادراكي العلى * اكان تراثا ما تناولت ام كسبا *

فلم يزل الواني مراح وزاروح * ومراع وضواع * بين سدر مخضود *
وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وهواء بالراحة
مصبوب * ونعيم بالسلامة مصحوب * في امن ودعه * وخصب
وسعه * آمنا من الوجل * سائرا على غير عجل * مستيقنا بالنصر
والظفر * مستبشرا بالملك والوزر * متتبعا تلك بنوء القضا والقدر *
لا تبرد حرارة حميته لتسكين سورة علوه برد احراز المغنم النار في قتره *
ولا في الليل كواكب عساكره المنتظمة نثره * ولا بين اسود جيشه
مكاشرة ولا نفره * ولا في تراهم الاعادي في الليل بيات على موائد طعام

طعانهم جبن ولا كسره * فلم يفق ابن عثمان من رقاده * الا وتيمور

قد دمر على بلاده * فقامت عليه القيمه * واكل يديه حسرة وندامه *

وزار وزفا * والتهب حنقا * وكاد ان يموت خنقا * وسلب القرار

والهجوع * وعزم في الحال على الرجوع * فتلاطمت من بحر

عساكره امواجه * وتصادمت اثباج اطواده وابراجه * فرجع عوده

على بدئه * واغرى بوصال السير وحثيثه فنهكهم السير بسرعته *

والمكان بقفرته * والزمان بهجيره * والسلطان بزفيره * فلم يك ركوبه

الا وقد ذاب كل منهم وصبا * وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

* فصل *

وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحه

موقره للقتال منتظره * وللنزال متشمره * بل لم يكونوا به مكترثين *

ولا به محتفلين * وقد سبقوا كعساكر بلد قريش الى الماء * وتركوا

عساكره كمسلمي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا واواما *

وقد ابوا عطشا بلا ما * وكانه الى ذلك المنزل موارثهم وبلسان حاله

انشدهم *

* شعر *

* ياضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وأنت رب المنزل *

وانقرة قلعة هي التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانة وهي

* شعر *

* نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجي من اطواد *

* فاذا النعيم وكلما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد *

فلما تدانت الجيوش من الجيوش * وضربت الوحوش على الوحوش *

وامتلأت منهم الصحاري والقفار * وتقابلت اليسار باليمين واليمين

باليسار * انذعرت من عساكر ابن عثمان التتار * واتصلت بعسكر

تيمور كارسم اولا واشار * وكانوا هم صلب العسكر * والاوفر من عساكر

ابن عثمان والاكثر * حتى قيل ان جماعة التتار * كانوا نحوا من ثلثي ذلك

العسكر الجرار * بل قيل ان ذلك الجمهور * كان نحوا من ثلثي جند

تيمور * وكان مع ابن عثمان * من اولاده اكبرهم امير سليمان *

فلما راى ما فعلته التتار * علم انه حل بابيه البوار * فاخذ باقي

العسكر * وتقهقر عن ميدان المصاف وتاخر * وترك اباه في شرك

الباسا * والمعزول ومن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن داناهم وبعض من الكماة وقليل ما هم * فثبت للمجادلة بمن معه من الرفاق * وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق * وكأنه في تلك المعركة والمعكره * كان متمثلا بما قاله عنتره *

* شعر *

* ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي *
* فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم *

فصبر لحادث الدهر وما لازم * واراد ان يقتفي على منهج الامام مالك بما به التزم * فاحاطت به اساورة الجنود * احاطة الاساور بالزنود * وحين تيقنت الاسرة العثمانية بالكسره * وعلمت انها تورطت في جيش العسره * وثبت المشاة * على الكماة * واستعملت الاظفار * وكل صارم بتار * وكانوا في ذلك المصاف * نحوا من خمسة آلاف * فتلذذوا اتلادهم * وابادوا اعدادهم * ولكن كانوا كساقي الرمال بالكربال * او كايل البحار بالغربال * او محرر اوزان الجبال بقراريط المثقال * فامطروا على تلك الاولئك الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود * من غمام القتام

صواعق ديم المنيات وامطار السهام السود * وبنادق محرش
القدر * وصياد القضاء الكلاب على البقر * فلم يزالوا بين رقيل وواقف *
ومضروب بحكم سهم ماض في القضاء نافذ * حتى صاروا كالشيام
والقنافذ * واستمرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى
العصر * وانتقلت احزاب الجغتاي الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر *
ثم لما كلت منهم السواعد * وقل المواصر والمساعد * وتحكم فيهم الاباعد
والمباعد * دققوهم بالسيوف والرماح * وملأوا بدمائهم الغدران
وباشلائهم البطاح * ووقع ابن عثمان في القنص * وصار مقيدا
كالطير في القفص * وكانت تلك المعركة * على فرسخ من مدينة انقره *
يوم الاربعاء سابع عشرين ذي الحجة * سنة اربع وثمانمائة هجريه *
وقيل قتل غالب العسكر العطش والضموز * لانه كان ايام عشري تموز *

* فصل *

ووصل امير سليمان * الى برصا مقتل ابن عثمان * فاحتاط على ما فيها
من الخزائن والاموال * والحريم والاولاد ونفائس الاثقال *
واشتغل بنقل ذلك الى برادرنه * وراء البحر المحيط بكثير من الامكنه *

المُنْشَعِب فى بحر مصر الاخذ بعد ما يتَّد رِبَّس * الى بلاد الدَّشت

والصَّرِج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل الجركس *

ذكر ما وقع من الهباط بعد وقعة ابن عثمان فى كل ثغر و رباط

ولمّا حصل لراس مملكة الروم ملك الوعكه * وانفكت احسام

عسكرها الجسام اقوى دعكه * واخفق عليهم الجند المشوم * ونعق

فى صماخها غراب البين و زعق فى رواحها البوم * وتلالى محراب

انسها على جماعتها امام القضاء و القدر الم غلبت الروم * خضعت

رؤسها ونواصيها وتزلزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها

وقاصيها * وانبهر طايعها وعاصيها * فحاصواحيصة الحمر * وايسوا

من الاهل والاوطان والمال والعمر * اذ قد ذهب منهم الراس *

ولم يبق فيهم من يقيم الباس * فلمّا سمعوا ان اميرها من التاس

الى بحره * وعزم على العبور الى برادرنه بقطع بحره * مالت بهم

الاودية والشعاب اليه * وعولوا فى خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه *

فصالح اهل اسطنبول واداهم * وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالاخر

وما داهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول * بقطع البحر من ثغرى

كاليبولى واستنبول * اذ ليس لهذين البحرين * من هذين البرين *
طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين * فان بحر اسكندريه *
ياخذ على انطاكيه * وعلايه ثم بروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال *
قبل وصوله بلاد الشمال * فلا يزال فى حضره يدق * وشفتا جانبيه
ترق * حتى تتراآى حافتاه * ويكاد تنطبق شفتاه * ومسيرة هذا
الانضمام * نحو من ثلاثة ايام * ثم ياخذ فى المد والانبساط *
والجريان على وجه النشاط * ثم تلد وتتكاثف امواجه وتتكردس *
وتاخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتى تصل كما ذكرنا الى بلاد
الجركس * وما امكن احدا من سواحر الحكمة ومهندسى النوافث *
ان يعبر رملين للمعبرين فى مضيق الانضمام بثالث * فثغر كاليبولى
بيد ملاحى المسلمين * وثغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين *
وهما اعظم الثغرين * واجسر المعبرين * وكانت النصارى بملاحيه *
فصار يغالب الناس بقصده وينتحيه * فاستطارت الفرنج فرحا واستطالت *
وعاضت فى دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت * فان ابن عثمان
كان بالحصار قد انهكها * واباد قراها وضواحيها واملكها * وضيق

الى اهلها ابى مجارى آثار واحنهم مسلكها * فبينما هم وقد بلغ السيل الزبى *
وجاوز الحزام الطبيين * وانشب كل شر فيهم حده * واذ ابتهم رجاءهم
بالفرج بعد الشدة * فلينفع عنهم بالضرورة ابن عثمان * وحصل لهم
بذلك الفرج والامان * وزاد ذلك بان احتاج المسلمون اليهم *
وتزاحموا في طلب الخلاص من العذاب عليهم * فبعد ان زالت عنهم
الغصص * اهتموا في درك الثارات من المسلمين الفرص * فجعلوا
يوسقون المراكب من الناس والحمول * ويتوجهون بذلك الى صوب
استنبول * وان استنبول وراء ذروة جبل * ومنعرفة خلف قلة من القلل *
وهي من اكبر مدن الدنيا * حتى قيل انها قسطنطينية الكبرى *
فكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب * واستتروا بالهضبة
النائية عن عين من هو في ذلك الجانب * يصيرون كالاموات النازلين
الى الحفائر * الملقين في قعر اللحود والمقابر * لا يدرى الى اين
يتوجهون * والى اي ناد يصيرون * الى بر السلامة والاسلام *
ام الى دار الحرب والغرا لكفرة الطغام * فيذهب منهم الذاهبون *
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب

وهي فوارغ * تعلق كل من هاتيك الصعاليق فيها بجهل كامل وجهل بالغ *
ولم يدر ماذا يجري عليه * والى ماذا يصير امره اليه * ولقد هووا
في ابصارهم الكليلة وخطوبهم الجليلة * مانكا الحزين والسمك
المذكورين في كتاب كليله * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك
السواد الاعظم * في كل هذا البلاء الاعم * الا مثل الغراب الاعصم *
واستطالت ايدي اعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع
امير سليمان البحر * واستولى على ذلك البر * وضبط ممالكه * وربط
مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب وافسح مرجا * وازهر ريفا
واكثر مراحا ومخرجا * واعظم حصونا وامكنة * وجعله مدينة ادرنة *
فاجتمع الناس على امير سليمان * وسهل الامر في الجملة شيئا ما وهان *

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وابادهم الزمان

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان
هذا وهو اكبرهم * وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم *
وكل منهم طلب لنفسه مهربا * وانحاز اليه من ابيه طائفة لجما * فكان
منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه * وهي حرشفة الشاهقة العاصية *

التي قال فيها ابو الطيب * شعر *

حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *

للسبي ما نكحوا والاسر ما ولدوا * للنار ما زرعوا النهب ما جمعوا *

وخلف قلعتها الشامخة * كأنها بقية الفلك العالية * يعني النازل عنها الى نزوله

منها * اكثر مما يعني الصاعد الى غيرها * يسميها اهلها بغداد

الروم * لان قرارا رعيها بنهر كبير من الوسط مقسوم * وبينها وبين

تونقات مسيرة يوم للجبل * واما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون

وامتنع * الى ان قتله اخوه امير سليمان * وموسى فيها بعد قتل

امير سليمان بعيسى * ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى * وصحت الاحكام

المختص به * شرائع الملة الموسوية والعيسوية * الى ان مات حتف انفه

في اوائل سنة اربع وعشرين وثمانمائة او مات بشيء دس اليه على يد

قوجه في الهدايا الملكية المؤتى به * والعقل الملك من يده * الى مراد

ولده * وهو في يومئذ ابن سنة اربعين وثمانمائة مستقل به *

واما مصطفى فانه قتل نفسه وقتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه *

* عودا الى ما كنا فيه من امور محمود وذويه *

ثم إن تيمور لما قبض على ابن عثمان * جهز إلى بروسا طائفة من الجنود

والأعوان * وأضافهم إلى شيخ نور الدين * ثم أتبعهم بوقار مكين

وجاش مستكين * فوصل إليها ووقف لنزول الغطاء المبرم عليها *

وضبط ما وصلت إليه يده من جماعة ابن عثمان وحرمه * وأمواله

وخزائنه وحشمه وخدمه * وخلع على أمراء التتار وذويهم *

واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم * ووزع أمراءهم على أمرائه *

وأضاف كل قاهر منهم الحدائس من رؤسائه * وحرضهم بهم وعليهم *

وبالغ في أن يصلوا ما يمكنهم من الميل إليهم * ويمضي على مقتضيه القلب بهم *

في استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي الحريم * وجعل يحضر

ابن عثمان كل يوم بين يديه * ويلاطفه ويباسطه ويترقق إليه

ويسخر منه ويضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية غدت بأوصافها

القبيحة على مر الزمان حكاية

ثم إنه في بعض الأيام جلس في مجلس عام * وفرش جناح النشاط

للخاص والعام * وطوى بساط النهي والأمر * ومد سماط الخمر

والزمر * وحين غص بالناس المكان * استدعى سريعا ابن عثمان *
فجاء وفؤاده يرجف * وهو في قيوده يرسف * فسكن قلبه * وازال
رعبه * ثم احضر جلوسه * وازال بالامتنان اليه عبوسه * ثم امر
بافلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب
السقاة الى مغرب الشفاة فسارت * وحين تقشعت عن شموس السقاة
سحاب الخدور * ودارت في سماء العشرة نجوم يحثها من مراسمه
بروز وبدور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه * وعامتهم حرمه
وسراريه * فاسودت الدنيا في عينيه * واستحلى مرارة سكرات حينه *
وتصدع قلبه * وتضرم لبه * وتزايد كمده * وتفتت كبده * وتصاعدت
زفراته * وتضاعفت حسراته * وتكى جرحه واغلق قرحه * ونثر على جرح
مصابه من قصبات الاسى ملحه * وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه * في
مكاتباته بذكره النساء وحلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي
وقبائل الترك من اكبر الجرم * واعظم من الخيانة في الحرم *
وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن في ارزنجان *
ومن تمام اساءته لابن عثمان * احسانه لاولاد ابن قرمان * وكان

قبل ذلك ابن عثمان * فلما متولى على طرابلس قرمان * وقتل متوليها
نا لسلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه * ونقل الى حبس
بر وصاحبها وعليا ولديه فلم يزالا عنده فى ضيق وحبس * حتى اخرج
عنهما بالحبس عليه ثم ولتك * فاخرجهما وخلع عليهما * واكرمهما
واحسن اليهما * واولاهما ماولاهما وليس ذلك لحب
على كرم الله وجهه ولكن لبغض معوية

* قلت *

* ولم يرفض عمّا ويقه مُحِبًّا * عليا بل لأن ربى يزيدا *

* وقيل *

* وليس لحبه يُثنى عليه * ولكن بغض قوم آخرينا *

* وقلت بديها *

* أصادق صادق احب ابى وان لم * تكن بينى وبينهم ولاء *
* وابغض من يعادى لى صديقا * وان اثنى على بما اشاء *
* وذاك لينتكى صدرى وعينا * فقد سرنى منه الاخاء *

والامير محمد هذا هو الذى قبض عليه الامير ناصر الدين * محمد بن

وانفار امير التراكمة المفسدين * وقتل ولده مصطفى في البلا *
وجهزه الى الملك المؤيد مكبلا * وذلك في شهر رجب سنة احدى
وعشرين وثمانمائة

ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد * وهو احد ملوك الروم وله
في السلطنة قصر مشيد * ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامره *
وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفره * وتحت حكمه
بعض مدن وقلاع * واوهد وبقاع * منها مدينة سينوب الملقبة
بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل في الآفاق * وهي في النحر
من البحر في جزيرة كبيره * سبيل الدخول اليها عسيره * بها جبل
احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور *
وهي معقل اسفنديار ومعاذه * وحرز خزائنه وملاذه * اعصى
من ابليس * واوثق من كف بخيل يخاف التفليس * ومنها
قسطمونية تخت ملكه * وبحر فلكه * ومنها سامسون وهي قلعة
على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين *

بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آجلة من الآخرى الحذر *

وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات في الوهد والذرى *

ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع اولاد بن قرمان والتتار * ومع

قرا يلوك وطهرتن حاكم ارزنجان * والامير يعقوب بن علي شاه

متولي كرمان * ومن توجه اليه من حكام منتشا وصاروخان *

وانه لا يهيج من اطاعه * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعه *

سارع الى المغول بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فاقبل بالتحف

العاليه * والتحف الغاليه * فقابله بالبشرى * وعامله بالسرا *

واقره في مكانه نكاية لابن عثمان * ثم امره واولاد قرمان *

ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكناف

والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان *

والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحذروا زواجره *

وامنوا بذلك الغارة والمصادره * وتوفي اسفنديار المذكور *

في شهور سنة ثلاث واربعين وثمانمائة * وهو طاعن في السن وهو من اواخر

الملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده ابراهيم بك ووقع

بينه وبين أخيه قاسم بك مشاجرات والحاز قاسم الى الملك مراد بن عثمان * ولله الامر من قبل ومن بعد

* فصل *

ثم ان تيمور اخرج مال ابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى لخزائنه ما كان ارثا وكسبا لملوك الاروام من النفائس والاعائر * وشتى في ولايات منشا * والقى لدروعها مباحث تصريفه كيف شا * وانتهى الى اقصاها * وجرّر البحث في مسائل الخمس والمغانم فاستقصاها * وانبثت جنوده في آفاقها * وغاصت في بحار ممالكها من اشباح اطوادها الى قرار اعماقها * فمن فارع الى جبال جباهها وقمم صياصيها * ومن متعلق باذان مراميها ومتسلق باذيال نواصيها * ومن راكب اكتاف اكنافها نازل في سواحلها * دايس بارجل همعيه خدّ ودروضها الانف حايس بكاهل مناهلها * ومن دامغ دماغها بماهد ابرماحه لاجلى العين * بالغ من غيرها جيب له منها مارام باليد واليدين * ومن حالق على نهد نهدها * تال روسها ووجوهها للجبين على ظهرها * ومن مادّ انامل تعذبه من غير كف الى معاصمها ومرافقها *

كانه باقدام الفساد في بطون مغاربها وافخاذ مشاربها * فجزوا الرؤس
وحزوا الرقاب وفتوا الاعضاد * وبتوا الاكتاد وحرقوا الاكباد *
وشوهوا الوجوه واسالوا العيون * واشخصوا الابصار وبطوا البطون *
واخرسوا الالسنة * وصكوا المسامع * وارغموا الانوف * واذلوا
العرانين * وهشموا الثغور * وحطموا الصدور * وقصموا الظهور *
ودقوا الفقر * وشقوا السرر * واذابوا القلوب * وفطروا المرائر * واراقوا
الدماء * واستحلوا الفروج * واحضروا الافلاس * وابادوا النفوس *
وسفكوا الاشباح * وسلبوا الارواح * ولم يخلص من شرهم من رعايا
الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة
وموقوذة ومتردية ونطيحة وما اكل السبع *

ذكر فتح قلعة ازمير وحصنها وبنائها من عجيب وضعها ووصفها

وبها من قلعة ازمير * وهي حصن في وسط البحر مقاله جبير * بهمزة
مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة *
قلعة قد اقلعت في البحار * واحرمت في قلب ملاطمها حشمها وحصانتها
النار * اعصي من تلاطح الجبال * واقصى في المثال ان تنالها بتمثيل

ورجال * فأعد لها أنواعا من آلات المحاصرة * وأخذها يوم الأربعاء

عاشر جمادى الآخرة * سنة خمس وثمانمائة * سادس كانون الأول

من السنين الرومية * فقتل كبارها * وأسر نساءها وصغارها *

وبنى من أبدان القتلى جوامع وشيد من رؤوسها منارها * ثم سلب

من القلعة غناءها وأفقرها * وأقواها من ذخائرها وأقفرها * وأخلاها

وقد استصفى منها بيضها وصفرها وطير بهذه الأمور أجنحة البشائر *

وأطارها على رغمه في الآفاق بأسعد فال وأسرع طائر *

ذكر ما صنعه من أمر مرومه وهو في بلاد الروم من قصد بلاد الخطا

واستخلاص ممالك الترك والجتا واستنكاره وهو في الغرب مشغول

في استصفائه سائر ولايات الشرق والمغول وكيف عاند القضاء

المبرم بنازل ألهب فؤاده وأضرم فصادمه الزمان وعكس غرضه

وذلك كالجملة المعترضة -

ثم إن تيمور كان قد استقل على من سمرقند سبطه * محمد سلطان

والأمير سيف الدين ورهطه * كما ذكر أولا وكان محمد سلطان هذا للفضلاء

ملاذا * وللعلماء معاذا * مخايل السعادة في غضون جبهته لائحة *

وبشائر النجابة من أسارير طلعته واضحه *

* شعر *

* في المهد ينطق عن نجابة جده * أثر السعادة لائح البرهان *

وسيف الدين هذا هو أحد رفقاء تيمور في مبداه * وأس أركان دولته في منتهاه * وهما اللذان كانا يتنيا اشباره * وأسسا فيها قواعد النهب والغاره * وهي في ثغر بلاد المغول والجتا * واقصى حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور ومبدأ بلاد الخطا * وولينا بها أميرا يدعى ارغون شاه * وامداه بطوائف من العساكر وفي ثغر المغول ارصداه * كل هذه الامور * بأوامر تيمور * ولما شرعا في ذلك * لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك الافعى * اذا جاورهم لا بد أنه في الفساد يسعى * فلا يأمنون غائلته * ولا يطيقون مجاورته * فتشوشت خواطرهم * وتكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * واخلاء الديار * فزاد الجغتاي فيهم طمعا * ومد كل من أشرار الطائفتين الى الاضرار يد التطاول ورجل الفساد وسعى * وشرب كاسات التحريم فاكل ما حل بيده وما نزمك في تعففه ورعا *

وفرح الجغتاى بذلك * ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل
على الآخر طرق المسالك * وجعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويعملون
ما اتصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا * وجعل المغول ايضا يفعلون مع
الجغتاى ذلك * وتربصوا بتيمور لينعاه عنهم ريب المنون وتشبثوا
بغشوبات المهالك * واتصل الخبر بتيمور * فسر بذلك اشد السرور *
ثم انهما حصناها بالأهبة الكامله * والعدة الشامله والرجال المقاتله *
منهم طائفة من عساكر الهنود وملتان * وقوم من جند عراق العرب
واذربيجان * وفرقة من فوارس فارس وخراسان * وشرذمة من اناس
تدعى جانى قربان * واضافوا هؤلاء الكماه * مع تومان من باشاق
الجغتاى الى الامير زغون شاه * ووصلا الى خجند * وقطعا سيحون
وقد ماسمرقند * ووليا بها اميرا يدعى خواجه يوسف * فكان فى قيد
الطاعة والاخلاص يوسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك
الغشوم * ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين فى خراسان ومحمد سلطان
فى بلاد الروم * فوقع تيمور فى الاحزان * على حفيده محمد سلطان *
وليس هنكوه السواد * وانما موا شرائط الحداد * ولم يكن بهم حاجة

الى السواد المظلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهز عظامه
في تابوت * الى سمرقند مع عظموت وجبروت * ورسم ان يتلقاه اهل
المدينة بالنوح والبكاء * ويقيمون عليه شرائط العزاء * وان لا يبقى
احد من العباد * الا ويلبس من فرقه الى قدمه السواد * فخرج
اهل سمرقند عند موافاته * وقد انغمسوا في السواد لملاقاته * وصار
الشريف والوضيع والدني والرفيع بالسواد مظلما * فكانما اغشي وجه
الكون قطعا من الليل مظلما * فدفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة
بانشائه * داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانمائة * ولما
اهلك الله تعالى جده * دفنوه كما سياتي ذكر ذلك عنه *

ذكر حلول غضب ذلك الجبار على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد

ولما توجه الثقل من ماردين صحبة الله داد * وفارقه تيمور متوجها
الى استخلاص بغداد * وكان الله داد له انداد * واكفاء
وحساد * واعداء واضداد * والحسد في عنق صاحبه غل قمل *
وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجعل اعداؤه للطعن فيه مجالا *
وفي مقام ثلب عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غيبته * واكلوا بلا ملح

لحمة وتبقلوا بغيبته * ووشوا به الى تيمور * وذكروا ما فعله فى الشام من الامور * وانه التمس من ذخائرها ما لا يحصى * واختلس لنفسه من نفائسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى * وكان كما قالوا * وما اهملوا اكثر مما نالوا * فنبذ ذو امره * واوغروا عليه صدره * لا سيما وقد قص جناحه بموت سيف اللتين اخيه * وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتقبه * وله فى ممالك ما وراء النهر ماثر مشهودة * ونتايج فكر باقية معهودة * فلما وصل الله داد الى سمرقند * اعقبه تيمور مرسوما من عنده * بان يتوجه الى اشباره * ويستعد هناك للنهب والغارة * وذلك كالنفى لاله داد * والقاءه فى اقصى البلاد * وطرحه فى نحر المخالفين * وثغر ذوى العناد * وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه * ولم يزل بها الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله * فجعلت المغول تجهز الى اشبارة الغيالق * وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق * وتغتنم الفرصة لبعد تيمور عنها * وكان الله داد يحترز اشد الاحتراز منها * ومع ذلك تجهز لهم التجاريد * ويجهز لهم بالكر الابار والاحاديد * ويقتل

ويأمر * ويطحن ويكسر * حتى اقروا بعد تيمور * وسيأتي

ذكر تلك الأمور *

نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه

غواص فكره النشيط

ثم لما كان تيمور المشوم * مخيما ببلاد الروم * أبرز الى الله داد مراسلة *
فيها امور مجملة ومفصلة * امره بامتثالها * وارسال الجواب
بكيفية حالها * منها ان يبين له اوضاع تلك الممالك * ويوضح له
كيفية الطرق بها والمسالك * ويذكر كيفية مدنها وقراها * ووهدها
وذراها * وقلاعها وصياصيها * وأدانيها واقاصيها * ومفاوزها
واوعارها * وصحاريها وقفارها * واعلامها ومنارها * ومياهها
وانهارها * وقبائلها وشعابها * ومضائق طرقها ورحابها * ومعالمها
ومجاهلها ومراحلها * ومنازلها وخاليها وآهلها * بحيث يسلك في ذلك
طريق الاطناب الممل * ويتجنب مأخذ الايجاز وخصوصا المخل *
ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين * وكيفية السير بين كل مرحلتين *
من حيث تنتهي اليه طاقته * ويصل اليه علمه ودرايته * من جهة

الشَّرقِ ومَمالِكِ الخَطا وتلكَ الثُّغورِ * وإلى حيثُ ينتهى اليه من جهة
سمرقند علمُ تيمور * وليعلمْ أنّ مقامَ البلاغة فى معانى هذا الجواب *
دونَ أن يصرفَ فيه ما استطاع من حشوٍ وتطويلٍ وإطناب * وليسلكْ
فى بيانه الطَّريقَ الأوضحَ من الدلاله * وليعدلْ عن الطَّريقِ الخَفِىّ فى هذه
الرِّسالة * الى أن يفوقَ فى وصفِ الأطلالِ وحُدودِ الرُّسوم *
وتعريفِ البلادِ من مضغةِ التشبيهِ والقيصوم * فامتثل الله داد ذلك
المثال * وصوّر له ذلك على أحسنِ هيئةٍ وأتقنِ تمثال * وهو أنه
استدعى بعدّة أطباق * من نقىّ الأوراقِ وأحكمها بالإلصاق *
وجعلها مربعةَ الأشكال * ووضع عليها ذلك المثال * وصوّر جميع
تلك الأماكنِ * وما فيها من متحرّكٍ وساكن * وأوضح فيها كلّ
الأمور * حسبما رسم به تيمور * شرقًا وغربًا بعدًا وقربًا يمينًا وشمالا *
مهادًا وجبالا * طولًا وعرضًا * سماءً وأرضا * مرداءَ وشجراء *
غبراءَ وخضراء * منهلًا منهلا * ومنزلًا منزلا * وذكر اسم كلّ مكانٍ
ورسمه * وتمييز طريقه ووسمه * بحيث أنه بيّن له فضله وعيبه *
وأبرز الى عالم الشهادة غيبه * حتى كأنه مشاهدُه * ودليله ورائدُه *

وجهز ذلك اليه * حسبما تقترح عليه * كل ذلك وتيمور * في بلاد

الروم يمور *

ذكر ما فعله ذلك المكار عند تجهزه امر الروم من الغدر بالتتار *

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * وقضى الكون من أفعاله العجب وأهل الروم النحب وحشه من الغائق الوطر * وامتلا من المغانم وادى سيله العرم * وكان فتى الربيع قد ادرك وشيخ الشتاء قد هرم * وانتقل الى رحمة الله المجيد * السلطان السعيد * الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد * وكان معه مكبلا في قفص من حديد * وانما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله قيصر مع شابور * وكان قصد استصحابه الى ما وراء النهر * فتوفي معه في بلاد الروم في آقشهر * وفي هذا المكان * توفي حفيده محمد سلطان * وعزم على الرحيل * وحزم احماله للتحويل * ثم جمع رؤس التتار * وقد اضمر لهم الدمار والبوار * وقال لهم قد آن ان اكافيكم بما صنعتم واجازيكم بما فعلتم * ولكن قد اضر بنا المقام * ومللنا الاقامة في مضايق الاروام * فهلم نخرج الى الفضاء الفسيح * ونشرح صدورنا من ضيقي الزمان والمكان في المهامه

الفيح * ضواحى سيواس * ومتنزه الناس ومثوى الاكياس * فهنالك نضبط احوال هذا الاقليم الوريف * ونقرر كلا منكم فيه حسبما يقتضيه رأينا الشريف * فانه لابد من تفصيل جمله * وامعان النظر فى كيفية تدبيره وعمله * وحصر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه * وحسبان توامينه واقطاعاته * والاحاطة بأفراده وجماعاته * فاذا فصّل لنا ما اجمل * ووضح عندنا ما منه استشكل * فحصنا عن رؤسكم وجماجمكم * وتوصلنا الى معرفة اخباركم وتراجمكم * وجمعنا رؤساءكم * وحصرنا زعماءكم * واحصينا اعدادكم * واستقصينا آباءكم واجدادكم * واعتبرنا اخوالكم واولادكم * ونظرنا متعلقيكم واحفادكم * وحققنا شعار الروم ودثارهم * واورثناكم ارضهم وديارهم * ثم فرضنا هذه المسئلة على اعداد الرؤس * وقسمنا نفائس هذه الممالك على النفوس * ثم رددناكم اليها مكرمين * وكفيناكم وعيالكم العيلة اذ كنتم علينا معولين * وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منكم ما يجب فعله * وتبقى عليكم من افعالنا ما يتخلد فى بطون الدفاتر والتواريخ نقله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول على هذه المسألة

على موافقة الرذل ولم يعلم ما فيها من الغول * فلما توافقوا على هذه الحركة بنفس ساكنة * لم يقع منهم في هذه الموافقة على كثرة عدد رؤسهم المماثلة مباينة * فسار بالناس * حتى بلغ سيواس *

* فصل *

ولما برق ركام ركابه المتراكم في آفاق سيواس ورعد * وحان له أن يفي لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامة * وأقام من زبانية الجند طائفة طامة * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس * والظهور والضروس * ومن تخشى مضرته * وتتقى معرته * والمردة من شياطينهم والعملة من أساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * وأجلسهم مكرمين في مكانهم * وزاد في تمكينهم وإمكانهم * ثم قال لهم قد كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضواحيها * وقد أهلك الله عدوكم فاستخلفكم فيها * وأنا أيضا أفوض ذلك إليكم * وأذهب عنكم وأستخلف الله عليكم * ولكن أولاد بايزيد غير تاركيكم * ولا يرضون بأن تكونوا فيها مشاركيكم * وأما صلحهم فقد سدت جعالكم مع أبيهم طريقه * فلا مجاز لكم إلى شريعته على الحقيقه *

ولا شك انهم يزابون صلحهم * وينلبون جمعهم * ويستوحون
عليكم اهل المدر والوبر * ويلبيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم
لانكم في زعمهم آل غدر * فيلبسون لكم جلد النمر * ويصلونكم
الحمر بكل آمر ومؤتمر * فيقرضونكم من كل جانب * ويختطفونكم
من الاطراف والجوانب * لا سيما وبيدهم غالب الحصون والله ماكر *
وتحت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر * فان كنتم
كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخوضون في دمائكم خوضا * فعوا
واسمعوا * ان كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا *

* شعر *

* لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا *

واما انا فلست منكم بلسان * ولا لي في المدافعة عنكم يدان *
فلا بد لعقد امركم من نظام * ولصلوة جماعتكم من شرائط واركان
يجب القيام بها اولا والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع الى
الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعه *
وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع الاشياء في محلها *

وزمام المناصب والوظائف فى يد أهلها * وايصال كل مستحق الى استحقاقه * وجمع الرأى على أمر واحد باتفاقه * فاذا اتفقت آراؤكم واتلفت أهواؤكم * وعظمت أبناؤكم وكبتت أعداؤكم * وكنتم يدا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم * وكان ذلك أحرى أن لا تمتد اليكم بمكروه يد * ولا ينالكم من مخالفيكم كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر فى أحوالكم * والتفحص عن أمر خيلكم ورجالكم * وضبط الأهبة والسلاح * فان ذلك آلة الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده وأهله * وليحضر خيله ورحله * وليأت بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت * ولا يستصعبها نفد هانت * فمن كان محتاجا الى اكمال شئ أكملناه * ومن كان محتاجا الى ايصال شئ وصلناه * وأضفناه الى كل ما تجب اضافته * فيحصل أمنه وتذهب مخافته * فاعرضوا أول شئ علينا سلاحكم حتى نكمله ونعمل صلاحكم * فأحضر كل منهم أهبته * وعرض عليه عدته * وطرحوه فى ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل ولد الزمان * بأهل مدينة سجستان * فلما طلب تلك الاسود

قرائنهم وانيابهم بهذه الاساليب * وعلق اولئك الكواسر الجواسر
على مناقيرهم والمخاليب * واولج صارم فكره الذكر في احشاء عقولهم
وانزل * وصار سماك سماء عزمهم الرامح وقد نحره سعد الذابح اعزل *
امر كل من عنده احد من التتار * ان يقبض عليه ويوثقه بقيد
الاسار * ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزردخانه * وقد اشعل قبائل
التتار بجمر البوار واضاف الى العيوق دخانه * ففت ذلك من اعضادهم *
وبت من اكبادهم * وقصم ظهورهم * واشعل نارهم واطفا نورهم *
ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبه * واستعطف قلوبهم بالاماني
الخايبه * واستصحبهم بالاقوال المموهه * والافعال المشوهه *
وحال بهم الحال * وامر في الحال بالمسير والترحال * قيل ان
السلطان بايزيد * قال له لك العنيد * اني قد وقعت في مخاليبك
واعلم اني غير ناج من معاطبك * وانك غير مقيم * في هذا الاقليم *
ولي اليك ثلاث نصايح * من غير الذارين لوايح * اولاهن لا تقتل
رجال الاروام * فانهم رداء الاسلام * وانت اولى بنصرة الدين
لانك تزعم انك من المسلمين * وقد وليت اليوم امر الناس * وصرت

لبدن الكون بمنزلة الراس * فان حصل لوفق اتفاقهم من تعدى

يدك بسط و تكسير * تكن فتنة فى الارض و فساد كبير * ثانيهن

لا تترك التتار * بهذه الديار * فانهم مواد الفسق والفساد فلا تهمل

امرهم * ولا تأمن مكرهم فخيرهم لا يعدل شرهم * ولا تذر على ارض

الروم منهم ديارا * فانك ان تذرهم يملأوها من قبائلهم نارا *

ويجروا من دموع رعاياها و دمائهم بحارا * وهم على المسلمين

وبلادهم اضر من النصارى * وانت حين فخذ تهم عنى زعمت انهم

اولاد اخوتك * وبنو اعمك وذووا قرابتك * و الاولى بجماعتك

وناسك ان تتبعك * وبكل من اولاد اخيك ان يقول لك عم خذ نى معك *

فاعمل افكارك المصيبة فى اخراجهم * واذا ادخلتهم حبسا فلا تطمعهم

فى افراجهم * ثالثهن لا تمد يد التخريب الى قلاع المسلمين

وحصونهم * ولا تجلهم عن مواطن حركتهم وسكونهم * فانها معاقل

الدين * وملجأ الغزاة والمجاهدين * وهذه امانة حملتكها * وولاية قلدتكها

فتقبلها منه باحسن قبول * وحمل هذه الامانات ذلك الانسان الظلوم

الجهول * واستكثرها على عقل ابن عثمان * ووفى بها بقدر الطاقة والامكان *

ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الاروام

وسار قتار غبار * اخذ عين الشمس منه الابهار * وفار بحار التتار *
فكانّ البحر امدّه الله بسبعة بحار * فمر لا يدخل قرية الا افسدها *
ولا ينزل على مدينة الا محاها وبدّدها * ولا يمرّ على مكان الا دمّره *
ولا ينجذب من ربقة طاعته جيد الا كسره * ولا يمتنع عليه شمراخ
حصن شامخ الا قصره * فخلع على عثمان قرا يلوك حين وصل
الى ارزنجان * وقرّره في ولاياته و زاده بعض معان ومغان *
ووصاه بشمس الدين الذي ولاه قلعة كماخ * وان يكون
كل منهما للاخر قوة وطباخ

ذكر انصباب ذلك العذاب ماخونا راعلى ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل يلجج بذلك البحر اللجّ * حتى ارمى على بلاد الكرج * وهم قوم
يعبدون المسيح * ملكهم غير فسيح * ولكنه مصون * بواسطة قلاع
وحصون * ومغاير وكهوف * وجبال وجروف * وقلال وحروف *
وكل من ذلك اعصى في المنال * من نفس كريم هميم شميم الانذال *
ومن مدنهم تفليس * وكان اخذها ذلك الابليس * وطرابزون وابخاص *

وهى التخت بالاختصاص * فتمنعت منه الاماكن عليه * ولم تسلّم
تبادما اليه فاقام يحاصرها * وقعد ينافرها وينافرها * فمن ذلك
مغارة بابها فى وسط جرف شاهق * آمنة من البوائق سالمة من الطوارق *
وسقفها آمن من صواعق المجانيق * وذيلها ارفع من ان يتشبث به
علائق المسالق * مدخلها اخفى من ليلة القدر * وعدم التوصل
اليها احلى من القمر ليلة البدر * فاولع بمحاصرتها * والتزم
بمجاورتها * واستعمل من فكره مهندسه وجعل لا يفتر من الافكار
والوسوسه * ثم انتج رأيه المتين * وفكره الرصين * ان يرسل
عليها عذابا من فوقها * وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة فى الجو
بارجلها من طوقها فامر ان يصنعوا له توابيت على هيئة الدبابات *
كانهن شياطين النساء للرجل غلابات * واوثقهن بالسلاسل
المحكمه * واوسقهن بالرجال ذوى الشكيمه * وادلاهن من تلك
القلال * وامواهن من شواهق الجبال * فتدلين فى الهواء * تدلية
مبرم القضاء * فملأن النفانف * وارجفن من الجبال والرجال
الروانف * وصار لسان حال تلك الصقور والشواهين ينادى كل

مَنْ رَآه * الم تَرَ الى الطَّيرِ مُسَخَّراتٍ فى جَوِّ السَّماءِ ما يُمسِكُهن الّا الله *

قصين وازوا باب تِلْكَ المَغارَه * كَبْقُوهُم بالنِبالِ السَّحَّارَه * وكَفُوهُم

بالمكاحِلِ الطَيّارَه * وهاوَشُوهُم بانواعِ الأَسْلِحَه * وناوشُوهُم بالأَوهاقِ

والكَلاليبِ المُفَلْطَحَه * فلازالَتِ الجَوارِحُ فى الهَواءِ صافاتٍ ويَقْبِضن *

ويُقبِلْنَ الى ذلكَ الوَكْرِ حائماتٍ عليه ولا يُعرِضْن * يُنقِرْنَ اَسِرَّةَ اَهْلِهِ

بِمَناقيرِ المَناقيب * ويُنْشِبْنَ فيهم مَخاليبَ الكَلاليب * وبَكْرَةُ النّاشِزِ

ثمّا نِعهم على الوُلوج * وتَستَعينُ فى مُنافَعتِهم بِمَنْ فيها من العُلوج *

فلم يَنْشَبْ اَحَدٌ من اولئك الجَوارح * اَنْ اَنْشَبَ فى البابِ كَلُّوبَةَ

الجارِح * ثمّ استقصَدَ الفَتحَ واستَنْهَضَ الظَّفَر * واعتَمَدَ على اللهِ

ومَن دَبَّا بَتِهِ الى الوَكْرِ طَفَر * فاحتَضَنَهُ ساعِدُ المُساعِدَه * واكتَنَفَه

عَضُدُ المُعاضَدَه * وقَبَضَ على رُسْغِهِ كَفُّ السَّلامَه * فنَكَصَتِ النَّصارى

على عَقِبِهم اَمامَه * ولم يَزَلْ وَحدَهُ مُبيدَهُم * حتّى قَتَلَ اَوْباشَهم

وصَناديدَهُم * ثمّ اَدْخَلَ رُفقَتَه فيها * واَخرَجوا ما كانَ فى مَخابيها *

واسمُ هذا الرَّجُلِ لهراسب ستّةُ اَحرُفٍ ليسَ فيها غيرُ مُتحَرِّكينِ اللّامُ

مضمومةٌ والهاء * والرّاءُ مفتوحةٌ والالفُ والسّينُ والباء * واجتماعُ

ثلاث سواكن فى الفارسى كثير * وفى التركى ايضا موجود ولكنه
عزيز غير غزير * ومن جملة ملك القلاع قلعة شاهقه * حروف ذاتها
كحروف اسمها بمناعتها ناطقه * لا يعمل فى فتحها الارتفاعها لعل
وليت * لان اسمها كما زعموا كل كوركيت * اى تعال انظر ارجع *
بمعنى انه لا ينال الواقف عليها * سوى النظر اليها * ثلاثة اطرافها
مبنية على قلل الاكام * شمخت على ما حواليها من الهضاب فهى على الاعلام
اعلام * وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق فى سلوكه عسر *
ينتهى بعد انواع المشقة الى حرف مقطوع بينه وبين باب ذلك الحصن
جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدت دون الوصول الى الحصن
الحيل * واعاذ كل من لاذ بقلته من بنيه فصح ان يقال له معاذ بن
جبل * فلما اطلع على حقيقة امرها * وانكشف له مستور خبرها *
ابى ان يرحل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ولم يكن بالقرب
منها مكان ينزل فيه * ولا بر يحمل ذلك البحر الطاغى ويحويه *
بل انما كان حواليها حروف وهضاب * غضون جبينها كانها وجه
شوهاء ناشز عن زوج محب عقاب فى عقاب * فطمع منها فى غير مطمع *

ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع * وصار من عساكره الاسود الحوادر * بيننا وبين حصارها ما بين وارد وصادر * وهم يرفعون الجسر بالنهار * فيأمنون مكايد القتال والحصار * لانه قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يتمكن فيه النضال * فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق * ويرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق * فاذا جنهم الليل * شمروا الى جهة مخيمهم الذيل * لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل * فتضع النصارى الجسر ويرمون الى حاجاتهم السبيل * فلما لاح له منها امارات الحرمان * وبان له ان امل ظنه من فتحها قد مان *

* كما قلت *

* واعظم شيء في الوجود تمنعا * نتاج مرام من عقيم زمان *

صمم العزيمة على الرحيل * ولكن خاف العار فطلب لهذه المسئلة الدليل والتعليل *

ذكر سبب اخذه لهذا الحصن المنيع وبيان معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع

وكان في عسكره شابان نديدان * أسدان جلدان * يتشابهان
في الخَلق والخُلق * لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كثير فرق *
يتجاريان في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز قصب السبق *
فكانا ككفتي ميزان * وفي مضمارها فرسي رهان * فاتفق أن احدهما
صادف علجًا من الكرج * في الجرأة كالأسد وفي الجثة كالبرج *
فنازله ثم قتله * وقطع رأسه والى تيمور حمله * ففخم شانه * واعلى
على الاقران مكانه * فاثر ذلك في نديده * فكانه قطع حبل وريده *
ثم افتكر في شيء يصنعه * يضع من نديده ويرفعه * وكان اسمه بير محمد
ولقبه قنبر * فلم ير اكبر من مراقبة ذلك الجسر ولا اشهر * فاعتمد
على الله سبحانه وجل * واستكمل ما له من اهبة وعدة * ورصد نجمه
في بعض الليالي * ولطا في مكان خالي * ولا زال يترقب النجوم *
ويترصد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم * ويشبر تلك الفتن بيديه
ويذرع * ويمشي تارة على بطنه واخرى على اربع * الى ان طرح
الضوء نقابه * وسلخ الجو اهابه * ورجع النصارى الى كسرهم * وتعاونوا
على رفع جسرهم * طفر بير محمد الى الجسر فقطع حباله * وتابع عليهم

من خشيته فعاله * ولم يمكنهم من رفعه * ولا تمر موضوعة عن وضعه *
حتى اكثروا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء
المدرار * ولا يرده ما هو بصدده * ولا يلتفت الى حينه * ويتلقى
ما يصل من مراميهم نبالهم واحجارهم بالقبول على رأسه وعينه *
ولم يزل على المكافحة والمناضحة * والمكاشحة والمكالحة * حتى تعالى
النهار * وغض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان
الانبهار * وكان المحاصرون لها كفوا عن القتال وتهور قلعزم
كانه كرعلى التوحالد * وكان بمراده منصوبا بمكان عال * فناداه
لسان الفتح * وخاطبه منادي النجح

* شعر *

* لا تيأسن من مطلب * قطع الورى اسبابه *
* ان اغلقوا ابوابهم * فالله يفتح بابه *

فتراءى على باب القلعة من بعد كل ناسا يتواثبون * واشاع طليعة
يتكالمون ويتضاربون * فقال لقبيله اي اولي النجدة والعون *
اني ارى ما لا ترون * فانعموا معي النظر * ثم استرعوا الحو المعتكر *

وأتوني بحقيقة الخبر * فلذلك فعلوا يستشرفون لذلك خبرا * ويستكشفون
لسرائره سترا * وهم ما بين عاد من الغرّ أغلب * وجار من الأسل أنصب *
وكلّ منهم في عدّة وعدّ أو ثبة تأبط شرّا * ولما نزلوا بحيّها [illegible]
أرسالا وتترى * كأنهم الشياطين لها هس ووثاب وهدّاء وهلمّ جرّا حتى
أدركت مقلة منهم بيرمحمد * وهو في غمرات الموت بناره يتوقد *
وقد صار لسهامهم غرضا * وكاد جوهره أن يصير عرضا * فلما رآهم
من بعيد عاش * وحصل له الانتعاش * وزال عنه الارتعاش * وتلاحقت
بهم الصناديد * فكفّت عنهم تلك الأخسال الزغادية * وحين عجزوا
عن رفع الحجر وولّوا الأعقاب * عزموا أن يدخلوا الحصن ويوصدوا
الباب * فاختلط بيرمحمد معهم * ودخل الحصن ومن إيصاده منعهم *
فدقّوه بالسيوف * ورضّوه بأحجار الحتوف * وهو يأبى إلا المدافعة *
ويجتهد في مراجعة الممانعة * لا يشعر بما يناله من رضّ الحجر وجراح
الحديد * كأنه مثال الصبر أو الفاني في الغناء في التوحيد * إلى أن غشيتهم
تلك الليوث * وانصبّت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة
سيول الغيوث * فتشبثت أسود المنايا بتلابيبهم * وخلّصوا بيرمحمد

من مخالبهم * ثم قبضوا على النصارى * واستخرجوا ما لهم فيها وحريمهم
صبايا وأولادهم أسارى * وحملوا إلى تيمور بيرمحمد وأخبروه بما قصده
في ذلك وتعمد * وتفقد وأمليه من جراح أدمى * فإذا هي ثمانية
عشر جرحا كل منها يصمي * فشكر له فعله * ووعده مواعيد جزلة *
وأحله المحل العزيز * وجهزه إلى تبريز * وأمر بعد الوصية به الأمراء
من النواب والوزراء * أن يجمعوا عليه كل نطيس من الأطباء
وخريت من الأساة * بحيث أن يبذلوا في معالجته جهدهم * ويستوعبوا
في أساته كدهم * ويستوفوا في المعالجة قسمي العلم والعمل *
فامتثلوا مراسمه وعالجوه بما أمكنهم وأزاحوا العلل * فاندملت
جروحه * وبرئت أحسن مما كانت قروحه * فلما اندمل * وإلى
تيمور وصل * جعله أحد قواده * ورئيس طائفة من أجناده *
وقدمه على كثيرين بعد أن كان خلف * وصيره أمير مائة مقدم ألف

* تتمة ما جرى للكرج مع تيمور شيخ العرج *

وتلك القلعة والمغارة كانتا عين بلاد الكرج * ومنار أعلامهم والمنواقي
رج * فحين قلعت من وجوههم عينهم * تيقنوا أن قد نزل بهم عناهم *

واحاط بهم عزائمه * فانحلت قواهم وانخرمت عراهم * وتمكنت فيهم
الحيلة وقامت عليهم القيامة * وتوصلت بهم الى جهنم الزبانية واسلمتهم
السلامة * فتفانت تيمور بحصول الفلج * وافضى حزمه الى استئصال
ممالك الكرج * ثم انبث شياطينه فيما قصر تيمور انه * وقلبت ثوبه
فيموتهم قبل او حرتهم حرا * وساقت لهم احقادنه لمنايا بالبلاد ج
فاوسعتهم شلا وكتلوهم رزا * وتلا عليهم لسان الانتقام القرآن انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا *

* فمكر المهند الكرج بالاقتران واستشفاعهم الى ذلك الجانى بجارهم
الشيخ ابراهيم حاكم شروان *

فاستدركوا تقصيرهم * واستنجدوا الله بتيرهم * ورقعوا خرقهم قبل
الاتساع * ووصلوا حبل حبوتهم قبل الانقطاع * واستعلوا الامان
الامانه واستعطفوا انه حلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان *
والقوا الى امادهم تلك بيد الزمام * ورضوا ان يكونوا خدمائهم وان كان
على غير ملتهم الامام * وجعلوه خطيب ذلك الخطب * واستعملوا
ما تيسر لهم بمعاينته من بالبعد وطيبه * وكان اذ ذاك جيوش للصيف

كجمع الكرج قلب وليث * وجمود النهر يحيون الشتاء * كجيش تيمور قلب

[ظلت * وسلطان الاجرد * كان صقل فرق المياه وجرده * ورفع من

الاغصان الاعلام السلطانية * ونصب على قلل الجبال الصيوانات

البلازية * والبس متن الغدير من نسيمه قميص الاصيل الدروع

الداودية * فكان ما في الكون من حواصل وقوادم * من جملة عساكر

تيمور خادم له او مخادم *

ولقد قلت * شعر

* واذا اراد الله نصرة عبده * كانت له اعداؤه انصارا *

* واذا اراد هلاكه من هلكة * اجرى له من نارها الانهارا *

* فترى العقول تقاصرت عن كنهه * وترى له في شوكها ازهارا *

فلما حل الشيخ ابراهيم عليه * وقبل الارض بين يديه * وحياه بتحية

الاكاسرة من الملوك * ووقف في مقام اصغر مملوك * ثم استاذن

في الخطاب * واستلطف في رد الجواب * فاذن له فقال ان عموم

شفقة مولانا الامير * وحسن حنوه على المسكين والفقير * وشمول

عاطفته الكريمة ورحمته المنيفه * حملت المملوك على عرض ما عن له

على الآراء الشريفه * وصوابه بفضل الله المولى حاصل * والمراد على وفق
الاختيار متواصل * وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب *
اغنته عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر المنصورة
اكثر من ان تحصى * وفيهم من الاسرى والمرضى المحاويج ما فات
عن الاحصا * فقصدوا جماعات التجار * الذين هم في محلاتهم الاسفار *
واحلوا قومهم دار البوار * فلما ضربهم الصرد * وتردد نفس حظهم
بين العكس والطرد * فان استمرت الامور * على هذا الدستور *
رق الجليل وهلك الرقيق * ودق العظيم وانطحن الدقيق * وهلك
البلاد بل وسائر الاقاليم * ولا نزال باحوالها تستقيم * وان
رؤساءها من العجزة والفسقه * فلنرجو من مولانا الامير على مملوكه
بعين الحنو والشفقه * فتراخوا الغلة اليها ورددتها الى المملوك * ويرجوا
من الصدقات الشريفة ما يرجوه من النبي الكريم المحتاج الصعلوك *
ومهما برزت به المراسيم المطاعه * تلقاه بالقبول كل من المملوك
وهؤلاء الجماعه * وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعه * وان كان
المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على كل حال * واني للمنظور

ما آل الامن صدقات مولانا الامير * وما قصد المملوك بذلك الا رفع الكلفة عن الجانبين وتيسير الامر العسير * ورعاية لحق الجوار عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار * والرأي الشريف اعلى واجرى * ان لا يخيب رجاء المملوك واولى * فاجابه الى سؤاله * وطلب منهم ما لا عز يفا سواء كان من مالهم او من ماله * فقال الشيخ ابراهيم * انا به زعيم * وابلغ ذلك الى خزانته اتم ابلاغ * ثم رحل واكمل شتويته في قراباغ *

وذلك في سنة ست وثمانمائة *

ذكر ثني عنانه الى اوطانه وقصد بلاده بعد استكماله فساده

ولما زينت ماشطة الكون عروس المكان * واقام مزين الجمادات قوام الزمان * وتهيجت القوى النامية * وتبرجت مخدرات الذرى السامية * وشبت الجمرات * ودبت الحشرات * تحرك للرحيل ذلك الافعى * ونفث على هوام اموات الزمهرير من احياء عما بكره فاذا هي حية تسعى * فلبى الكوس * فجاوبه صداه الرعد القاصف ولمعت مرايا اللبوس * فانعكس منها ايماض البرق الخاطف وعرض قبوله

فى الترويح * فيا حاطبا لأفواه قوس قزح * ويسير خيوله فى اللبود من

تحلّلت كتائب الكثبان بصفوف الورد والريحان مائلة فى ذلك البر

المنتزح * وصارت الجبال تغيّرت الجبال من السحاب * وسارت الرجال

فضحك الغيثان من البقع الضباب * وشرعت الذوابل * فاذا رطبه

الأغصان معاقل * وزمزمت الفواصل * فانساب فى الفصيل مزهف

الجداول * وتطلعت الشية الخناجر والنيازك * وتلونت على باب

العلى باب * ونشرت أعلام الكتائب فانبعث لشاهدها الأزاهير

على عقبات العقبات * وعلى الجنة فان للربيع معا كمى ببروقه بوارقه *

وبرعوده صواعقه * وبصلاته وزوابعه وابيض رابيه ونمارقه * وبركامه قتامه *

وبشقائقه أعلامه * وباعجاز الزهرة عيامه * وباغصانه رماحه *

وبعواصفه أمره ونهيه رياحه * وبكثبانه الشم كتائبه الخضر *

وبأزهاره الزرق مزارقه الزهر * وبصنوبره الجنانية منهو جحافله *

وباضطراب بحر غيابه تموج حمائله عند هبوب أصائله * واستمر

بين ذلك العرار والنرجس * فلما بالليالى الفارغ الى سحرة نفسه * فيسلر

وللسرور نديمه * وللحبور حزيمه * وللأشر معاقره * وللنشاط مسامره *

وعين التفريط والافراط موارده ومصادره * حتى قطع ولايات
اذربيجان * وحل ركابه بممالك خراسان * وثنى عطفته ملوك
الاقاليم وارباب التيجان *

ذكر ورود ملوك الاطراف لاستقباله ووفودهم عليه مهنئة له بحسن مآله

ولما تسامعت اقطار البلدان * بانه قفل قاصد الاوطان * اقبلت اليه
الملوك من اطرافها * والمرازبة من اكنافها * وسارع الى استقباله
المداره والجحاجيح * وتبادر من ما وراء النهر وغيرها السراة
والمراجيح * وتطاير اليه من الاقاليم سلاطينها * ومن الولايات
والثغور ملوكها وسلاطينها * ومن كان من ابطال قسره * ومواظبا
على تكميل امره * ارسل نائبه او قاصده * او خاجه او وزرائه *
يتمشون بقلوب وهم اقدامهم * ويهنونه بما فتح عليه من ممالك عراقه
وروميه وكرجه وشامه * ويقدمون التقادم والحمولات * ويهيون
الضيافات والاقامات * ثم ارذفهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء *
ورؤساء الولاية وموالاة الرؤساء * فجعل يسمع لكل واحد منهم سمعا *

ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالاً وصمتا * ويمهد له فيما ولاه قواعد ومبانى فلاترى فيها عوجا ولا امتا * ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه رأيه واجازه * ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن والمراكب فجازه * فخرج اهل المدينة للاستقبال * وكل منهم منشرح البال ملتئم الحال * فدخل سمرقند اوائل سنة سبع وثمانمائه * ومعه من طوائف الامم الاثنان والسبعون فرقة واكثرهم قدرية ومرجئة * ثم اذن لمن اختاره من العساكر فتفرقت * ولطوائف جند ما ورا النهر فتمزقت *

ذكر توزيعه التتار ارسالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا

فلما استقرت به الدار * اخذ فى توزيع التتار * فكانوا ذوى عدة وعدد * وعدة وشدة * فخشى من غلبهم عليه * كسر شوكتهم وشدتهم * ولكن ابقى الله عليهم * فخاف لذلك لعلتهم * فشتت جمعهم * واقوى من اجتماعهم ربعهم * فبددهم فى فيافى وبطاح * ووزعهم فى قفار وضواح * وبددهم فى اقطار غناء وبراح * ونبذهم فى اقطار بكاء ونواح * فسددوا برؤوسهم افواه

الثغور * واوصد بظهورهم ابواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر * وهو بين حدى الخطا والهند احد الثغر * ووجه فرقة الى دويرة في وسط بحيرة تدعى اسى كول * وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول * فصادفهم بعض الشغل * فانقطعوا عمن اضيفوا اليه كما ينقطع عما يضاف اليه بعد * فانضموا منهزمين ولم يلووا * واحدروا من صوب الشمال وعرجوا على الدشت الى ايدي بكو * ثم اضاف ما برهم * وقما بلهم وعشا برهم * من كل حزين اواه * الى ارغون شاه * وجهزه بعزم وحزم * الى ثغور الدشت وحد ود خوارزم * ومذ اكان هجيره * وما بقى عليه اوامره وامورة * فانه كان من الشياطين النقاله * وفى المكر واللعب بالناس كدلته المحتاله * كلما بنى فى قطر قلعه * او استولى فى نحر من نحور المخالفين على بقعه * انزل بها من العساكر من هو فى اقصى جهات تقابلها من الحصون والدساكر * ونقل اليها من لها من الرجال * ان كان فى الشمال الى اليمين وان كان فى الجنوب الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز وما والاه * استناب فيه ولده لصلبه اميرانشاه * وامده من الجغتاى بطائفة غلاظ شداد *

منهم علي ايل داد اخو الله داد * ونقل الى اطراف الخطا وتركستان *
طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان * وولّى سناطمن التكريتي
الذي اخذه من الشام * نيابة مدينة سيرام * وهي من سمرقند
الى جهة الشرق نحو من عشرة ايام * وولّى يلبغا المجنون نيابة
ينكي بلاس وراء سيرام بنحو اربعة ايام * وهما كورتان متقاربتان *
وراء سيحون من معاملات تركستان * وهما كانا اقل من ان يذكرا *
فضلا ان يصيرا حكاما وامرا * وانما فعل ذلك ليشتهر في اطراف الممالك
ان عنده من رؤساء الشام * جماعة من اعيان الاعلام * وان في ممالكه
من اخدام * رؤساء الامم حكام العرب والعجم * وان ذلك الطرف
خال وسطا * ومملكته ما بين الشام والخطا

* فصل *

ثم اخذ يتفقد ما حدث في غيبته * من امور بلاده ورعيته * ويتفحص
عن قضايا الممالك * ويسلك لملوكها المسالك * ويدبر مصالح الاطراف
والثغور * والاكناف والبحور * ويراعي احوال الكبير والصغير *
ويتعاطى مصلحة الغني والفقير * ويضع الاشياء في محلها * وزمام

الترفه والمناصب فى بلد اهلها * ويبادر * كما قال الشاعر *

* تبدو تربية الوزراء من رجل * كما تبدو اعزته بالوقف والسفل *

* تنافيهم ان تسموا ضيعة قليلا * وان يبذل بنوا الاحرار بالعمل *

واخذ يربى السادات * ويكرم الاولياء ذوى الكرامات * ويبجل

العلم واهله * ويعطى المفضل ويعز محله * ويقلع المفسد ويقمع المارق *

ويفنى الزنادق ويصلب السارق * حتى استقامت فى زعمه امور السياسه *

وتمت على تورة جنكيزخان قواعد الرياسه *

ذكر ما ابتدعه من مكراته وطلبه بخاتمه خواتيم سيآته
واتى باستيفائه رائد وفاته

ثم شرع فى ترويج مقصده ان ولد الولد اولوغ بيك ابن شاه رخ

النجيب * الذى توفى يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة حاكم

سمرقند من قبل ابيه * فامر اهل المدينه * ان يشرعوا فى الزينه *

وان يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفى عن الطروحات والمغارم *

ويبسط لهم بساط الامان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع

منهم بالعدل والاحسان * ولكن لا يشهر فى ممالكه سيف * ولا يجرى

فيها ظلم ولا حيف * وان تخرجوا من بيتهم الى مكان فهو مملو من نواحى سمرقند * ينتهى كان كل مواره اخبكى من المسك وما وه احلى من القند * كانه قطعة من رياض الجنان * فقل عنها جازنها رضوان *

* قلت * شعر

* رعى فيه غزال الترك شيحاً * فصار المسك بعض دم الغزال *

روايح هوائه الطف من نسيم السحر * وروايح مائه اعذب من ماء الحيوة صفاء بلا كدر * وتغاريد طيوره الذ فى السماع من ثناء الناى على الوتر *

* قلت *

بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت الوان الفصوص *

* وقيل * شعر

* كان ملون الازهار فيه * وورد انى جهامنه تنفل *

* صحاف من لجين او عقيق * ومرجان وياقوت وعسجد *

* فهذى حشوها مسك فتيت * وهذى حشوها تبر مبدد *

* اراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها كفا من زبرجد *

صباغ القوة الخيالية يعلم خلط اصباغ النقوش من تشاهير ازاهيره * ومواشط عرائس الجمال تزين عواتق الكمال من قعار يرتضاويره *

* قلت *

* كأن رباه سيما وقت هبة * بعضهم بانواع الحلى مرصع *

أفسح من أمل حريص طامع * فى جاه غنى كريم نافع * وانزه للابصار والبصائر * من غض شباب زاه زاهر * ساعله الله هر بوجه بسيط وادب كامل وعمر طويل ومال وافر * وهو احد الاماكن المذكوره * والمتنزهات التى هى بالنزاهة والرفاهة فى الدنيا مشهوره * ومبدأ السعد الذى جهاته بالنعم موقرة موفوره *

* قلت *

* شقائقه حل ودنا ضرات * تعشت من سواد المقلتين *

فساكر تيمور مع انها البحر المتلاطم فيه * تضاهى بنى اسرائيل فى قطر من اقطار التيه * ثم امر الملوك والسلاطين * وارباب التيجان من الاساطين * ان يخرجوا اليه * وينبثوا عليه * وفرز لكل منهم

في ذلك المرج مقاماً * ورتبه مهنئة وحصر الوزراء والعلماء * وامر ان يظهر ما امكنه من تجمل وتحسين * ويضرب ماله من خيام وقباب متكلفة بانواع النقوش والتزيين * ثم رتب من دونهم من الكبراء والاعيان * ورؤساء الامراء والاعوان * في ذلك الروض الاريض * والمرج الطويل العريض * فاخرج كل منهم ما حواه * وكاثر نظراءه ليبطروا اما قدمت يداه * وفاخروا في الخيار منهم وباهى * واستقصى في المباهاة والمفاخرة وتناهى * فنشروا ما طوت صحايف ايامهم * على جميعهم ايام سجلات آثامهم * من طرف اطراف الاقاليم والامصار * وتحف جواهر المعادن والبحار * ونفائس قد حاز بهم اهلها النفوس والنفيس والانفاس * وعرائس احيا بهم سقوا عليها الكؤوس وحرقوا الاكياس * ما ازرى على زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر * واسرى منظره البهيج سرايا المسرات الى سر السرائر * فزاد حسن حلية ذلك المكان ونما * وعلا قلب زهرة بهجة على كل ازهر وسما * ثم امر بسرادقاته فجعلت مركز تلك الدائرة * ونقطة دائرة تلك الافلاك الدائرة * وهي سور محيط مضروب * على ماله من خيام وقباب منصوب * له باب واسع *

يدخل فيه من دهليز شاسع * الى ما به من مغان ومغان * وله قرنان شامخان * تنكس لهما الرؤس * وتذهل عند مشاهدتهما النفوس * ولاجل ذين كان يلقب ذا القرنين * ونصبوا له داخل هذا الجناب * جملة من الخيام والاخبية والقباب * ومن جملتها قبة اعلاها واسفلها بالذهب مزركش * وظاهرها وباطنها بلب الريش مريش * واخرى كلها بالحرير محبوكه * وبانواع النقوش والالوان الاصباغ مبنية مشموكه * واخرى من فرقها الى قدمها مكللة باللآلى الكبار * التي لا يعلم قيمة احد ما الا عالم الاسرار * واخرى مرصعة بانواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار والبصائر * وجعلوا ما بين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون * وبين ذلك الاروقة المنقشه * ورواقات الاخبية المزركشه * والقساطيط والابنية المدهشه * وفيها مراوح الخيش * الجالبات لبرد العيش * والمنافع والمرافق * والمفاتح والمغالق * واظهروا اللطائف الغريبه * وازخرفوا على ذلك الستائر العجيبه * ومن جملتها ستارة جوخ كان اخذها من خزانة السلطان بايزيد

قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع بالذراع الحديدي * منقشة
بانواع النقوش * من صور النباتات والبنيان والعروش * واشكال
الهوام والطيور والوحوش * واشخاص الشيوخ والشبان * والنساء
والصبيان * ونقوش الكتابة وعجائب البلدان * والعروق اللاعبة
وغرائب الحيوان * بالوان الاصباغ * المبالغ في احكامها واجادتها
احسن بلاغ * كأن صورها متحركة تناجيك * وثمارها الدانية
لاقتطافها تناديك * وفيه الستارة اعني عجائب الدنيا * وليس المسمع
كالمرأى * ونصبوا امامه سرادقاته بعد ان رشوا فرش الصيوان * الذي
يجتمع المباشرون فيه وارباب الديوان * وهو مرتفع عالي الذرى * شامخ
في الهواء * له نحو من اربعين اسطوانة * وعواميد واسوار شيدوا
عليها اركانه وسدوا بنيانه * يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة *
كأنهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة * ويتعادون على سطحه *
حين يرفعونه بعد بطحه *

* فصل *

واخرج اهل المدينة ما عملوه * من تجمل وزينة ونصبوه * تجاه تلك

السرادقات على مد البصر * وتأنق كل واحد من أهل البلد بما وصلت
اليه القوى والقدر * واجتهد كل ذى حرفة بما يتعلق بحرفته * وبالغ
كل من أرباب الصنائع فيما يليق بصنعته * حتى أن ناسج القصب أخرج
فارسا مكمل الاهبه * واستقصى فى اكمال هيئته حتى اظافيره وهلبه *
واستوفى دقائق ما يتعلق به من الآلات * كقوسه وسيفه وسائر
الاستعدادات * كل ذلك من القصب * ورفع ذلك فى مكانه من غير
تعب وقصب * وصنع القطانون من القطن مئذنة رفيعه * محكمة
بديعه * ذات قد رشيق * وصنع وثيق ومنظر انيق * ببياض جسم
يسمو على العوز * وكمال قوام يعلو على القصور * ونصبوها فصارت
بحسنها تستوقف النظاره * وبعلو قامتها ترشد فى ذلك المهمه المارة *
حتى عدت علما للسياره * وعلى جوامع تلك الابنية مناره * وكذلك
أهل الحرف من الصواغين * والحدادين والخفافين والقواسين *
وسائر الطوائف * وأربابه الملاعب واللطائف * ولقد كانت سمرقند
مجمع الافاضل * ومحط رحال أهل الفضائل * فرتبت كل طائفة
ما أخرجته على حدة فى مكانه امام سرادقاته وصيوان ديوانه *

ونصبت وراء ذلك كله الاسواق * وضربت بين الناس بوقات الابواق * وزينت الفيول وجيادُ الخيول بافخر لباس * واُطلق عنان الرقص والتمتع بانواع الملاهي والملاذ للناس * فتسارع كل طالب الى مطلوبه * واجتمع كل محب منهم مع محبوبه * من غير ان يحقد في احد على احد * او يستطيل اعلى من يكون على ادنى من يكون من الجنبات واهل البلد * او يجري تعديًا * من شريف ما على وضيع ما *

* فصل *

ولما استتبت الامور على مراد تسويل قرينته * واخذت الارض زخرفها وازينت من بهجة واهل مدينته * توجه الى ذلك المرج على وقاره وسكينته * وخرج على قومه في زينته * ثم امران تجري بواقيت الطنبار على زبرجد ذلك المرج الاحوى * وسيلها لكل ناظر وعام * فمج في تيارها كل خاص وعام * فثارت في سماء تلك الارض للشرور زوابع * وهبطت في افقها بوحي اللذات من افلاك الملاحة اهلة * فاضحت تلك الاسود المخادر * وهي ظباء جوادر * وتنزلوا من تجنيم المنازلة * الى نعيم المغازلة * وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة * باللطافة

ذالطراقة * واصبحوا بعد جورهم يتجاورون *

وبمعنى ما قلته يتحاورون *

* شعر *

* محا الظلم من بين الورى سيف عدل لنا * فلم يتشبث مستغيث بمعتلى *

* هوى قلب صب صاده طرف احور * وخصر نحيل آده ردف اغيل *

فما صار يقولون سيف الآن كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور *

ولا يقولون ذابل الآن كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مهصور *

وصرت لا ترى الاعود إما يحرك او يحرق * او قضيبا يروب او يروق * او شاديا يغرد * او شاربا يعربد * او جارية تمشي * او ساقية تجري * او خد ورد يعشق * او ورد خد ينشق * او كاس ثغر يرشف * او غصن قصر للعناق يقصف * او غرض عيش يغتنم * او لسان حال ينطق ويترنم *

* شعر *

* في ربيع الوصل لما * ان وفي الظبي الشرود *

* وسرت بشرى الصبا للروض تنبي بالورود *

* * خرت الأنهار والأغصان مالت للسجود * *

* * واجتمعنا في رياض * حسنها يسبي الوجود * *

* * فالسحاب الصب فيها * بالعشا أمسى يجود * *

* * نثر الدر علينا * منه بلور الغمام * *

* * فوق صحن سندسي * فيه ملياقوت جام * *

* * وثغور من عقيق * زانها حسن ابتسام * *

* * وعيون من لجين * ناظرات لا تنام * *

* * وغصون الدوح حفتنا بأنواع النقود * *

* * طيرها غنى عليها * إذ جلا عود أوطار * *

* * وشذا أضاع فيه المسك لما منه هار * *

* * والصبا أمسى عليلا * في رباها حين سار * *

* * جنة الفردوس فيها * وجهه يزري حين نار * *

* * أصبحت جنات عدن * تشتهي فيها الخلود * *

* * يا لها من نزهة جادت بأنواع الهنا * *

* * ليس فيها غير لثم * وارتشاف واعتنا * *

* وكؤوس دائرات * وغناء وغنى *

* لو رآها زاهد من * ريحها كان انثنى *

* لم يسعه عند ها من * زهده الا الجحود *

* ثم تك يمي هاطني فالدهر لا يسوى الحزن *

* كاس عيش ينحمى في * مزجها صرف الزمن *

* الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن *

* لا تطع في ذا عذولا * انه حب كمن *

* في حشاه غليان * لا تقل خل ودود *

فحصل الامن والدعه * والفراغة والسعه * ورخص الاسعار * وتقضاء الاوطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان وصحة الابدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول المطلوب * ووصال المحبوب * مصراع * وعند التناهي يقصر المتطاول * واتفق له في ذلك العرس من الابهة والعظموت * والسطوة والجبروت * شي لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين * ولا يقع فيما بعد لاحد من المتاخرين * وان كان المامون فرش تحته ليلة عرسه حصير من الذهب * ونثر على

برأسه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت إليه * ولم يلتقط من ورائه ولا من

بين يديه * حتى قال * قاتل الله أبا نواس كأنه كان حاضرا حيث *

* قال *

كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباءُ در على أرض من الذهب *

لكن تيمور كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصائفه * وبنوهم عبيده

كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج

من مصر والشام * ومعهم الحمولات والتقادم ومن جملتها الزرافة

والنعام * ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند وبريد الفرنج

ومن سواهم * وقصاد كل الأقاليم أقصاهم وأدناهم * ومن كل مخالف

وموافق * ومعاد ومصادق * فأمر الجميع حتى شاهدوا عظمته *

وعاينوا جبروته في ذلك العرس وأبهته * فباشر ذلك في تلك الحال *

لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال *

قلت * شعر *

* * تريد العين لا يرجو إليها * على البال لا يخشى معادا * *

يتناول المحرمات بريقها * ويروج عنه مستهجنها وقبيحها *

* ما أمر به جماعته في ذلك امتثلوه * يتباهون في كل قبيح عملوه *
ولا يتناهون عن منكر فعلوه .

قلت * شعر *

* تبدل من حنك وحنك حريبة * أحل بها ما حرمته الشرائع *

وجعل يلهو بالملوك والأمراء * وملا طين الآفاق والكبراء * وقواد التوامين * وزعماء الجيوش والمقدمين * ويسقيهم الكاسات بيده * ويحل كلا منهم محل أخيه وولده * ويخلع عليهم الخلع السنيه * ويجزل لهم المواهب والعطيه * ويجلس كلا منهم بجنبه ذات اليمين * وأما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين * فان النساء لا يستترن من الرجال * خصوصا في مجلس الاجتماع والاحتفال * واستمر في ذلك بين جنك وقانون * وعود وارغنون * وناي مرقص مطرب * وشاد معجب مغرب * وساق فاتن ودهر مواتي وهوى متبع وأمر مستمع * وشمس تدور على نجوم وبدور * وكاس تملأ وكيس يفرغ * وأمر يمضي وأمل يبلغ * حتى استخفه الطرب والبطر * واستفزه النشاط والاشر * فضبع الى من استعضد * ومد للنهوض اليه يد * فتعاضدوا

لمعاونته * وتغاونوا على معاضدته * وحين استوى قالصا *

تهادى بينهم بشيبته وفرحته راقصا *

* قلت *

* ومن عجب الدنيا اشل مصفق * وابكم قوال واعرج راقص *

فنثر عليه الملوك والكبراء * ونساء السلاطين والامراء * الجواهر

واللآلي * والفضة والذهب وكل نفيس غالي ولم يزل على ذلك حتى استوفى

من اللهو حصته * ودخل العروس منصته * وانقضت تلك .

الامنيه * وتفرقت غاياتها الجمعيه *

* شعر *

* ما كان ذاك العيش الا سكرة * لذاتها رحلت وحل خمارها *

* فصل *

ولما بلغ من دنياه المرام * وانتهى ليله الى الكمال والتمام * وعرج

فيما يرومه الى ما عرج * وصعد في سلم ارتقائه الى اعلى الدرج *

وقارب بدر عمره الافول * وشمس حيوته ان تزول * رشقه الزمان

بسهم اصماه فما امهله ونادى بلسان فصيح * فرغ

الغزوش يا بيت الاحياء لو سمع لكان يصيح *

قلت * شعر *

* وما الدهر الا سلم فبقدر ما * يكون صعود المرء فيه هبوطه *

* وهيهات ما فيه نزول وانما * شروط الذى يرقى اليه سقوطه *

* ومن صار اعلى كان اوفى تهشما * وفاء بما قامت عليه شروطه *

فافاق من سكره * وعاد الى عسكره * وارعوى وما ارعوى * وعلم انه

اضل قومه وما هدى * وراى انه قد فرط فى امر الرياسه * وحط من جانبه

الايالة والسياسه * وانه سام الملك خسفا * وسائس السلطنة وحمل

عليه مائة طريق فى التقصير والفا * فاخذ يتدارك ما كان فرط *

ويطلب التفصى عما فيه تورط *

ذكر بعض حوادث متقدمة لمتعلقات ذلك العابث

وكان تيمور قد راى فى الهند جامعا * للبصيرة مرتعا وللبصر

رائعا * عرشه فى حسن بنائه ونقشه * من الرخام الابيض

كبساط فرشه * فاعجبه شكله * واراد ان يبنى له فى سمرقند

مثله * فقرر لذلك مكانا فى فرز * ورسم ان يبنى له جامع

على ذلك الطرز * وان يقطع له احجار من المرمر المصقّل * ففوّض امره
الى رجل يقال له محمد جلد * احد اعوانه ومباشري ديوانه * فاجتهد
في بنيانه وتشييد اركانه * واستقصى جهده في تحسينه * من تأسيسه
وتركيبه وترتيبه وتزيينه * وتواطى له ازمنًا متباعدين * وباهى فيه ائمة
المهندسين والاستاذين * وظن انه لو كان على ذلك احد غيره * لما قدر ان يصنع
صنعه ويسير سيره * وان تيمور سيشكر له صنيعه * وينزله عنده بذلك
منزلة رفيعة * فلما آب من سفرته * وتحقق ما حدث في غيبته * توجه
الى الجامع لينظر اليه * فبمجرد ما وقع نظره عليه * امر بمحمد جلد
فالقوه على وجهه وربطوا رجليه * ولا زالوا يجرونه * وعلى وجهه
يسحبونه * حتى بضعوه على تلك الحال * واستولى على ماله من اهل
وولد ومال * واسباب ذلك متعددة * واعظمها ان الملكة الكبرى *
امرأة تيمور العظمى * امرت ببناء مدرسة * واتفق المعمارية واهل
الهندسة * ان تكون في مواضع * مقابلة لبناء هذا الجامع * فشيدوا
اركانها * وشيدوا بنيانها * وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها *
فكانت اوسع منه تمكينا * واشمخ منه عرنينا * وتيمور كان نمرق

الطبع * اسلس في الموضع * ما تكبر عليه راس الاشد منه * ولا تجبر عليه ظهرا لا قضمه * وكذلك كلما اضيف اليه * او عول في النسبة عليه * فلما راى قامة تلك المدرسة طالت * وعلى قدر جامعه الجبير ترفعت واستطالت * تغلي صدره غيظا واشتعل * وفعل مع مباشر ذلك ما فعل * فلم يصادفه فيما امله سعد * وهذه الحكاية متفقة لما ذكره بعد * نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * احاطت اوزار الاحجار بجوانبه * وتثاقلت على غوارِبه ومناكبه * ودقت عنق طاقته عن حملها ورقت * وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * وما امكن تيمور الاشتغال بهدمه ثم احكامه * ونقض بنائه واستيفاء ابرامه * فطوى ثوب عمارته على غرة * واستبقى خشب اخشبه على وهنه وكسره * لكن امر خاصته وذويه * ان يجتمعوا ويجمعوا فيه * واستمر ذلك في حيوته وبعد وفاته فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوة * يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط من خشية الله * وصار ملك الجبال في تلك المحله * يتلو واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة * ففي بعض الاحيان * وقد غص بالناس ذلك المكان * واخذ كل منهم حذره * سقط من حجارته من اعلاه شذره *

ففر كل من كان جائما * وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام قائما * وكان من جملتهم الله داد * احد الاكفاء والانداد * فلما اطلعوا على حقيقة الخبر * تراجعوا وزال عنهم الخور * فلما قضوا الفرض * وانتشروا فى الارض * قال لى الله داد * وكان من الدهاة ذوى الكياد والاذكياء النقاد * له هوا فى كعبة المخازى مائة شوط والف طوف * ينبغى ان يكتب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلوة فيه بصلوة الخوف * وقال لى الله داد * وقد فهم معنى هذا الانشاد * وينبغى ان ينشد * فى شأن هذا المعبد * ويكون رقم طرازه ونقش صدره ومجازه *

* قول الشاعر *

* سمعتك تبنى مسجدا من جبايته * وانت بحمد الله غير موفق *
* كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى *

* فصل *

ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول * كان امتخلاص ممالك الشرق فى فكره يجول * وقد ذكر انه ارسل الى الله داد * يستوصفه

أوضاع تلك البلاد * ولما انكشفت له أحوالها * وتبينت له قراها ومضافاتها وأعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقرت كيفيتها في سر سريرته * جهز لتلك النواحي * رؤسها تيك الضواحي * ومن جملتهم بيردي بيك وتنكري بيردي وسعادات * والياس خواجه دولة تيمور مع زيادات * وأضاف اليهم طوائف من الأجناد ورسم أن يتوجهوا كلهم الى اسه داد * وأن يجهزا سه داد أمره * ويتوجهوا فيبنوا قلعة قدعى باش عمرة * وهي عن اشبارة نحو من عشرة أيام * ومن متعلقات المغل الطغام * وكانت أمورها اضطربت * ولكونها متنازعة بين مملكتين خربت * فتوجهوا الى تلك الدارة بالعساكر الجرارة * واشتغلوا على غير عادتهم بالعمارة * وكان توجه هذه الفئة في أواخر سنة ست وأوائل سنة سبع وثمانمائة * وقصد بذلك أن تكون لهم معقلا * وعند توجههم الى الخطا وإيابهم ملجأ وموئلا * فلما أحكموا أساسها * وصنفوا أنواع بيوتها وأجناسها * وضعوا من حجار الأساسات أقدامها * ورفعوا على أعلام الأسوار أعلامها * أرسل اليهم مرسوما أفهم يرجعون أمرها * ويتناسون ذكرها * ويأمرهم فيه بالرجوع *

والاشتغال بتغليق البلاد بالمزروع * بحيث ان فقهاء البلد ذين والليد باس من اهل القرى والامصار * والمشتغلين بفقه المزارعة والمساقاة من فلاحي الانجاد والاغوار * واهل الرزداقات والاكاره * من حلود سمرقند الى اشباره * يتركون مسائل المعاملة والمبايعة * ويكررون البحث قولا وعملا في درس المساقاة والمزارعه * ويوذن في جماعتهم ان يقيم كلا منهم في الزرع صلاحه * وان اضطر احدهم ان يترك صلوته فالحق ان يترك فلاحه * ودام بذلك ان يكون لهم في سفرهم عتادا * وان نقص لهم في البذر قفيز وقفيز زادا * فتركوا العمارة * وقصد كل من الامراء دياره * واشتغلوا باستخراج البقر والبذار * واجتهدوا في احياء جميع الموات كارض واشار * فما فرغوا من ذلك الا وقد طوى المصيف بساطه * ونشروا قلدا الخريفه على العالم اعلامه وانماطه *

ذكر عزمه ما كان على الخطا ومجيئه سكرة الموت بالحق وكشف عنه الغطا ثم انتقاله من سفره الى سقره

فلما افاق * اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الآفاق * وقصد

الحواشي والاطراف * واستخلاص الممالك والاكناف * وصرفه
عما تاق اليه ماب * نحو الخطا على عادته وكان ذلك عين الصواب *
فارسل الى امم عساكره ان يستوفزوا * ويأهبوا اهبة اربع
حتين [?] واكثروا وتجهزوا * فلبت كل امة دعوة رسولها *
وشغفت باقراطه راسيه [?] فان قبولها * وحمل كل اسد جوزاء
قتادة * وامتطى جدي بغيه * وعقد كل ثور سنبلة زاده ودلو
سقيه * ودب كل عقرب منهم دبيب السرطان * وانسابوا انسياب
الحوت في بحار العدوان * مجازفين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان *
فابرد هلال القوس سهم بزده [?] بمرسومه الى كل صماخ * يخبر ان
جند الشتاء على عالم الكون والفساد اناخ * فليستعد له الكفاة * وليحذره
العراة والحفاة * ولا يكتفوا في كفه بكفاءته فما كل كاف له كفوا *
لانه في هذه المرة آية من آيات ابيه فلا تتخذوا آيات الله هزوا * وان
قصده بقلع [?] ومه تبريد الانفاس * وتشبيط الانوف والآذان واسقاط
الاكارع وقلع الراس * وان فصل الخريف رائد جنوده * وقائد
جنوده * وهو رشح طلعته * ومراق عين غلته * وعنوان مكاتبته *

ومقدمة كتيبته * ثم زمجر بعواصف رياحه البارده * وخيم
على العالم بخيام غيومه الصادرة والوارده * فارتعدت الفرايص من
زئيره * ولاذ كل من الحشرات بقعر جحره خوفا من زمهريره *
وخمدت النيران وجمدت الغدران * وارتجفت الاوراق ساقطة من
الاغصان * وخرت على وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار *
وتخيست الاسود في احياسها * وتكنست الظباء في كناسها * وتعوذ
الكون من آفته * واصفر وجه المكان من مخافته * واغبرت جلود
الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من النضرة
والارتياح * واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح * فاستسمج
تيمور لفظات تلك النسمات * واستبرد نفثات تلك النفحات * وامر باعداد
لبوس القباب * واستعداد كستوانات الجباب * واتخذ لصفايح
الجليد وسهام البرد * من المبطنات الدرق ومن الفراء الزرد * ثم ضاعف
لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس * وافرغها على قامة عزمه الثاقب وامدها
من كفات كفايته بأتراس * ولم يلتفت الى كلام وملام * واستكفى
من الشتاء ما لبسه واعده من كل كاف ولام * وقال لعسكره لا تكترثوا

بأمر الشتاء فانما هو برد وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت
أموره وأوامره * أمر ان يصنع له خمس مائة عجله * وتضبب بالحديد
لتحمل عليها ثقله * فبادر الشتاء خروجه بالدخول * واورد بانقطاع
جراية عمره من ديوان الفناء الوصول * فبرز في شهر رجب * وقد
اصبح المرد عجبا واي عجب * وسار لايرق لمرق * ولا يرثي لجسد
من البرد محترق * فوصل في سياحته الى سيحون وقد تجمد * وبني
عليه رائق النسيم الصرح الممرد *

قلت قديما * شعر *

* على البحر قد عاينت جسرا ممددا * بناه اله العرش صرحا ممردا *
* بكيت فخلت الدمع في جنباته * رقيق رحيق في زجاج تجمدا *

فعبره ومر ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجه واصر * فمد من
الشتاء عليه بالدمار * والحط عليه من الجوانب بكل اعصار فيه نار *
وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب اثبات عسكره بصرة طول فيها
وما قصر * وصوبذلك الجمع الكثير يسير * لا يغني لا اسير ولا يجبر ومن كسير *
يسابق البرد ببرده * ويجاري اجرده بجرده ومرده * فجال فيهم

الشتاء بجراجف عواصفه * وبث فيهم حواصب قواصفه * واقام عليهم
نائحات صراصره * وحكم فيهم زعازع صنابره * وجعل يناديه *
ويطفق يناديه * مهلا يا مشؤم * ويلك ايها الظلوم الغشوم
فالى متى تحرق القلوب بنارك * وتلهب الاكباد بلوامعك واوارك *
فان كنت احد نفسي جهنم فاني انا ثاني النفسين * ونحن شيخان
اقترنا في استيصال البلاد والعباد فانحس بقران النحسين * وان كنت
بردت النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد *
او كان في جمراتك من حرق المسلمين بالعذاب ما اصماهم واصمهم فهي
ايامي بعون الله ما هبوا صموا آجرد * فوالله لاحابيتك * فخذ ما آتيتك
ووالله لا اجهلك يا شيخ من برد ريب المنون * لواعج جمر مجمرة ولا وامج لهيب
في كانون * ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الجدل ويفك
الزرد * وانزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال
فيها من برد * وارسل عليهم زوابع سوافيه فحشتها في آذانهم ومآقيهم *
ودستها في خياشيمهم فاستعملت بها نزع ارواحهم الى تراقيهم *
وجعلت تلك الريح العقيم * فما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته

كالرميم * واصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج

المنقضه * كانها برز عرصات القيامة او بحر صاغه الله من فضه *

فكانت اذا بزغت الصفعاء ولمع الصقيع ترا آى شى عجب * سماء

من فيروزج وارض من بلور ملأ ما بينهما شذور الذهب * فاذا صحت

فيما بين ذلك والعيا ذ بالله نسمة ريح * على نسمة ذى روح *

اجمدت نفسه وجمدته وفرسه وكذلك الجمل والجمال * حتى اتت

على كل مرمق الحال * وانتهى الشان الى ان طابت النار وردا *

وصارت لواردها سلاما وبردا * واما الشمس فانها ارتجفت *

وجمدت عينها من البرد ونشفت * وصارت

كما قيل

* يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها *

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته * فيصير

كانه برعون وقد رصع لحيته بحليته * وان لفظ من فيه نخامة

جامدة * لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهى بندقة

جامدة * فانكشف ستر الحيوة عنهم * وانشد لسان حال كل منهم *

* شعر *

* فيا رب ان البرد اصبح كالحا * وانت بحالي عالم لا تعلم *
* فان كنت يوما مذخلي في جهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم *

فهلك من عسكره الجم الغفير * واتى الشتاء على كبيرمنهم وصغير * وشاط منهم انوف وآذان وسقط * وانحل عقد نظامهم وانفرط * ولا زال الشتاء يهب ويصب عليهم ريحا وبحارا * حتى اغرقهم فيها وهم عاجزون حيارى * ونودي عليهم مما خطياتهم اغرقوا فادخلوا نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا * وهو مع ذلك لا يلتفت الى من مات * ولا يتاسف على ما فات *

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد بت منه الاكباد وفت القلوب والاعضاد وزاد ما حيله فيه من هموم بانكاد

* وكان تيمور حين مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشبارة * مرسوما اذهب فيه قراره * ونفر طائر نومه عن وكر اجفانه واطاره * وفهم من فحواه بالاشارة * انه طالب دماره * وموتم اولاده ومخرب دياره * ثم ذكر عليه فيه المضايق * وسد في وجهه الطرق والطرائق *

واقترح عليه فيه بأمور * يسهل عنده قطع الجبال ونقل الصخور *
ويعذب عنده أدناها شرب البحور * من اقلها أن يهيء له بمفرده *
اقامة ليوم قدومه دون جنده * خصيصا بأكله ليله * وقضيما يطعمه
خيله * ومن عرض ذلك مائة حمل حمل طحينا خاصه * وهو مخصوص
به لليلة واحدة خاصه * وانه مع عساكره الجراره * لا يبيت سوى
ليلة واحدة باشباره * الى غير ذلك * فلما اطلع الله داود على هذا
الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب * علم انه قد حل به
العذاب فسلبت رعيه * وبدد له سعيه * واخذ في اعداد الطحين *
واجتهد في ادارة الطواحين * وكانت الطواحين أوقفت من حال الجديب *
في هذا الزمن العجيب * ومجاري مياهها أيبس من كف شحيح *
كلف زمن القحط تذرية الدقيق في الريح * ودماء الانهار في مجاري
عروق الجبال ناضبه * ودموع العيون في آماق الغروب غاربه *
فبذل ما كان اعده * لكل نائبة وشده * واهان نفائس الاموال *
واستعان على اجراء الماء بالمال * واستغاث باولي النجدة من الرجال *
واستمد المدد من كل علق وثمد * واستنهض آراء المتفقين من الاصحاب *

واستدفع بهم ما نزل به من مخلب البلاء ذات وناب * وقرع لفتح

ما ارتج عليه مما لا طاقة له به كل باب * فاستجابوا دعاءه * واجابوا اصل ا

ونداءه وتأوهوا لمضضه * واستطبوا لمرضه * وجمعوا من العملة والفعلة

الاسود والسراجين * فحملوا الى سوق الاتنار من الاعمال ما يلين

الطواجين * وجعلوا يعانون من البرد * ويقطعون في طريق الماء

الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد * والكاتب بتزويق وعظه

تليين قلب الجاهل * حتى سهلت حزونه * ورق الكابد تهم فلمعت عيونه *

وصاروا لا يقطعون من التحليل * بمقدار ذراع بالحديد *

الا وتهب نسمة يابسة * على تلك الوجوه العابسة * فاذا هب بارد

النسيم * قابله الماء بوجه بسيم * فيبرد قلبه عن نارهم * ويصرد

لبه عن اوارهم * فيجمد ما فوق ذلك * فتضيق عليهم المسالك *

فيرجعون القهقرى * ويمشون كالحبالى الى ورا * والله دادمع

ذلك يبذل الاموال * وينادي مستغيثا يا للماء ويا للرجال *

* قلت *

* فكان كل منهم كالحمار * يخرج ما امكنه بالمدار *

* يوقفه الماء لاجرائه * وكلما اوقفه البرد دار *
الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * ان هذه مسئلة تكليف ما لا يطاق *
وحين تبين له امرهم * وتعين عنده عذرهم * قارنه الحظ الحالك *
وتيقن انه لا محالة هالك * وانه قد وقع فى البلاء العريض الطويل *
وان مخدومه ما طلب منه فى ذلك المحز الذى تيقى الا امر جليل * وكان
يبلغه ما وشاه به اضداده * ونقل الى تيمور عنه اعداوه وحساده *
وعلم ان خاطره تغير عليه * وفعله مع محمد جلد مشيل جامعه قد
نقل اليه * وكيف قتله شر قتله * ونهب امواله واسرا ولاده واهله *
وكان متوقعا من تيمور * اضعاف هذه الشرور * لا يقر له قرار *
ولا يسكن له ليل ولا نهار * وقد غسل من الحيوة يده * وودع
حيوته واهله وماله وولده * وقد قرب شهر الصيام * وصار بينه
وبين تيمور نحو من عشرة ايام * وقد انقطعت الدروب * وضعف
الطالب والمطلوب *

* مفرد *

* اذا تضايق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج *

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار واستقراره

في الدرك الاسفل من النار *

وجعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى اترار * ولما

كان بظاهره من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يرد الابردة عنه باطنا *

فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحاره *

والافاويه والبهارات النافعة غير الضاره * وابى الله ان تخرج تلك

الروح النجسه * الا على صفات ما اخترعه من الظلم واسسه *

فجعل يتناول من ذلك العرق * ويتفوق افاويقه من غير فرق *

لا يسأل اخبار عسكره وانباءهم * ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم *

حتى سقته يد المنية كاس وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل

للقضاء معاندا * وللزمان مجاهدا * ولنعم الله تعالى جاحدا *

ولا شك انه جاء ناقصا وتحمل مظالم فراح زائدا * فاثر ذلك العرق

في امعائه وكبده * فترنح بنيان جسمه ورنح اركان جسده * فطلب

الاطباء * وعرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد *

بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد * فانقطع ثلاث ليال * وعكم احماله

الانتقال * الى دار الخزي والنكال * وتفتت كبده * ولم ينفعه ماله وولده * وصار يتقيأ دما * ويأكل يديه حسرة وندما

مفرد

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع *

وجرعه ساقي المنية امر كاس * وآمن حينئذ بما كان جاحده فلم ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث * ونودي عليه اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث * اخرجي ذميمة * ظالمة اثيمة * وابشري بحميم وغساق * ومجاورة الفساق * فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق * ويخمد لونه ويزبد شدقاه كالبعير المشنوق * ولو ترى ملايكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم * واغنوا على الظالمين ليخربوا ديارهم ويطفوا انارهم ويهدموا منارهم * ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم * ولو ترى نساءه وحاشيته وهم حواليه يجارون * واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون * ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون

عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون * ثم انهم احضروا من جهنم المسوح * وسلوا مثل السفود من الصوف المبلول تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله وعقابه * واستقر في اليم زجره وعذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذي الانوار * سنة سبع وثمانمائة بنواحي افزار * ورفع الله تعالى برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين *

قلت * شعر *

* الدهر دولاب يدور * فيه السرور مع الشرور *
* بينا الفتى فوق السما * واذا به تحت الصخور *
* كم من شموس في سما * فلك العلاء لها بدور *
* لما استوت في عزها * زالت واكسفها الفتور *
* وملوك دنيا اضرمت * من نار عدلها البحور *
* ملكوا البلاد واهلها * ماضي الاوامر والامور *
* اغرامهم الدهر الخؤون وغرهم بالله الغرور *

* ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور *

* فتلذذوا بأبى الاذى * وغدوا اسودا الى الشرور *

* غنى لهم فترا قصوا * مثل الشخوص بلا شعور *

* وحكوا على ابياتهم * طيف الخيال اذا يدور *

* وتوهموا ان الزمان مطاوع غير النفور *

* وان ما نالوه من * دنيا يفور ولا يغور *

* فتواثبوا وتضاربوا * وتكالبوا شبه النمور *

* وتلاكزوا وتلاحزوا * وتناحزوا الضرب الهصور *

* وتناحزوا وتلابزوا * وتناقروا نقر النسور *

* هذا وان يتصالحوا * يتصافحوا مينا وزور *

* فتهافتوا فى نارها * متصورين النار نور *

* بينما هم فى عزهم * والدهر مكار غيور *

* انقض فيهم صرفه * كالصقر فى دقل الطيور *

* امسوا وكل منهم * كاللحم يلقى للصقور *

* لا ملك رد يد الردى * عنهم ولا ملك ودور *

* * مَلِكٌ ولا جيشٌ ولا * وَلَدٌ ولا مَلِكٌ ذو نَصْورِ *

* * ثم انمحت آثارهم * محوا كما يُنقَش السطور *

* * لم يبقَ منهم ذِكرهم * شيئًا سوى ذِكرٍ يدور *

* * تاهيك منهم فِتنةٌ * كالابحر الظلما تمور *

* * الاعرج الدجال مَن * قصم الجماجم والظهور *

* * داخ البلاد ودارها * ونوائب الدنيا تدور *

* * املى له الله الحليم فزاد عدوى في فجور *

* * وامدّه مستدرجا * اياه في شيّ يبور *

* * ليرى الورى في امضائه * حكما ايعدل ام يجور *

* * فاجتاح كل الخلق من * عرب ومن عجم القطور *

* * ومحا الهدى وغدى الردى * بحسامه الباغي يمور *

* * افنى الملوك وكل ذي * شرفٍ وذي علمٍ وقور *

* * وسعى على اطفاء نور الله والدين الطهور *

* * بفروع جنكزخان ذاك الظالم النجس الكفور *

* * فاباح اهراق الدما * من كل صبا رشكور *

* وأحل سبي المحصنات * المؤمنات من الخدور *

* ورمى على النار الصغار * كأنهم فيها بخور *

* وأضاف في هذا إلى * فعل الزنا شرب الخمور *

* طورا يرى نكث العهود * وتارة نقض النذور *

* وعدا على السادات من * أهل الصيانة والوقور *

* من كل ذي نسب أصيل * منهم ومن كلب عقور *

* فتكوا وقد بتكوا القلوب * وبعد ما هتكوا الستور *

* وثنوا جباها طالما * سجدت لذي الرب الغفور *

* وكووا جنوبا بالقنا جفت * طيب المضاجع والظهور *

* واستخلصوا الأموال من * أيدي البرايا بالفجور *

* وسقوهم كأس السموم * وجرعوا كأس الحرور *

* واستأسروا آل النبي * المصطفى الطهر الطهور *

* باعوهم من مشركي * الأتراك في أقصى الكفور *

* وكذا العدو أجل أمه * من كل مقلات نزور *

* وجروا على هذي الجرائم * واستمر لهم مرور *

* ما بين ايران وتوران البلاد لهم عبور *

* وامتد ذلك من الخطا آخذاً الى أقصى القطور *

* لما انتهى افساده وتكاملت تلك الشرور *

* هجم القضاء لأخذه ولكل تكميل قصور *

* حملته ايدي الموت من تلك القصور الى القبور *

* وتبدلت منه الكبر امة بالمذلة والعثور *

* ومضى الى جار النكال بما تحمل من وقور *

* وتفرقت تلك الجموع وهد ما شاد الثبور *

* ابقت عليه فعاله لعنا على مر العصور *

* وتخلدت آثار ما آذى على كر الدهور *

* فانظر اخي ثم افتكر في ذا المساء وذا البكور *

* لا فرق عند الموت بين شكور فضل او كفور *

* اين الذين وجوههم كانت تلألأ كالزبور *

* اهل السعادة والنهى وذووا السيادة والوقور *

* المطفئوا بدر السما والمخجلوا فيض البحور *

* كانوا عظاما في الصدو * ر وهم صاروا في القبور *

* طحن الردى فتلك العظام * وفتت ما تيك الصدور *

* وعفتهم ريح الفنا * سفي الرمال على القبور *

* اين البنون ومن غدا * للقلب افراحا ونور *

* كانوا اذا رفع الحجاب * وزخرفت عنهم ستور *

* تلقى الذناقد اشرقت * كالشمس من سجف الخدور *

* من كل ظبي احور * او ظبية ترنو بحور *

* نشر الجمال عليهم * ثوب الدلال على حبور *

* ولقد لهم نهج الورى * من شر احداث الدهور *

* كانوا اذا سكنوا مكانا * حركوه من السرور *

* كانوا على وجه الدنا * حدقا وللاحداق نور *

* وحدائقا للزائريها * وعلى حدائقها زهور *

* بينما هم في سكرهم * قد مازج الدل الغرور *

* والعمر غض والزما * ن مسلم لهم الامور *

* وافى ابساقي الموت فا * جاهم بكاسات الثبور *

* تسقى رياض حيوتهم * قد جا اعاذ الكل بور *

* تركوا فسيح قصورهم * رغما الى ضيق القبور *

* وسقوا كؤوس فراقهم * صبرا لكل شج غيور *

* من شق حزنا جيبه * ولفقدهم دق الصدور *

* لو كان ينفعه الرثى * او كان تجدي به النذور *

* لقد اهم و قد اهم * ورعاهم رعى الجدور *

* سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور *

* ورعاهم دود البلى * وفراهم فرى الجزور *

* امسوا رهائن الثرى * وثووا الى يوم النشور *

* يسعى المحب مخاطبا * اجل انهم يوما يزور *

* ينعى ويندب نائحا * قمراتنا وشه الهلك ثبور *

* ويمرغ الخدين في * ترب ثراها كالقدور *

* يدعو فليس يجيبه * الا صدى في صم الصخور *

* بينا تراه زائرا * واذا به امسى مزور *

* هذا بتقدير الاله * وحكم فعال صبور *

* دنياك حسرتها عتبر * واحرص على زاد العبور *

* واطمح الى اللب الصفى * فجميع ما فيها قشور *

* لولم تك الدنيا ولما * فيها مما ء عيشعور *

* ما كان يزوى برها * عن كل صبار شكور *

* كلا ولا انقادت لمن * قد صار مختا لا فخور *

* هل او غالب من هنا * فى ارضها هرج وعور *

* خلقوا لحق فانثنوا * عنه الى مين وزور *

* يا رب ثبتنا على * ما ترتضيه من امور *

* واغفر لنا ما قد سلفت من الخطايا يا غفور *

* واختم لنا بسعادة * نكفى بها شر الغرور *

* وامنن لنا بتجارة * من باب فضلك لن تبور *

* وادم سحائب رحمة * تهمى على بدر البدور *

* خير الانام محمد * الشافع الزاكى الطهور *

* والآل والصحب الكرام وتابعيهم يا شكور *

فصل فى ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وامور وما ظهر

من سرور وشرور *

وكان لالله داد احد الخلان * يدعى سعادات نايب الملك كان *
من ذوي النباهة والشهرة * وهو الذي امر الملك بن تيمور جهوده
لعمارة باش خمره * فارسل بالحث الى الله داد * انه اراد تقعص
مادة الفساد * وان تيمور تركه تبعة للممالك * ومرجحة بكبها تيه في درك
مالك * فوصل القلعة ليلة السرور رابع عشر شهر رمضان من العام
المذكور * فخرج عن الله داد حميه * ولراح عنه همه * وكانه استانف له
الحيوة * او رد راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها
في فلاه * وسياتي حكاية الله داد واموره * وما جرى له بعد ذلك
الى آخر عمره *

ذكر من بما ثمه الحضرة واستولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه * وازال الله من العالم كربه * لم يكن معه
في اجناده * من اقاربه واولاده * سوى خليل سلطان بن اميران
شاه حفيده * وسوى سلطان حسين بن اخته الذي هرب الى السلطان
الى الشام فهتك وردهم فارادوا كتم تلك القضيه * وان لا يشعر بها احد

بين البرية * فشاعت وراعت * وعلى رغمهم ذاعت * فاضطربوا

واضطرموا * واصطدموا واصطلموا * فاطّلع الناس كلهم على ذلك

وتحققوا ما علموا * انه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فتفللت العساكر

فما حملوا * وحملوا عظامه والى سمرقند نقلوا * وساعد خليل سلطان

البخت * وصفا له الجو فاستولى على التخت * وكان ابوه اميرانشاه *

متولي ممالك اذربيجان وما والاه * وعنده ولداه عمر وابو بكر *

وبينهم وبين ما وراء النهر * من الاطواد والاشجار مائة سياج

والف سكر * وكان ابو بكر هذا في الجغتاي من الفوارس * والضاربين

بالبيض الهام والقوانس * يذكر انه كان يوقف بقرة * او يشبع بكره

ويضربها بالسيف ضربة لا ضربتين * فيجعلها قطعتين منفصلتين *

واميرانشاه هذا قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك

اذربيجان * وولده عمر قتله اخوه ابو بكر وابو بكر قتله ايدكو

متولي كرمان * ومصافاتهم مذكوره * وحكاياتهم مشهوره *

وشاه رخ كان في هراة وممالك خراسان * وبير عمر كان في ولايات

فارس وتلك البلدان * وتيمور كان جعل ولي عهده محمد سلطان *

وهو وإن كان من أحفاده * لكنه قدمه على أولاده * لما
لاح له من فلاحه * وظهور رشده وصلاحه * فعاقه القضاء
فيما يروم * ومات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم * وكان له
أخ يدعى بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعد * فلما هجم عليه
رائد الموت * وأهاب بروحه الخبيثة بأزعج صوت * كان مستغرقا في
بحار غفلته * مسترخيا إرخاء مهلته * فدهمه اعتباطا * وشام
عسكره احتباطا * وكان إذ ذاك هو وأولاده وأحفاده بعيد الدار *
مستقر القرار آمنا من البوادر فارغا عن البدار * وهم كتيمور غافلون
وبير محمد في قندهار * وهي بين حد خراسان والهند وبينه وبين
ما وراء النهر سباسب وقفار * فلم يكن أقرب إلى دار الملك الذي أنشأه *
وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن أميرانشاه * ثم إن قطان الشتاء
وندافه * كان قد بسط على فراش الأرض لحافه * وندف عليه من
أقطان الثلوج ما غطى وجه العالم وأطرافه * وطم ظهره وأكتافه *
فلم يقدر أحد من أولئك الحشرات أن يخرج رأسه عن اللحاف *
أو يضحك ثغر زهرة أنملة في كم كميم خوفا من جاني النسيم أن يبادرها

باختطاف الاقتطاف * فضلا ان يتمطى فى فراش امنية الى حركة سفر
فيملريك نحو بطش او رحلة نحو طواف * فاستولى خليل سلطان على
ذلك المغنم البارد من غير منازع وعديل * واستبدل الملك بدل العالم
من جهنم الكوثر السلسبيل * ونادى لسان السلطنة فى رفعتها نعم
البديل * بدل لبعض بغيض بحبيب وعن عدو بخليل * وتمكن من
العساكر والامراء * وملاحية الجند واساطين الزعماء * واحتوى
على تلك الامم * وطوايف الروس من العرب والعجم * وادخل عنق
الجميع فى ربقة المتابعه * وفتح لهم فى اسواق الصداقة حوانيت الصلات
فعاملوه بعقود المبايعه * ولم يمكن احد منهم الخروج عن الدخول
فى الطاعه * والتخلف عن المبادرة الى مبايعته فى ذلك اليوم ولا ساعه
فاطلق لهم البشره * واحسن معهم العشره * وكان يوسفى الخلق *
محمدى الخلق * خليلى الرفق * اسمعيلى الصدق * جمع حروف
الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف
والنون * على احسن ما يكون من الحركات والسكون * فاول ما عشق
على لوح الجمال الف قد القويم * فباء له كل من هاوعى لام عذاره

متقوس الف قده كالدال والجيم * وعن لكل راء ما فيه من زين *
وما شين سين ثغره وميم فمه فاما بخلف ولا مين * فاشغفني بوابله
كل قاف * واستكفني ببنانه كل كاف * وامطر من عين كثبه العين فصاد
من الجنة كل ذي لام وباء * ودل بلطفه كل من باء من وصله
ورجع عن عهد وفاه * فكتب البواقيات متجهة * ورقت من عين
الحواجب مهجته * وعوذت منه الارداف * بالطور والاحقاف *
وعمت نون حاجبه وهاء وطرفه وطرته وردفه بعم عسق * وقبحت له
الملوك بالثناء فاها * وخفضت لارتفاعه حتى ردها معوذته وقالتا

يا سين وطاها *

ذكر غلام من العساكر من اليمن ونزولهم مع سلطانه الى مصر ثانيه

ولما ذبح قصاب الفناء ثوره ونمره * جزره كالجزور وحمل الثور
كالثور وبعرهم اراد ان يصليه من نار الجحيم حره * فاستعطف
بقليله فاجاره واعزه * وقال لا تعجل عليه وحمله في مشقة بعد العجلة
وصبره * والوى راجعا الى مصر قبل * وكان قد اشعل نار حنينه *
وطالب الشفاء قد ادركه ناره * وبرد قلبه وسكنت الحراره *

* قلت *

* ورقّ للعالم قلب النسيم * واقبل الثمر بوجه بسيم *

ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد فولّى وهو مكسور *

ذكر ما اضمره وزراء تيمور واخفاه كل منهم في النامور

وكان في املاك ذلك العسكر ضياء زاهر * نجوم بهم سماؤه تزهر * وبآرائهم يقتدى * وبرويتهم يهتدى *

* قلت *

* من كل منتخب للامر منتجب * كالشمس رأيا وكالضرغام اقداما *

قد حلّ بهم الامور * وشدّ بهم بلايا تيمور * واستفتح بهم المغالق *

واستوضح بصدماتهم المضايق * وتخلّص بحملاتهم من شدة كل مارق *

وتوصّل بعزمهم الى نيل المآرب * وتوسّل بعزيمتهم الى كنوز المطالب *

وكان هو البدر وهم الهالة * وهو الفاعل وهم الآلة * وهو الروح

وهم الحواس * وهم الاعضاء وهو الراس * فلما كوّرت شمس

هواكبهم * وانتثرت كنّس كواكبهم * ورحل زحلهم * وخاب املهم *

* قلت *

وعوض الكون الدجى بالضحى * وبدل المريخ بالمشترى *
اجال كل منهم قداح فكره * وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة امره *
واستصغر خليل سلطان * وعلم ان موج المنازعة سيلقيه من كل مكان *
وانه لا يصفو له ورد الملك من مكدر * ولا مراده من مغير * واقل
الاشياء ان يقول له رسول اكابر اقاربه كمر كمر * فاعد لكل شدة
شدة * ولكل عدة عدة * ولكل همزة نبزه * ولكل حزة جزه * ولكل بوسا
لبسا * ولكل سهم ترسا * ولكل نابغة نابا * ولكل بائقة بابا * ولكل
خطبة خطابا * ولكل خطاب جوابا * ولكل حرب جرابا * ولكل امر
امرا * ولكل عقد رقد را * ولكل ازمة حزمه * ولكل نصب نصبه *
ولكل كسرة جزمه * ولكن شكيمة البرد ردت جماح كل جموح *
وصفيحة الحمد قدت جناح كل سبوح * فما وسع كلا منهم الا
الاطاعه * والانقياد لامر خليل سلطان بالسمع والطاعه * واستمروا معه
على القفول * مضمرين لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابي بن
سلول * وكان احدهم يدعى برندق * فرام الى التحصن بقلعة
المغالقة التسلق * فقال لخليل سلطان ان اقتضت الآراء ان اتقدم *

وأمهلك الأمور الى حين تقدم * وأكون رائد دولتك * وقابل سلطنتك * فأمهد القواعد * وأبشر الصادر والوارد * فيكون كل متعطل للملاقاة * ومهيئا أسباب الموافاة * فأذن له * وأمامه ارسله فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسرا بالمراكب * وهيئت أسباب عبوره لكل راجل وراكب فعبره بزندق بجماعته ثم أمر بقطعه من ساعته * وأعلن العصيان * وقصد صرقند مجاهرا بالطغيان *

* نظم اتفاقي *

* * فكشرت أسوارها * في وجهه أنيابها * *

* * وأسبلت عصمتها * ببابها حجابها * *

* * وأسدلت على جبين منعتها نقابها * *

فاستدرك فارطه * وسلك في مسلك منطقه المغالطه * ووصل خليل سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحل * ونظامه قد اختل * فلم يكترث ببزندق وما فعل * بل عقده مرة ثانية ودخل * وولى ما وراء سيحون من البلاد * متوليها أولا وكان يدعى خدايداد * وهو أكبر أعدائه * ومن رفقاء تيمور ونظرائه * ومنسوبا الى السلطان حسين *

وهو في تلك البلاد بمنزلة الرأس والعين * فلم يسع خليل سلطان الا مسالمته * واقراره في بلاده ومهادنته * اذ اموره كانت تخفي اوائلها * فتفوض اليه امرها والقلوب في غوائلها *

ذكر وصول خليل سلطان بما نالته من سلطانه الى الاوطان

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراؤها * وخرج اليه نائبها وزعماؤها * ونثروا عليه نواب البلاد * منتقيين في السواد * لابسين اثواب الحداد * وجاء الاكابر والعظام * معظمين ما تبك العظام * ومهنئين خليل سلطان بالسلامة * وقيل سرير الزعامة *

* النظم *

* ووجه كل قد غدا * مثل الربيع القادم *

* بعين سحب قد بكت * وثغر زهر باسم *

وجعلوا يقدمون التقادم السنيه * والحمولات البهيه * وهو يقابل كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله في منزلته * وقال لبرندق لا تثريب * وقابله مقابلة الخليل الحبيب * ومهد له بساط المباسطه * وسلم اليه مسلك المغالطه * وحين ثبتت اوتاده اقتلعه * والقاه على غفلة

في فم اسد المنية فابتلعه * ثم انثنى على ديارة كلاب النهاب * وشبها ب
الالتهاب * فمزق اديمها * وهتك حريمها * ومحا محاسنها وقديمها *

ذكر مواراة ذلك الجسد والقائه في قعر اللحد

ثم انه اول ما اشتغل بمواراة جثته * وتنجيز امره والقائه في حفرة لحده *
فوضعه في تابوت من آبنوس * وحمله الرؤس على الرؤس * ومشى
الى تشييع جنازته الملوك والجنود * حاسري الرؤس لابسي
الثياب السود * ومعهم طوائف الامراء والاعيان * وانزلوه
على حقيقة تحت سلطان * في مدرسة حنفية * المدكورة *
بالقرب من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان هنالك
على اثاث * في سرداب معلوم غير خاف * واقام عليه شرائط العزاء *
من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام
الاطعمة والحلاوات * وسنم قبره * ونجز امره * ونشر على قبره
امتعته * وعلق على الجدران اسلحته وامتعته * كل ذلك ما بين
مكلل ومرصع * ومزركش ومصنع * ادنى شيء من ذلك بخراج
اقليم * وحمة من كل من تلك الجواهر تفوت التقويم * وعلق نجوم

قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهاد ما فرش الحرير والديباج إلى أطرافها وحواشيها * ومن جملة تلك القناديل قنديل من ذهب زنته أربعة آلاف مثقال * رطل واحد بالسمرقندي وبالدمشقي عشرة أرطال * ثم رتب على مقبرته القراء والحفظة * وأرصد على المدرسة البوابين والقومة * وقرر لهم الادرارات * من المسانهات والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة إلى تابوت من فولاذ * صنعه رجل من شيراز ما له في صنعته أستاذ * وقبره في مكانه المشهور * تنقل إليه النذور * وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك إذا مرت به إعظاما * وربما تنزل عن مراكبها إجلالا له وإكراما *

* فصل في انعقاد الزمان واعتناز خليل سلطان *

ولما أخذت تيمور الصيحة بالحق فصار غثا * وقعد خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد أن كان جثا * مد الشعراء ألسنتهم للزمان بالمدح ولخليل سلطان بالتهنئة ولتيمور بالرثا * فسمع الشتاء وخفي صوته وأجاز * ورفع عن العالم في نهوضه الكلاكل والأعجاز * فابتهج

الكون بورود الربيع * وشكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن الصنيع * ورفع على الروابي من الشقايق اعلامه * ونصب من ازهره خيام الصنع من ازهار الاشجار خيامه * ونور الحدق بانوار الحدايق * واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على منابر الاغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل مغرب في ديوان الفصاحة رايق * ومعجب باسرار البلاغة فايق * فرقصت الاشجار لغناء الاطيار * وصفقت الانهار * واعتدل الليل والنهار * واكتسى البسيط الاغبر * خلع السندس المزهر * وتبدلت الاغصان من قطني الثلوج * كل ثوب باصباغ القدرة مزهر وبابقس الازهار منسوج * وكل قباء صار مزهرا في كل ذف اغنى لكل طاير وفروج * وبسط الكون على المكان * لاقدام خليل سلطان شقق الورد والريحان *

* فصل *

ولما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك وتسليك المسالك * وعلم انه لا يتقيد به اللسان * الا بقيد الاحسان * ولا يجتمع له البال * الا بتفريق المال * فعقد القلب في فك طلسمات الختوم وحل

الرموز * وصرف الموانع والتوابع عن تلك المطالب والكنوز * وقوى العزيمة على فتح المخبايا * وخيل عصافير القلوب بقلم رحيلت الهبات تحت شباك العطايا * ففرق لما كان تشتت جمعه فى جمعه شمل المرايا * وثقل الكواهل بتخفيف ما ثقل ظهر غيره بالمآثم والخطايا * واوسع أحمال الآمال * وربوع الاطماع بالاموال * وامطر ايادى يمينه بالنوال * ففاض الخير من صوب الشمال * وملأ الافواه والمسامع والمقل من الناس * بالفرح من حواصل الكنوز * لصناديق على اغتنام الحبر والاكياس * ننشر اغصان الدوح عنه وورد الربيع اضناف ازهاره * فكانه افاضل كفه المنتظمة فى نثار درهمه ودينارة * وجاد السحاب بقدر دره وامطاره * فضاهى جود جرده الهامى على العالم واقطاره * فقبل العاس كلهم بهلل القبلة * وتحوا صراف بذله معربين له بالاطاعة فترك عمرو وزيد *

ذكر من اظهر العناد والمراء وتشبث بذيل المخالفة والعصيان

من الامراء والوزراء

غير ان بعض تلك القواد * وزعماء الوزراء والاجناد * اعلن

ما كان أسر * ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فأول من شهر سيف
العصيان * وفوق سهام العدوان * وشرع بمخالفة الرديني *
خداي داد الحسيني * متولي ما وراء نهر سيحان * وأطراف
تركستان * فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد الطاعه *
إماماً يقتدى به في البغي ومفارقة الجماعه * لا سيما وقد كان سواغ
الربيع قد أذاب بحرارته سبائك الجمد والثلوج * ووشع بما أخرجه
من ذلك ديباجة الأرض وروضات الجنات وأرباض المروج *
واستمعت أموات الحشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم
الخروج * فاقتفى خداي داد * في العصيان والعناد * شيخ نور
الدين * وكان عند تيمور من المقدمين * وذوي الآراء والتمكين *
فانعزل جهارا * وسار ليلاً ونهارا * فوصل الى خداي داد * وتقوى منه
الظهر والأعضاد * وشاركه في التمرد والفساد * ثم بعد فرط نظام الطاعة
شاه ملك * واعتنق طريق المخالفة وهو منهمك * وخرج من سمرقند وهو
يصرخ * وقطع جيحون ووصل الى شاهرخ * وكان نظير شيخ نور
الدين * وذا رأي مكين ونكر رصين * فلم يكترث خليل سلطان

بالعاصي وأكرم من ثم يعص * وعمّ بتاج انعامه كل راس وما عص *

ذكر اخبار الله داد صاحب اشباره واعلاته ايا ما وقصد دياره
وما صنع في تل بير الملك واثاره قولا وفعلا واشاره الى ان ادركه
في ذلك دماره وبواره *

ثم ان الله داد جمع اخصاءه ليلة ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما يصنع
وما يبقى أموره عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم *
على قصد دياره * واعلاته اشباره * فانهم كانوا في ذلك المكان *
كالفستق في شهر رمضان * والزنديق بين قراء القرآن * فلما طوى
الدجى ملاءته المسكيه * ونشر على المكان مروطه الكافوريه * والقى ثعبان
الفجر من فيه على هذا السقف المرفوع خرزته المضيه * حضر الى خدمة
الله داد * امراء الجيش على عادتهم ورؤوس الاجناد * من الترك
والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاختلى بافاضلهم * ومهاره
مقاولهم * ونشر لهم من هذه القضية طيها * وطلب من آرائهم فيها رشدها
وغيها * واستكتمهم امرها * لئلا يستنشي المغول نشرها * والى
يعين الشمس في الصحو الاستتار * وكيف يخفى على ذي عينين

النهار * فكل منهم فوض الامر الى مرسومه * وطرح قصة هذه
القضية في جيب مكتومه * فاستدعى من اولئك الرفاق * ان يكونوا
معه فيما يراه على طبق الوفاق * فاجابوه الى سؤاله * وربطوا افعالهم
باقواله * فاكد ذلك بطلب ايمانهم * وان اسرارهم في ذلك كاعلانهم *
فشرع كل في المخالفه * انه ليس في موافقته مخالفه * وانه مهما راه
الله ذا دامتثله * وما امر به فعله * وحين امن من مخالفتهم وعصيانهم *
وحصل له اليسار بربط اعناقهم بايمانهم * قال اي جماعة الخير *
وقيتم الضر وكفيتم الضير * ارى ان اكون في صلوة هذا الامر
امامكم * فاتقدم بجماعتي الى سمرقند امامكم * فامهد الامور لكم *
وارسل الى بلدكم هذا بدلكم * وايم الله لا ياخذني قرار ولا
هدو * ولا اتركم مضغة لضاغم ثغر العدو * فان رايتم ان تضبطوا
بحسن الاتفاق اموركم * وتحموا قريتكم وترد قلعتكم من سورة شارب
العدو وسوركم * فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر خجند *
واصل الى سمرقند * فامهلوني ريثما اصل * وبخليل سلطان اتصل *
فتبعوا مراده * واتفقوا ما اراده * وعاهدوه ان لا يخلفوا من بعده *

ولا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده * فامر عليهم راس جنود العراق * وكان هوا كبير الرفاق بالاتفاق * وقرر لكل مقدمة في اسوارها من كل سالح جزا مقسوما * وصار زعيم اولئك السالحين كالنبي في امته مع انه كان يدعى معصوما

* فصل *

ثم امر الله داد بتنجيز الامور * وخرج سابع عشر شهر رمضان المذكور * ولم يلتفت الى برد وحر * وكان قد استوطن اشبارة واستقر ونقل اليها حريمه واولاده * وبذلك امر حاشيته واجناده * فاقتلع الكل معه كبيرا وصغيرا * ولم يدع بها مما يتعلق به فتيلا ولا نقيرا * فساروا تارة دبيبا وحينا زحفا * وطورا تسومهم الارض من ثلجها خسفا * وآونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم العيد المرموق * في مكان يدعى قولاتجوق * من ابرد البلاد * كانه ينبوع ريح عاد *

قلت * شعر *

اذا اهتاجت جهنم زمهريرا * تنشق منه انفاس الهجير *

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد من خليل سلطان وخدايداد

فخالفت معانيهما ونصا رمت فحاويهما

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل للجد من حادث الزمان * وانه استولى على سريره * واطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره * وان الامور بحمد الله مستقيمه * وقواعد الملك على عاداتها القديمة مقيمه * فلا يحدث امرا * ولا يخرج من تحرمك ينته برا * وليسدد مكانه * وليتثبت باشبارة مع طوائفه جنده واعوانه * وليطيب خاطرا لجزء والكل * فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بذل الكل من الكل * فتحير الله داد وتفكر * وحاسب نفسه هل يربح فى سفره ذلك او يخسر * ففكر وقدر * فقتل كيف قدر * فبينما هو فى امره يعيد ويبدى * ويلجم فى شقة افكاره ويسدى * واذا بقاصد خدايداد ورد عليه * يستحثه على الخروج من اشبارة والوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من اشبارة عند خليل سلطان مندوحه * وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان مات وعيناه مفتوحه * فطوى بساط تردده * وتوجه ببسطا مله نحو مقصده *

ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد * والموانع التي ذكرها صاحب الوصول الى سعاد * مع زيادة نهر سيحون وخدايداد * فواصل التأويب والاسآد * حتى وصل الى خدايداد فابتهج برؤيته * واستنجح مقصوده بطلعته * ثم قطعا نهر خجند * وقصدا ضواحي سمرقند * ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك * وقد شهرا للعدوان الحسام وشرعا للفتك النيزك * فاحتاطا على حشار تيمور وقتهما * وتغلبا على ما وصلا اليه من نقد وجنس فسلباه * واكثرا هنا لك شوا وفسادا * واشبها في ذلك تسعة رهط ثمود أو عادا * وكانت هذه أول شرارة شر وبلغة سقطت من سقط الزند * وبسطت يدها بالفتن بعد قبض تيمور في حمالك سمرقند * لان اهلها كانوا قد امنوا الشرور ووقوع الفتن في حيوة تيمور * فحين دهمهم اولئك المفترون * أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * وذلك في شوال سنة سبع وهو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع * وما امكن السلطان خليل * تداركه هذا الخطب الجليل *

ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف وما وقع بعد بينهم .

من التناكر والتخالف

وأما أمر من خلفه الله داد * في اشارة من طوائف الاجناد *

فانهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتحزبوا واختلف الاحزاب

من بينهم * فمنهم فرقة قال قائلهم انا على عهد بدقوق فلا اجون

وامين * وقد استمسكت يدى بعروة عهد مكين * وارتبطت

بحبل حلف فلا اصير من اهل الشمال باليمين * واذنى ذلك ان نصبر

حتى يصل من الله داد رسول او كتاب * وننظر ما يبين فيه من سلوك

سنة نميز بصائب نظرنا الخطا في ذلك من الصواب * فان وافق ذلك

مرادنا متثلنا ما يقول * واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا

في تلك الساعه * سالكين السنة مع الجماعه * وان جالجنا في كلامه

بخطاب احلج * عدلنا الى الاعتزال ومال كل منا في مصلحة نفسه

الى القول بوجوب رعاية الاصلح * ومنهم شيعة مالت الى رفض تلك

الدائره * والمبادرة الى الخروج من اشبائه * وانتقلوا من تكرار مكه

المجادلة الى القتال * وقطع رأس احد رؤس الخراسانيين في مصاف

النزال * ومنهم طائفة اهمتهم انفسهم فلم يلبثوا الاعشية او ضحاها *

ثم تحملوا وخرجوا من المدينة * وتركوا الديار تنعى من بناها * فلم يسع

الباقين الا اتباعهم في الخروج * لان مقامتهم من اول الزمان هنالك

كانت كبنيان القصور على الثلوج * فتحملوا بقضهم وقضيضهم *

وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات *

ومستغلات ونعم وخيرات * واموال واقمشه * وتفليس هذ منه *

ولم يبق فيه من تلك الامم المسجونه * سوى ما عجزوا عن حمله

من اموال مشحونه * وسوى امراة وابلة مجنونه * ولحقوا بالله داد *

وهو عند خداي داد * فلم يعنف واحدا منهم بما فعل * واعتذر اليهم

بان خداي داد منعه ان يتوجه الي سمرقند وتجهز لهم البدل *

وامرهم بالاقامة معه مستوفزين * وان يكونوا الفرصة التوجه

الى سمرقند اذا لاحت منتهزين *

ذكر ما تم لالله داد مع خداي داد وكيف قتله وعليه

واحترق عقله وسلمه *

ثم ان خداي داد تحقق بوقوع الفساد * تاكد العداوة بين خليل

سلطان والله داد * فركن اليه بعض الركون * وجعل يستشيره

فيما يصير من امره وما يكون * وكان عنده خدايداد * طائفة

من مماليك الاجناد * تخلفوا من العساكر في تلك البلاد * وقد ضيق

عليهم المسالك * واراد ان ينقلهم من مالك الى مالك * فلم ينعم له الله

داد بذلك * وقال ان عادة الاكياس * اجتلاب خواطر الناس *

خصوصا في مبادى الامور * وحدوث اوائل الشرور * فلا تنفر عنك

الخلق * وعاملهم اولا بالاحسان والملق * واى فائدة في قتل هولاء

وتمزيق اديمهم * سوى نفي الصداقة وتأكد العداوة بيننا وبين

مخاديمهم * وربما يكون في خاطر احد من مخاديمهم نفرة من خليل

سلطان * ويروم لذلك ظهرا وملجأ يلوذ به من رفيق ومكان *

فتلجيه الضرورة الى ان يقصد ممالك تركستان * فاذا آذيته

في متعلقيه انى يبقى له اليك ركون واطمئنان * واقل ما تفعل مع

هولاء يا انسان * امساك بمعروف او تسريح باحسان * ومخاديم

هولاء لنا رفقاء * ولخليل سلطان اصدقاء * فان زرعت معهم

الجميل * ملكت كل رقيق وجليل * والقيت العداوة بين من عاداك

من صديق وخليل * فلما سمع كلامه * القى اليه من ذلك

الا مزِ زما مَه * فاشارَ عليهِ بسَراحهم * واحسانِ اليهم في هدوهم وَرواحهم * فزاد في نجاحهم * وراش محصوص جناحهم * وصرفهم بالعزّ في طريق مَراحهم * فلد ارت بالسَّعد افلاكهم * واجتمعت بهم املاكهم وملاكهم *

ذكر ورود كتاب من خليل فيه لفظ رقيق لحل امر جليل

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه السّعي في لم الشعث فيما وقع بينه وبين خدايداد * وان يستعطف خاطره الى الرّضى * ويستقبل المودّة في الحال ويعفو عما مضى * ومهما طلبه يتكفل به * ويعد قربه من افضل قربه * ويكون هو السفير بينهما * ويقر بالصّلح عينهما * فتوجه الله داد الى خدايداد وابلغه مضمون الرّساله * وبيّن له ما في هذا القول من رقيقه وجزاله * وسببه العداوة التي كانت بين خليل سلطان وخدايداد * على ما ذكر ان خليل سلطان كان في اوائل الزّمان مجاور الخدايداد في تلك البلاد * وكان جده جعله ناظرا عليه * وفوّض امور تربيته اليه * وكان كزًّا جافيا * وجلفا جاسيا * فكان يعامله بالفظاظه * ويقابله بالكثافه

والغلاظه * وكان خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات * نسيم اخلاقه لا تحمل من خدايداد زعازعه * وبرد مزاجه اللطيفه لرقة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقه والمنازعه * فتولد من تلك القساوه * بينهما العداوه * وسعت بينهما الوشاه * الى ان دس له مهلكا فسقاه * فكأنه احسه * فتدارك نفسه * وتعاطى علاجه * وما يصلح مزاجه * فقضى الزمان ان نصل من تلك الداهيه * وليتها كانت القاضيه * وبقى فيه من ذلك ازج * واورثه العرج *

فصارت العداوة الخاصة عامه * وغدت تلك

الفعلة لهذا المعلول علة تامه *

* فصل *

ثم ان الله داد خلف لخدايداد * الايمان الغلاظ الشداد * واكد تلك الايمان * بان استصحب معه القرآن * واشار اليه ووضع يده عليه * وزاد تاكيدا بايمان الطلاق * وبالالتزامات والنذور والعتاق * انه لا يقبض عن طاعته يدا * ولا يستحيل عليه ابدا * وانه ان توجه الى سمرقند يجتهد فى رأب ما انصدع

وردها انقلاع وزتق ما بين الجانبين الفتق * ورقع ما في خواطرهما
من الشحناء والعداوة الخرق * وان يجهزله تومان احد نسابه
تيمور * وجاحب الامرانه تكفل بحسم مواد الشرور واصلاح الامور *
وان عجز عن رفع الشنان * ومحو سطور العدوان * فانه لا يستحيل
عن عصا كففه خليل اذني السر والاعلان * وصار يتملق ويترفق *
ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجاري فكره ويتملق * ويشيد ايمانا
ترجف القلوب وتصدع * بالله الواحد ويثني بالطلاق الثلث من
زوجاته الاربع * وكان منهم على ساحل سيحون ممتدا * وهو عن شاه
رخيه نحو من بريد ين بعدا * فصبرسهم حمله الى سويداء قلبه بكر
ودخل * وغربله اذ طحن منه ناجما ما زرعه بمينه في ساحله
ونخل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تاكيد عهده وميثاقه * فرجع ابنه
* اه الى وثاقه * واجتمع بحاشيته ورفاقه * وكانوا في شاه رخيه *
واخبرهم بهذه القضيه * وكان قد هيأ قبل ذلك امره * واخذ من
كل جهة اهبته وحذره * ثم انه شمر الذيل * وقطع سيحون
بالمراكب تحت جنح الليل *

ذكر غروق الله داد بخليل سلطان وحلوله مكرما معززا في الاوطان *

وحين حصل على هذا الجانب * ولم يبق له في ذلك الجانب حاضر ولا غائب * امر في الحال * بحكم الاحمال وشد الاثقال * واخذ الاهبه * قبل النهبه * فافرغوا عليهم سوابغ السلاح * واذن بصلوة الرحيل قبل الفلاح * وقدم ضعفة اهله والاثقال امامه * ونقض بهذا الاذان شروط الاقامه * وطيّر الى خليل سلطان مخبرا بهذا الاخبار * وما جرى بينه وبين هذا الله داد وكان وصار * ويستمده باستعمال المدد * وارسال العدد * لاحتمال ان هذا الله داد الابله * يتفطن لغائلة هذه الغفلة * فيخطر بباله ردهم * ويرسل وراءهم من يصدهم * ثم ساروا كالسهم الصائب * وطاروا كالنجم الثاقب * فما اصبح لهم الصباح * الا وقد ظهر لهم من السعد فلاح * وجازوا كل قاتم الاعماق خاوى المخترق * وقطعوا على انوال المسير مما اسدته مطاياهم من مزهر الرياض الوان الشقق * فوصلوا بالسير سراهم * فساروا تاهرهم اجمع حتى غشيهم مساهم * وحين اخذ منهم اللغوب * وكل الراكب

والمركوب * وتدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح * عدل بهم
الى بعض البطاح وحط عنه واستراح * ورسم ان توقد نار * ولا يطمع احد
في طعم النوم بغرار * ولا يشام في جفن طرف سيف و لا سيف طرف *
ثم التمسوا اما يسد الرمق فصلوا صلوة الخوف فعجل والله على حرقة *
وامهلوا ريثما قطعت الدواب العليق * ثم امر فحملوا وركبوا متن الطريق

ذكر تنبه عل ايد اذ بان اسه داد علب عقله بانكال وانكاد

ثم ان عل ايد اد تنبه من رقدته * وارعوى من ليلته * وعلم ان
اسه داد غلبه نهاره ذلك وسحره * وكسف شمس عقله ولعب به
في دست حلفه وقمره * فعض كما يعض الظالم على يديه * وبعث في الحال
عسكرا جرارا وانفذ اليه * فاسرعوا وراءه * والتمسوا لقاءه * فلم
يروا له عينا ولا اثرا * ولا رووا عنه من احد حديثا ولا خبرا * فلم يزالوا
في طلبه حائرين دائرين * ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين *
ووصل اسه داد الى مقصده * فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى
عليها بمفرده * اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين قد خرج *
وشاه ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج * فابتهج بقدومه

خليل سلطان * وقدمه كما كان على سائر الوزراء والاركان *
فتمكن الله داد كيف شاء * وتصرف فى معانى الملك ببديع بيانه
اخبارا وانشاء * وتعاطى فى الحال تمهيد الامور * وتجهيز السرايا
وحفظ الثغور * فتراجع امر الناس وانضبط * وانتظم عقد الملك
بعد ما انفرط * واستقر حال الناس * وتمكنت القواعد على الاساس *
وكان هو وبرندق وارغون شاه وآخرين عن كجوليد برون مصالح
المملكه * ويسلكون بكل احد مسلكه * ولكن الله داد هو الدستور
الاعظم * والمشار اليه المقدم * وعليه مدار القبض والبسط * ونظام
عقود الحل والربط * واستمر شيخ نور الدين وخداى داد * يغيران
على البلاد ويزيدان فى الشرور والفساد * واستوليا على اطراف
تركستان * وممالك تلك البلدان * منها سيرام وتاشكند * واندكان
وخجند * وشاه رخية وانزار وسغناق * وغير ذلك مما فى تلك الاكناف
والآفاق * فكانوا يقطعون سيحون * ويتوجهون الى ممالك ما وراء
النهر ويغيرون * فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان * وتارة يجهز لهم
طوائف من الجند والاعوان * وعلى كل تقدير فانهما كانا

لا يثبتان وينهزمان * وهيأني ذكر ذلك كما كان

* ذكر ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان *

واما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول * وكان بلغهم انه قد صوب احجار كيده الى هشم تلك الثغور * وفوق نصال قصده الى خرق تلك البطون والنحور * ولم يشكوا في ان ذلك شرك مكيدة * واحبولة مصيدة * فلم يقر لهم قرار * وتنادوا الفرار والفرار * وتشتتوا في البلاد * وتشبثوا باذيال القلاع ورؤس الاطواد * ولجأوا الى الحصون والجروف * وتماروا في قعر المغارات والكهوف * وكذلك كل ذي يمين من اهل الدشت والشمال * وتوزعوا في الاحقاف والرمال * وصار اهل المشرق والخطا الى حدود الصين ومن في ذلك الوجه يسرحون * لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون * والحق انه كان في صيته وعتوه قد عرج * الى ان اهلك العالم شرقا وغربا بالارج * وصار

* كما قيل *

* تكاد تنسيه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا *

* تكاد سيوفه من غير سل * تجذ الى رقابهم استلالا *

* تكاد قسوا بقي حملته * تغني عن الاقلب ارصونا وابتذالا *

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرر سمرقند هذا السكر * واشتهر اسناده حتى ترقى من الآحاد الى التواتر * وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر * تراجع فؤاد كل الى جوفه * وتبدل امنا من بعد خوفه * وتنادوا يا للثارات * وشرعوا في شن الغارات * وقصد كل مستحق استرجاع حقه * وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه * فاول من نهض من الشرق المغول * وقصدوا اشبارة وآسي كول * وامتلأوا في تلك البلاد حتى جاوز واخذ ايذاد * فهادنهم وصافاهم * وشرط لهم رد ما اخذ تيمور من ماواهم * وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * واحسن كل منهم مع الآخر الجوار * واطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

* ذكر نهوض ايدكو بالتتار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعسا كركا لرمال * وتوجه بعزم وحزم * الى ممالك خوارزم * وكان نائبها يدعى موسيكا فلما احس

بالتّقار * وخاف على نفسه البوار * اخذ اهله ومتعلّقيه وسار * وذلك

بعد ان هجمت التتار الروميّة المضافة الى ارغون شاه * وعبروا جيحون

وهو جمد ورجع ارغون شاه الى مأواه * فوصل ايدكو الى خوارزم

واستولى عليها * واستطرد بخيله الى بخارى فنهب ما حواليها * ثم رجع

الى خوارزم وقد اذكى * في الجغتاى اللهيب وانكى * وولّى من

جهته في خوارزم وولاياتها شخصا يدعى انكا * فتمهّدت ايضا تلك

الاماكن * واطمأنّت الظواعن والسواكن * بواسطة ان خليل سلطان *

قابل كلّ من اساء اليه بالاحسان * وصار يسترضي كلّ ساخط * ويستدني

بمكارمه كلّ شاخط * ويصطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الاسود

بالفرائس * فاحبّه الاجانب والاباعد * ورغب فيه كلّ صادر

ووارد * غير انّ شيخ نور الدين وخداى داد * تماديا في الفساد

وتجافيا العناد * فخرّبا ما تجوذب بين الطرفين من البلاد

---

* ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليله ووليه *

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذي عهد اليه تيمور كوركان

بعد موت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند

بعسكر جرار * وارسل الى خليل سلطان * وسائر الاكابر من الوزراء
والاعيان * بانه هو ولى عهده * وخليفة جده تيمور من بعده * فالسرير
حقه فانى يغصبه * والملك ملكه فكيف يسلبه فكل منهم جاوبه * بما يليق
وخاطبه * واما خليل سلطان فتصدى للمعارضه * وقابل كل مسئلة من
الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضه * وقال لا تخلو مسألتنا
يا فلان * من ان الملك فى هذا الزمان * اما ان يكون بالانتساب *
ويظفر به بطريق الاكتساب * فان كانت الاولى * فثم من هو احق به
منى ومنك واولى * وذلك ابى اميرانشاه * وعمى شاه رخ اعنى اخاه *
فيكون بينهما بالسوية تصفين * فما لك كلام مع وجود هذين *
وانا اولى ان اكون صاحبه * فارعى جوانبه واسلك مذاهبه *
اما ان يقطع كل منهما المشاغبه * ويترك لى ماله فيه من ولاية
المطالبه * ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه * واما بان
يجعلنى خليفته فى سلطانه فاصون نصيبه ونائبه * وان كانت الثانية
فكلامك لا يستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * ومن قبلى وقبلك قيل
فى الاقاويل *

* شعر *

* صونوا حيا دكم واجلوا سلاحكم * وشمروا انها ايام من غلبا *

وان زعمت ان جدك عهد اليك * او عول فى وصيته لك عليك * فهو من اين استولى الا بطريق التغلب * وانى حصل له ملك وملك الا بالاغتصاب والتالب * وعلى تقدير التسليم * وان امر وصيتهم مستقيم * فانه كان فى حيوته قسم بلاده * ووزع عليها اولاده واحفاده * فولى والدى ممالك اذربيجان * وقرر عمى فى ولايات خراسان * وابن عمى بير عمر فى عراق العجم وتلك الديار * وولاك انت من جملة ذلك قندهار * وجعلك وصيه كما رسم وسار * وتحمل قنو الخطائر وانتقل * فاين نصيبى انا من هذا الثقل * فاجعلوا حصتى من ذلك ما استوليت عليه * وليقنع كل منكم بما تقرر فيه وفوض اليه * ومع هذا ان تابعك ابى وعمى فا بعتك * او صادقاك على الوصية وبا يعاك بايعتك * وان سلكنا فى ذلك طريق الحق * فالملك ضيلة والاولى به من حاز قصب السبق * وان الله اذا اخيلة ان شيئى باسبابه * واباحه لى مباحا ومن سبقه يد الى مباح فهو اولى به *

هذا وإن كلاً من ملك رومي فيه الملك تابعي * ومن له في عقود السلطنة
شركة ترك المضاربة وطا وعي * وعلى عقد توليتي مرابحة ولما وقف
على سيري الفتي إلى السلم ونبا بعي * وأما الوزراء والأعيان فأجابوه
بما لا طائل فيه * سوى ما تمجه أذن مستمعيه * غير أن الخواجه
محمد الأول وهو صفي رصف ورئيس العلماء * والمتصرف في رؤساء ما وراء
النهر من السادات والكبراء * المنفذ سهام أحكامه في جميع الأمراء
والزعماء * أجاب فأجاد * وأصاب وأفاد * واختصر واقتصر * وهو
ممن لمحمد وبخليل سلطان انتصر * فقال له في جوابه * مجاوبه
في خطابه * نعم أنت ولي العهد * وخليفة الأمير تيمور من بعد *
ولكن ما صادف طالعك سعد * ولو ساعدك البخت * كنت قريباً
من التخت * والأولى بحالك * أن تقنع بما لك ومالك * وتبقى
في تسليك ورجالك * وتضبط ما في يدك من ممالك * وإن أبيت
إلا طلب النماء * ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى * وخرجت من مملكتك
إلى ملتقى الفضاء * فإنك تقع في العناء * وتخرج ولا يبقى من يدك لك
فتصير مذبذباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء *

ذكر نجدة خليل سلطان سلطان حسين لما صرخه وخروجه

عن خليل سلطان وقبضه على امرائه ومخالفته

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بلقلقة هذه الاقوال * واردفها بحقائق الافعال * وامر بتجهيز جند مجند * الى استقبال بير محمد * واضافهم الى ابن عمه والي السلطان حسين * وعين فيهم من امراء الجغتاي كل راس وعين * وضم اليه الظهور والاعضاد * ومنهم كجوك وارغون شاه والله داد * فساروا ما بغي العناء * كاملي العدد * وذلك في سنة [illegible] منتصف ذي القعدة * فعبروا جيحون الى بلخ وخيموا في ضواحيها * وانبثوا في اقطارها ونواحيها * وبينما هم قد رفهوا الحال * وفرغوا البال * وتزودوا النعم * تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء * ليقرر معهم فيما هو بصدده الآراء * وقد كمن لهم كمينا * وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا * وحين ولجوا خيمته * ودخلوا كنيسه * وثب عليهم وثوب الليث على الفريسة * واغرى بهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسة * ثم نادى من معه من الرفاق ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق *

وكان ذا ذكر في الطيش وشجاعه * وتهور ورقاعه * وصولة وجوله *
يسبق فعله قوله * فامر بقى في تلك الساعه * ثم واحد من تلك
الجماعه * يدعى خواجا يوسف وكان في حيوة تهور * نائب الغيبة
بسمرقند وهو امير مشهور * ففي الحال قتل * والى الدار الآخرة
نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنه * ودعا الخلائق من هنا
ومن هنه * فدهشت اولياء الروس * وعلموا انه قد حل بهم البؤس والبوس *
ذكر جد اعيان دولة سلطان حسين وتلافيه بالمكر والمين
غير ان امير داود ثبت جاشه المزود * واستحضر تلك الساعة عقله
المفقود * فانبت زعم سلطان حسين مناديا * واستشبه في امرهم
مناجيا * وقال له بعبارة نصيحه اني اليك نصيحه * ثم استخلاه وقال *
انا كنت مترقبا منك هذه الفعال * ومترصدا منك اظهار ما انت بصدده *
ومن اين لخليل سلطان ان يحتوي على الملك بمفرده * غير ان هيبة
مولانا السلطان باسطه * ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطه *
ولو كان عندي من ذلك ادنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه
الاوامر الكريمة والامور * ثم ان الخاطر الكريم * يشهد بصدق

هذا الحديث وانا عبدك من قبل يتم * وسل من كان من الماليك

والاجناد * الذين كانوا محصورين في اسر هذا الجلاد * من خلصهم

من حبائل اسره * وانقذهم من ضرام ضره * واطفأ عنهم ما التهب

من شرار شره * اذ لولا انا لكان اباده وايتم اولادهم * وفجع بهم طارفهم

وتلادهم * فانك ان تسألهم يخبروك * وعن حقيقة الامر وجليته

الحال يظهروا لك * وربما اعتذروا بك لئلا يتركوك * ومع هذا المستقصي

قلبك وان اختوك وافعوك ولا يزال يطفي بما يحز عبلاته شواظ تفرعنه

ولهيبه * ويذكي في خياشيم رعونته عنبر احتياله ومسكه

وطيبه * ويرمي عن قوس حيلته الى هوى اغراضه بالاتمام بنبال مكر افتك نفذ

فيه نصال القضاء والقدر لانها كانت مصيبه * فاشرب مكره * وتبع امره *

وجعله ظهره * واستفتح في امور فكره * ثم انه بعد ان امتن عليه

باستبقائه * استشاره في قتل رفقائه * فقال له لا شك ان خليل سلطان *

ملك الناس بالانعام والاحسان * وهو وان كان في الشجاعه *

قاصر اليد قليل البضاعه * لكن استعبد ابطال الرجال * بحسن

الخلق وبذل الاموال * غير ان المال * بمعرض الفناء والزوال *

وانت بحمد الله ماثرك مشهوره * ومنازل منازلا تلك الابطال معموره *

ورايات كسرك قرون الاقران على جبين الكباش منشوره *

ورؤس مناطحاتك ثيران الوغى على قرون الزمان ابدا منصوره *

* قلت *

* فكم لزت شجاعا على المبارز فمك * راى محياك ولى ضارطا وجرى *

* مذ كنت راسا وعينا في الحروب ارى * في راسك الفتح بل في عينك الظفرا *

وانا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك * ويرقص فواده لحصول

سكونه فرحا بحركتك * فانه لابد لهم من راس يسوسهم * وضابط هام

يصان بتدبيره نفايسهم ونفوسهم * وقرم كالليث الغادر * والسيل

الهامر بل كالبحر الغامر * منصور ان دعا وان دعي فناصر *

موصوف بما قال -

* الشاعر *

* اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا راى الا للشجاع المدبر *

وبما قال * شعر *

* ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

XI

وهل ثم فى هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا أنت * وما النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت * ولو حدث شاه ملك وشيخ نور الدين * ان وراءهما منك الحصن الحصين * لأسندا اليك رواية السند السديد * ولأويا من جنابك العالى الى ركن شديد * وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء عندك ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكن الابقاء أولى * ولازالت العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأى السعيد * ان نكون كلنا موثقين فى الحديد * مع زيادة تأكيد ايمان أكيد * فرأيه أعلى * واتباع ما يقتضيه أحرى وأولى *

فاقتضى رأيه * واتخذ علماً لامورهِ ورايه * فاستتبعه لحينه وكان أسلده رأيه *

* ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق ومشيه على خليل سلطان وهم معه فى الايثاق *

ثم انه احضر الامراء * وهم فى قبضة سطوته أسراء * وقد ناوح كل من متعلقيهم مهب ناحيه * وتوجه الى دار كل المخبرون فقامت عليهم

النّاصحة والنّاصية * وأوثقهم بقيد في العدل والايمان * بأن يكونوا معه في السرّاء والضرّاء على خليل سلطان * فمدّ كلّ منهم الى القيد رجله والى اليمين يده * وعاهده على ما يختار وان يقدّم له نفسه واهله وماله وولده * فحين استوثق منهم * ازاح بالأمان في السوء عنهم * وتركهم موثقين في المنك * ونكص قاصد اسمرقند * وارسل الى خليل سلطان يخبره بما دبّ من امره ودرج * فليستعدّ لمبارزته فها هو قد عبر جيحون وخرج * وانه هو ايضا طالب من ملك خاله حصّته * ومنازع خليل سلطان في السرير منصّته *

* ذكر تبريز خليل سلطان من سمرقند لملاقاة سلطان حسين بطوائف جند ورجوع سلطان حسين مما يرومه بخفّي حنين

فاهتمّ له خليل سلطان * وخرج من سمرقند لاستقباله في اسرع زمان * ثمّ ان السلطان حسين احضر الله داد * ومن معه من الشياطين المقرنين في الاصفاد * واستانف عليهم العهود * واكّد عليهم قيود العقود * واحلّ كلّا منهم محلّه * واجاز عقده وحلّه * وخلع عليه واجازه * واحترم حرم حقيقته ومجازه * وبشّ بانعامه الى متعلّقيهم وهشّ *

وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * والله داد كان قبل ذلك بزمان *
ارسل الى خليل سلطان * يخبره بوقوع وصل اليهم * وما جرى عليهم
من شرور وما تم * ثم قال له ان قلبك صقيل * وامرك جميل * فانهض
برأي رشيد * وعزم سديد * وجناحي حديد * فان ضدك مصيد * والله تعالى
ناصرك قريبا غير بعيد * فلا تخف من كيد مكيد وان كنت طفلا فانك فتى شبت
اهواء القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مريد *
فوصل خليل سلطان * الى ذلك المكان * فعبى السلطان حسين جيشه *
واستعمل تهوره وطيشه * وجعل الله داد على الميمنه * ورفيقيه
على الميسره * ولما تراءى الجمعان * وتدانى الزحفان * وحقت الحقائق *
وسدت المضايق * وتعادت الاسود والغرانق * وبادر كل منهم
من مكانه * وقصد كل من الله داد واقرانه عساكر خليل سلطانه *
فتخبطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب عزه فنبذ بالعراء ملتحفا
من ظنونه ثوبي خيبة وحين * ودهمه من البلاء ما انساه سلبه فرجع
بخفي حنين * ومر على وجهه قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ
صاحب هراة * فلم تطل له عنده مده * فاما سقلته مهلكا واما مايته

حتف انفه عنك * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين *

ورجع خليل سلطان الى دار ملكه قرير العين

بقية ما جرى لبير محمد مما قصه من فرح وهم وكيف آل ذلك الى وبال وحزن فنقض ما تم *

ثم ان بير محمد تمادى في خروجه * واستمر يرتع في روض الطلب ومروجه * وتكررت بينهما دروس المراسله * وتحررت مسايلهما بعلة مطاولة المقاوله * ان ينزلوا منازل المنازله * ويعلوا بروج المقابله والمقاتله * وكان متولي امور ديوانه * ومشيد قواعد ملكه وسلطانه * شخصا يدعى بير على تاز * حامي حقيقة باب الملك وحارس المجاز * غرة بطحاء مملكته * وقطب سماء دايرته * وقدوة علماء عوالمه * وقوة حوالي عسكره وقوادمه * فتجرد من عساكر قندهار * كل طود لو مال على قندهار مار * وتوجه بعزم امضى من البتار * وحزم انفذ من الخطار * كانه ذلك الخضم الهدار * والسيل الثرثار والغمام المدرار * حتى وصل الى جيحون فوقف منه التيار * ثم امر ذلك البحر العجاج * ان يركب من جيحون الاثباج * ويصادم منه تلاطم

الأمواج * فمرج الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج * فعبر وأمنه بسفنهم النهر * وجاوزوه مجاوزة بني إسرائيل البحر * وسار بذلك الأخشب * حتى أرسى على ضواحي نخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود قتلغ بصلق نية والتقائهم بهزيمتهم إياهم في أشربلية

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز أمره كما كان * ونفث أعطان منه إلى الإيثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجنوا من أشجار الجرايات وثمار الإدرار * ما يستعينون به لملاقاة شياطين قتلغ * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود وغواص * واجتمع من أعيان * أولئك الأخوان * كل مطيع مقتطفه ثمر إحسان * ذلك البستان * من إنس وجان * وجاء ذلك البحر أفواج أمواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين رؤس الجغتاي والجتا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * وفوارس فارس والعراق ورستمدار * وخان قربانية خراسان والهنود والتتار * ومن كان تيمور * أعده لمضايق الأمور * ولم يفارقه في سفر ولا حضر *

وارصدة لكل نائبة من خير وشر *

* شعر *

* فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون *

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * وانتخب منهم لما دهاه كل صديق نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وهاعف على هامة املهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها * وصبت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تحلى فيما تحلى به من تلك النفائس * زرق بحسن هيئته على مخدرات العرائس * فساروا ونسمات النصر من انفسهم فائحه * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحه * والسبع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحه * ولا زال ذلك الرأس يرمي ويمشي * حتى حط على ضواحي قرشي * وهي المدينة المذكوره * فاستقرت تلك العساكر المنصوره * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة ثمانمائة وثمان * فمات كل من ذينك البحرين وقد ضم ذيله * وكف عن التبذر والتبذ دسيله * وحفظ

من الاغيار رحله وخيله * واحيي في معتكف المراقبة الى الصباح ليله

* قلت *

* الى ان بدا لمح الصبح في ظلامه * يلوح كموج الماء من جيب طحلبه *
وثماسل الفجر صارمه الفضي وابرز ابريز ترسه * وغسل على لوح الجو
ما طرسه مسود الليل من دخان نقسه * تهيأ كل من اوليك الاطواد
للاصطدام * واشتعلت في قلوب تلك القبايل نار الحمية للاصطلاء
والاصطلام * فعبي كل عسكره ما بين ميمنته وميسره * ومقدمته ومؤخره *
ثم تدانوا وتكانوا * وتعاونوا وتعانوا * وتراجزوا وتفانوا * وتعانقوا
وتهانوا * وتناجزوا وتفانوا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل *
وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاجنة فرأوا في صلوة الظهر نجوم
الليل * وجرى في ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند
منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود قنلبهار هار * وسعد اوليك
الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وعبرهم بالانكسار سار *
وصيت خليل سلطان الى الاقطار طار * والى الآفاق بالانتصار صار *
فولى بير محمد وعلى رأسه جمر الذل مار مار * وفي قلبه زناد البوار وار حق

كأن في قلبه جمر الغضا والغار * او في كبده نار لهيب المرخ والعفار * وخذلت رجاله * وابطلت ابطاله * ونهبت اثقاله * وتحولت احواله * وسبي حريمه وعبيده * وسلب طريفه وتليده * وتشبث هو باذيال الهزيمه * وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمه *

* كما قيل *

* ايابك سالما نصف الغنيمه * وكل الغنم في النفس السليمه *

ورجع خليل سلطان * وقد استنار به الكون والمكان * واسفرت دولته * واستطارت صولته * وشكر الله المليك * واتم صيام رمضان في مكان يسمي جكل ليك *

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم بالخروج وقصدهم الاوطان

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الروس والابطال * ومعهم حريمهم واتباعهم * واولادهم واشياعهم * وكبيرهم شخص يدعى جلجي باشا * وهم حازون تحت امره كيفما شا * وكانوا ذوي صولة وجولة * وصحبتهم السلطان علاء الدوله ابن السلطان احمد البغدادي

لصلبه * وكان قد وقع فى اسر تيمور فسجنه فى سجن محنته وكربه * فافرج عنه خليل سلطان * وجعله عنده ذا مكانة ومكان * فبينا الناس مشغولين بامور العيد * رفع ايديهم اولئك الصناديد * وكانه كان تقدم لهم بذلك مواعيد * فخرجوا تحت جنح الليل * وشمروا نحو عرائس العراق الذيل * وطلقوا مخدرات ماوراء النهر ومالوا عنها كل الميل * لانهم كانوا سمعوا ان دار العراق انزلت بانيها * ومياه انهر سلطنتها عادت الى مجاريها * فلم يقف احد امامهم ولا مشى خلفهم * ولا قدر على ان يربط عن السير رجلهم وكفهم فقطعوا جيحون ووصلوا الى خراسان * فتصدى لهم كل من سمع بهم من كل مكان * فانفرط نظامهم لعدم الفائهم * فتقطعوا فى البلاد قبل وصولهم الى عراقهم * واين ايران من توران * ودجلة من جيحان * فعين خليل سلطان فى ذلك المكان * ثم الوى راجعا الى الاوطان *

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله الى قندهار

ولما وصل بير محمد الى قندهار * واستقرت به الدار * تلملمت اموره * وحامت حول قصوره صقوره * ودارت من سيارات عسكره بدوره

بدوره * وتسعرت سمومه وحروره * وتطاير شراره وشروره * فتأرق وتمرق * وتحرق أسفا قلبه وتخرق * وتمزق غيظا اديمه وتفرق * وكان ذا حماقه * وقلة لياقه * فطيّر اجنحة مراسيمه * الى سكان اقاليمه * واستنهض على خليل سلطان كل حبيب صحيح الود وكليمه * واستطب لجرح قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لديغ القلب وسليمه * فلبوا دعوته بالاطاعه * واجابوا نداءه بالسمع والطاعه * ثم ملأ الاودية والجبال * بالخيل والرجال * وارسل الى خليل يقول * ضمن كتاب مع رسول * ان اول مصابنا كان فلتة فتمت * وشرارة تسوهل فى اطفائها فالتهبت وطمت * ولو انى استقبلت من أمرى ما استدبرت * وحذرت ما استحقرت * واستكبرت ما استصغرت * لا انتصرت وما انكسرت * ولعثرت على مرادى وما عثرت * ولكن اضعت الحزامه * فحرمت السلامه * وتناولت امرك برؤس الانامل فاكلت يدى ندامه * مع ان صلابة جندك * وقوة ظهرك وعضدك * وقبال نبال لتك وساعد سعدك * وعضب عضبك ورمح رشدك * وحد صارمك وصرامة جدك * انما كان رؤس العراق * وما حصل

لك منهم من الاتفاق * واما الآن فقد وقع منهم نفاق * واتفق لك منهم عدم الاتفاق * وظهر تباغض وشقاق * فقد آن لك ان تكيد لك * واعمل فكرك وحيلك * وها انا قد جئتك بجيش جليل * وبالحق والتعديل * فاستعد للقاء * وتيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمت سجال * وكما اديل لك علينا بالامس فانه لنا عليك يدال *

ذكر توجه تيمور لمقابلة خليل سلطان ثاني كرة وما حصل عليه في ذلك من كرة وفرة وتوليته الملك بزكابك اول مرة

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان * وقطع سيحون ووصل الى مكان يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * ومعه من عساكر الرجال والفرسان * وجراد الجيش وقمله وضفادعه ما يجري من الدم الطوفان * فمر بتلك الاطواد والبحار * وسرى وهو ما بين راجل وسار * حتى وافى جنود دقتهاز * وكان كما ذكر من قبل * قد قدح في حراق احشاء العساكر القتلة هاربة من خوف نار الخليل زناد النبل * فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من جر الحبل * فقبل ان يزعق النفير ويضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم طايفة * وتنادوا

أُزِفَتِ الآزِفَة * لَيسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ كاشِفَة * فَالْتَمَسَ تَيمُورُ حَلْقَةَ الخَلْع * ولم يَكُن لَهُ بِهَا طَوْق فَاقْلَعَ الى القَلْعَةِ القَلْع * وأَوْصَدَ الأَبْوابَ وأَحْكَمَ الأَسْوار * واستَعَدَّ في حِصَارِ شادمان للحِصَار * فَأَحَاطَ بِهِ مِن العَسَاكِر * كُلُّ جارِحٍ وكاسِر * ودَارَ عَلَيهِ مِن بَنِي يافِث * كُلُّ سامٍ وحام * وجَدَّ في المُحَاصَرَةِ مِنهُم كُلُّ طاعِنٍ وضارِبٍ ورام * فَتَقَدَّمَ تَيمُور * على ما فَصَلَ في ذلك وتَعَمَّل * وتَذَكَّرَ ما قالَ لَهُ أَوَّل * الحَزْوَاجا عَبدُ الأَوَّل * لكنَّهُ اعتَذَر * بالقَضاءِ والقَدَر * فَرَمَاهُ القَضَاءُ بِسَهْمٍ حَوَّاب * أَخَاذَ فِيهِ وأَصَاب

وقال

* وعاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعٌ لِفُرْصَتِهِ * حَتَّى إذا فاتَ أَمْرٌ عاتَبَ القَدَرَا *

فانعَكَسَ مِنهُ كُلُّ رَأيٍ وفال * وتَغَيَّرَ عَلَيهِ كُلُّ أَمْرٍ وحال * وذَهَبَ عَنهُ مُتَعَطِّلًا ما بِيَدِهِ مِن مُلْكٍ ومال * وتَفَرَّقَ عَنهُ كُلُّ أَسَدٍ أَصْلَى لِلْحَرْبِ نارًا حامِيَةً لَمَّا سَطَا على هامٍ وصال * ورَجَعَ عَنهُ لِسُوءِ تَدبِيرِهِ كُلُّ ذِي قَرابَةٍ حِينَ لَمَعَ لَهُ بالأَمانِيِّ الكاذِبَةِ كُلُّ سَرابٍ وآل * وتَمَزَّقَتْ شُقَقُ تَدبِيرِهِ على مِنوالِ تَفكِيرِهِ * سُدًى ولُحْمَةً فَلَم يَبقَ لَهُ مِن دُونِ اللهِ مِن وال *

* ذكر ما صنعه بير محب من حيلة عادت عليه بافكاره الوبيلة لان جلن واهالها كانت قليله *

ولما علم ما حوله * اخذ في اعمال الحيله * فاستدعى عدة مضبوطه * من الجلود المخطوطه * الجيدة الدباغ * المصبوغة بالوان الاصباغ * ثم فصلها البوسا * لكل بوسا * وسمر عليها المزايا المصقوله * وبعض جباح معموله * وموهها واحكمها بالمسامير * واحضر من سوقة بلده روس الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج المجموع * ثم احضر تلك اللاص والدروع * ووزع على تلك الروس والظهور ما تيلى النطوع * فصار كلما صارت الشمس بازغه * اصعد الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغه * فاذا رآهم الناظر من بعيد * توهم رجالا ولم يعلم انهم بنادق العبيد * واذا اترا آى ذلك الهناء * والغبار الذي ملأ الفضاء كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * واستمر على ذلك مله يقاسي معاناة ويعاني شله * وكان الذي تعاطى مثل المكر الجلي * دستور مملكته اعني بير علي * ومع ذلك كله لم تنفعه مثل الحيله * وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه الوبيله * وانكشف

سِرُّه * وانهتك سِتره * فضاق ذَرعًا وقَصُرَ منه باعُ المجال * ومُلّ بنقص عَدَدِه وعُدَدِه وزاده الله من النكال *

* ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم وطلبه الصلح والقائه السلم *

فبسط بساط التضرّع * وطلب وسائط التشفّع * وعلم انه لا عاصم من امر الله الا من رحم * فناشد خليل سلطان الله والرحم * وقال معنى ما قلت *

* يعطى الكريم ولا يمل من العطا * والعفو شيمته اذ اوقع الخطا *

فاجاب خليل سلطان مقاصده * وتأكدت من الطرفين معاقدة المعاضدة * بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه * واذا كان الله تعالى رفعه لا يضع من جانبه * ويسلّم اليه ما في يده * ويبقى على الودّ الصداقة في يومه وغده * ثم تحالفا * ان لا يتخالفا * وتواثقا ان يتوافقا * وتصادقا ان يتصادقا * وتفارقا على ان يترافقا * وتوافقا ان لا يتنافقا * وراقبا الإلّ والذمه * وراعيا القرابة والحرمه * وانشمر كل عن صاحبه بما معه من فئه * وذلك في سنة

تسع وثمانمائة *

* ذكر مخالفة ونكث وقعت بين بيرطغ وبير محمد وراحت ثوب الحيوة عنهما وأراحت مخالفيهما منهما *

ولما وصل بير محمد الى وطنه * واستقر بين خدمه وسكنه * خرج عليه
بيرطغ تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم قبض عليه وكبله *
ثم انه خذله وجدله * وشرع يقول * وهو يصول ويجول * امور
الدنيا اضطربت * واشراط الساعة اقتربت * وهذه دولة الدجالين *
وأوان تغلب الكذابين هو المحتالين * مضى تيمور وهو الدجال الاعرج *
وهذا زمان الدجال الاقرع * وسيأتي بعده الدجال الاعور *
وان كان احد يخرج من قرع باب السلطنة فانا اقرع * فلم يجبه
احد من الروس والاذناب سؤاله * ولا انعم بما اقترحه وانعم باله *
اذ لم يوجد في تناوله هذا الامر المحظور من مبيح * ولم يكن لذلك الوغد
في سهام الملك غير المنيح والسفيح * فدعا اربابه ممالكها تضرعا وخيفة *
فكسر كل في وجهه انيابه وجاذبه هذه الجيفة * فلم يبق له قرار ولا ثبات *
فسل يده وهذ رجله صوب صاحب مراة * فتجرد وقوعه عنك في شركه

الاقتناص * قبض عليه واجرى عليه احكام القصاص * وصفت له ممالك قنكهار * من غير مضارب ولا مضار * واستراح خليل سلطان ايضا من الانكاد والمضار *

* ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة

خليل سلطان *

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم * تتار الروم * ووصلوا بالعزم * وقطعوا جيحون بالرجل وهو جمد من خوارزم * وقصدوا بلادهم * فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم وابادهم * وحصل لهم من عدم الاتفاق ما حصل لعساكر العراق * وايضا في غيبة السلطان خليل * واشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة خداياداد وشيخ نور الدين فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين * واغنوا عليها * ونهبوا ما حواليها * فتحصنت منهم * وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا * ونحو بلادهم انقلعوا *

* ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ

نور الدين وخدايداد *

ولمّا رجع خليل الى سمرقند * أراح طوائف عسكره وجنده * ثمّ دعا

أصحابه * ووجّه نحوهما ركابه * ومعه أنصاره وأطلابه * ومارّ بتلك

القبائل المضطرمة * والأسود الخوادر والفحول المغتلمة * واستمرّ

ذلك الطود الرّكون * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون *

وحين شرع ذلك الطود * والنار ذات النور * على نهر سيحون

في العبور * رأيت البحر المسجور * فاذعن له شاه رخية وخجند *

وتحصّنت منه تاش كند * فتوجّه لحصارها * وعزم على هدم

أحجارها * فبعد أن حاصرها مدّة * وأذاقها لباس الجوع والشدّة *

ألجأها الى طلب الأمان * وسلّمت اليه قياد الاذعان * فأجاب

سؤالها * ورقع بالصلح حالها * ثمّ قفا آثارهما *

طالباً دمارهما *

* ذكر ايقاد شيخ نور الدين وخداي داد نار الخلاف على الخليل ليحرقاه *

فأطفأها الله تعالى ووقاه

وكان خداي داد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى * ويترقّبان

من فرص النهب والسلب معاً في عسى ولعلّ ما * فتوجّه وراءهما ورام

لقاءهما * فجعلا يرحلان بمرأى منه ومسمع * وينزلان بمأمل فيه ومطمع * وجعل يقتفيهما في كل منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل * وكان خليل سلطان معتمدا على عسكره * متيقنا بحلول نصره وظفره * فكأنه في بعض الليالي غفل عن التحرس * وكان لهم في جيشه من دأبه التجسس والتحسس * فخيبه الظن وخانه * وحط على مكان يسمى شرابخانه * وكان قد تقدم على الثقل * فطار جاسوسهما اليهما بما فعل * فاقبلا كالسيل * وبيتاه بالليل * فخرج من عسكره جماعه * وكأنما قامت القيامة في تلك الساعه * ثم تركاه وردا * وفرا عنه وندا * وتشتتا في المهامه والموامي * ومن أين للسلطان اقتناص الحرامي * فكف عنهما عنان الطلب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب *

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد وتقاسمهما تلك البلاد

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الدين كالفخار * وأساس ما بينهما من الصداقة كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا وما ائتلفا * وتجاذبا شقة الشقاق * ونفق في تبايعهما بضائع النفاق *

ولم يعلم احد من رافق * وظن انه الفراق * فقهر شيخ نور الدين محمد سغناق * واستولى على تلك الاطراف والافاق *

فاكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتنصل عند خليل مما كان منه وصار *

ثم ارسل شيخ نور الدين الى خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه من العصيان * وطلب منه ان يقابل اسائته بالاحسان * ثم يرجع اليه جوائز صدقاته كما كان * فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه ذيل النسيان * وارسل اليه امرأة خلت توم ان *

* فصل *

ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * ثم تبعهما ربقة الرفاق * حتى وقع خليل سلطان في الرباق * وصفا الشاه رخ سمرقند وراق * توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق * واستنزله بالمكر من قلعة سغناق * بعد ان احكما العهد والميثاق * ووقع بينهما الاتفاق * وان يتلاقيا ركبانا ويتبايا الاشواق * بعد السلام والاستسلام والعناق * وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى ارغوداق * ثم اقبل

شاه ملك بجماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك
وحلته * من غير علة وعله * وتعانق هو وذلك المغرور * وبثه ما نابه
في غيبته من امور وسرور وشرور * فأكد عليه الميثاق والعهد *
ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد * ثم ودعه وانصرف
واتصل بجماعته ووقف * وسارع كل من جماعته بمفرده * الى مصافحة
شيخ نور الدين وتقبيل يده * حتى افضت النوبة الى ارغوداق *
فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة اسدا *
وكالفيل قوة وجسدا * فوصل اليه * وقبل يديه * ثم التزمه
عناقا * واحكمه اعتناقا * فاقتلعه من سرجه * واهبط نجمه من برجه
وقطع راسه * وفجع به ناسه * ولما سمع بذلك شاه رخ * طفق يندب
ويصرخ * ولعن شاه ملك ونهره * وضرب ارغوداق وشهره * لكن
ما امكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قلعاه * كما قيل * وليس لما تطوى
المنية ناشر * واستمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما *
واستمر خدايداد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العتو والفساد *
غير مسلم الى الصلح القياد * الى ان اباره الله هو وآباد *

وسنذكر كيف جاد بأعلامه وأجاد *

ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمذ التى خربها جنكيزخان وتجهيزه

العساكر لهذا الشان

ثم فى شهر صفر سنة عشر وثمانمائه * ارسل خليل سلطان من الجنود فئه * وأضاف اليهم الى الله داد * وضم اليهم من رؤس الاجناد * الياس خواجا وابن قمارى منصور * وتوكل قرقراود ولد تيمور * الى ترمذ مع آخرين * ليعمروها فاستمروا سائرين * حتى وصلوا الى ترمذ فجمعوا فى الحال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والقرمد * ثم تقاسمت تلك الرؤس ابدانها * وعلوا عن ان يتسوروا قلة اسوارها وحيطانها * وجعلوا يعملون ولا يلبثون * ويبنون بكل ريع منها آية يعبثون * وتركوا بالنهار اكلا وبالليل نوما * فاتموا بنيانها فى نحو من خمسة عشر يوما * وحينئذ ميزوا محلاتها * وفرزوا دورها وطرقاتها * ورفعوا اعلام مساجدها ومناراتها * وبنوا مواضع اسواقها وابياتها * امروا الباقين * من ذرية النازحين عنها من اهلها * وكل من رحل من خرابها وغيرها الى عمران سهلها * ان يرجعوا اليها * ويخيموا عليها *

وكان أولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * وبنوا فيها أسواقهم وبيوتهم * وجمعوا فيها أسباب معايشهم وقوتهم واستمر ذلك من وقت جنكيزخان * الى وقت تيمور كوركان * فكانوا في وطنهم آمنين * وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين * فلما مات تيمور * وحدث شرور وأمور * أراد خليل سلطان أن يصونهم * فأرسل من شيد حصونهم * وكانت الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ * فصارت العتيقة أحصن من الجديدة وأرسخ * لا سيما وقد على البانون منارها * ونهر جيحون يصافح أقدام طود حمل أسوارها * بخلاف الجديدة * فإن قصور مساكنها غير مشيدة * وهي عن النهر بعيدة * فلما نادوا الناس أن ادخلوا الى دار قراركم * فكأنهم كتبوا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم * فلم يتثقل الله داد عليهم * ولا اكترث في ذلك ولا التفت اليهم * ولم يظهر في ذلك عنادا * ولكنه حشر فنادى * أن كل من سبق يده من أهل البلد * الى شيء من هذه الأماكن والعمائر الجدد * فهو له من غير منازع * ولا ممانع ولا مدافع * ثم أمر بانتقال الخبازين * والقصابين والطباخين

والسمانيين * وميز لهم منزلهم وما وامم * ولم يتعرض لمن سواهم * فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون * ويربحون في ذلك ولا يخسرون * فاختل نظام سائر الجمع اذ الانسان مدني بالطبع * فالجاهم الاضطرار * ان يتبعوهم بالاختيار * فتفقد ما يليق به احوال كل من كبيرهم وصغيرهم * وقرر على ما اقتضته اوامره قواعد امورهم * ثم جمع روس جنك * وقفل الى سمرقند *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طايفة من عساكر خراسان * وجعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من بحر امرا امير يدعى مرزاب * وهو اخو جهان شاه * الذي كان يهور على محاصرة قلعة دمشق ولاه * وامر روس تلك الجنود * ان يبنوا قلعة تسمى حصن الهنود * وهي من اقصى بلاد خراسان * يفصل بينهما وبين ترمذ نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر الخراسانيه * نحو ما اعربت عنه العساكر الخليلية السلطانيه * وفي اثناء مدة البناء تراسل الله داد ومرزاب وتصافيا * وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا *

اشارة الى ما حدث فى اقاليم ايران وما جرى من سيول البلاء

بعد تصوب ذلك الطوفان *

ثم ان السلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق * واستقر السلطان احمد فى بغداد * ووثب قرا يوسف على الجغتاى بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد * وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك اذربيجان بعد ان اباد طوايفهم وقتل اميرانشاه * ومد عنان الكلام * فى استيفاء هذا المقام * يخرجنا عما نحن بصدده من المرام * الى ان وقع بينهما الشقاق * وتخبطت اذربيجان والعراق * ثم قتل قرا يوسف السلطان احمد باشارة بسطام * وذلك فى شهور سنة ثلثة عشر وثمانمائة من هجرة النبى عليه السلام * واما عراق العجم * فانها كانت احصن اجم * فاستقل بعد عوى الملك متوليها بير عمر * فنهض عليه ذو قرابة له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه وحصره * واستقل بعد عواه * فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراه * فقبض عليه واباده * ورجع به اهله واولاده واستصفى بلاده * فخلصت لشاه رخ

ممالكُ العَجَم كلُّها * وانثال الى خزانته من اموالها وابلها وطلّها * من غير ان يعانى فى ذلك نصبا * او يقاسى فى تحصيله تعبا ووصبا * مع ان مملكته كانت اوسط الممالك * فلم يتطرّق اليه احدٌ بسوء لذلك * وانّه كان حسن الجوار قليل الحركه * وابوه قد حسم عنه بقتله ملوكَ العجم مادّة كلّ شرٍّ ومهلكه * فثبت فى مكانه بين اسودٍ شمّخت ونبت * وكبت ما له من الاعداء بماله من اصدقاء وثبت * فاهتزت اراضى دولته بنبات الغبا ت وربت * وكان عيون السّعد كانت تراقبه * وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه *

* بقوله * شعر *

* * نزّه فؤادك عن سوانا والقنا * فجنابنا حلٌّ لكلّ منزّه * *

* * والصبر طلسم لكنز وصالنا * من حلّ ذا الطلّسم فاز بكنزه * *

ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم اوطانهم

من ما وراء النهر

وفى اثناء هذ الحالات * قصد النّاس من سمرقند التبدّد والشتات * وطلب كلّ غريبٍ وطنه * وتحرّك يبغى سكنه وقطنه * امّا باجازة

واسمها * واما بهزيمة واختفا * فاول من استجار من اهل الشام
ورام المسير * شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت
الطوائف عجما وعربا * وتبددوا في الافاق شرقا وغربا * ووقع في مصر تلك
القحط وغلاء الاسعار * ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار *
ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه * واجتمع للناس الرجاء والامنيه * وطاب
الزمان * وحصل الامان * وذهب المقت * وصفا الوقت *

وعند صفو الليالي يحدث الكدر *

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار وبوار القى به الخليل في النار

وكان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير *
وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير * فمال بكل جوانحه اليها *
بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * وانست قصته
قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد *

فكان كما قيل * شعر

* اعانقها والنفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تدان *
والثم فاها كي تزول صبابتي * فيشتد ما القى من الهيمان *

* كان فؤاد وليس يهدا القلب به * الى ان يرى الزوجين متهما ين *

واستمر ذلك الى ان ران هواهما على قلبه * واختلط بهما مع لبه * وربط

جوارحه * وحل جوانحه * وفصل قميصا واسعا فكانا بلسانه * واتخذا

فصار ينطق بلسانهما وتنطق بلسانه * وصار اينشد ان *

والى خالهما يرشدان *

* الناس اهوى ومن اهوى انا * نحن زوجان حللنا بدنا *

بل كانت القضية بالعكس

* قلت *

* انما كانا بزوج نحسه * مذ براها ربها فى بدن *

وكان لا يصلح واامرا الا عن رايها * ولا يستضي فى سياسة المنزل

الا باراييها * فسلمها قياده * واتبع مرادها مراده * وهذا

من غاية البله والعته * وكيف يفلح من ملك قياده امراته *

وكان لها خادم قبيح * ليس من بنى الاحرار ولا بكريم *

بل كان من اطراف الناس * يبيع فى اول امره البز والكرباس * بل هى

بابا ترمش * بطرف اعمش * ووجه منمش * وصورة قبيحة *

وسيرة غير مليحه * وكان يتقاضى حوايجها ويدخل عليها * قبل وصول

خليل سلطان اليها * فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت * وحصلت

لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت * ارتفعت درجة خدامها * وزادت

حشمة حشمها * واستفاد باتر مش من اضافته اليها التعظيم *

وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم * فصار يرأس جماعتها

ويسوسهم * وبمجالستها تعلى بخلعة هم القوم لا يشقى جليسهم *

ثم ترقى حتى صار عليه مدار امورها * ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب

الملك وغيرها * ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانية * واجراء

القضايا السلطانية * ثم ترقى الى التولية والعزل * وتعاطى ذلك على

سبيل الجد والهزل * وانتهى في ظلمه * فصار دستور الممالك * ولم يقدر

احد على رد كلمته * لحدة شوكته بقوة مخدومته * فبسط يده

ولسانه كما اختار * وامتثل كل احد ما امر به واشار * واستطال على الله داد

واوغور نشاه * فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه * وبلغ في قلة

الادب الى ان كان يهدر نحله بحضرتهما * ولا يقيم بذرة من واجب

حرمتهما * ثم جهر ان لا تفصل قضية الا بحضوريه * وان كان غائبا

فينتظر حضوره او يتوجه الى حضرته * ومن حين نبغ الى ما بلغ كان نحوا من ثلاث سنين * وعفاريت الجنتاي وجنهم لا يثنين عنه في العذاب المهين * فحصل لالله داد وارغون شاه من تلك التدرج * غاية الضرر ونهاية التحرج * وبلغا الغاية * في الاهانة والنكاية * واعضل داوهما * واعجز دواوهما * واستلذا ذهاب العيش وزواله * على البقاء في تلك الحالة *

* ذكر ما فتكره الله داد وبره في مراسلة خدايداد *

ثم ان الله داد استعمل فكره * ولكن اخطأت اسنة الحفر * فطبخ قدرا فانقلبت عليه * ونسج كدرا القزشكة حتفه بيديه *

شعر

* اذا انعكس الزمان على لبيب * يحسن رأيه ما كان قبحا *
* يغا في كل امر ليس يعني * ويفسد ما رآه الناس صلحا *

فلم يجد العنبر لذلك الاكباد * الا مراسلة خدايداد * فجاءها عليه صورة تلك القضية * واخبراه بها عن وضوح وجليه * واشارا عليه ان يتوجه باهل ختبيح * ويقصد

بعساكره سمرقند وخاطره مستريح * فنهض من ساعته * وتوجه
بجيشه وجماعته * ودب دبيب الدبا * فوصل الى مكان يدعى
اوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * أرسل الى الجنود
والاعوان * وتعجب من وقاحته * وتعوذ من كلاحته * وجهز الله
داد وارغون شاه * مع العساكر الجرارة للملاقاه * فسارا حتى
دانياه * فقابلاه وما قاتلاه * ثم ارسلا الى خليل سلطان يستنجدان
المدد ويقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * وشدة
دعارته وقلة مبالاته * انه لم يتزعزع من مناخه * ولا دخل رعب
هيبتنا فى صماخه * فامدهما بباقى العسكر * وجعل يتشوف لما يكون
من الخبر * فارسلا ايضا ان هذا اقل اذى وزاد فسادا * وجارى
فى علاوته ثمودا وعادا * فامدنا بنفسك * وادركنا بحدسك
وحسك * فان هيبتك اقوى * وطلعتك اضوى * وما ارتكب هذه
الجرأه * ولا اقدم على هذه الجيئه * الا وقد اضمر شرا كبيرا *
وطوى فى باطنه قارا وقيرا * فادركنا بباقى المقاتله * فان هذه المرة
تكون الفاصله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * وخاطر عن حلول

الحوادث مستكن * وامل فسيح * وصدر منشرح * معجبا بشبابه *
مغرما باصحابه * متما يلابين احبابه * متهاديا بين اترابه *
في شرذمة قليله * وطائفة نبيله * ابعد ما ظن لزوال هم * واشرد
ما ظن فيه حلول نكد وغم * يتلو فيه الكمال *
وينادي فيه لسان الجمال *

بقوله

* تهدد لا لا فانت اهل لذاكا * وتحكم فالحسن قد اعطاكا *
فوصل بتلك العصابة السلطانيه * الى قصبة تسمى سلطانيه * فارسل الله
دادا الى خليل اياد ان الركاب السلطاني * خرج من مستقره قبل
في اليوم الفلاني * وفي الساعة الفلانيه *
يحل كورة سلطانيه *

ذكر ما قصده خليل اياد من الكيد ووقوع خليل سلطان

في قنص الصيد *

فقصد خليل اياد المخاتله * وترك ثقله مقابل المقاتله * ونبذ العساكر
وراء ظهره * وتابط شر شراره وحرارة حره * واستصحب من ابطال القتال

ورجال النضال والنزال * طايفه * جاسرة غير خايفه *

* شعر *

* رزان لخلائقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا اشتدوا قليل اذا اعدّوا *
والتحف ذيل الليل * ولطأ بظهر الجبل * واستطرق الى مطلوبه
طريقا عوجا * واستقود الى مقصوده قواد الدّجى *

كاقيل * شعر *

* لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد *
حتى وصل الى سلطانيّة وهي قصبة انشاها تيمور * ولم يكن لاحد
به شعور * فلم يفجأ خليل سلطان * الا وقد جاءه موج البلاء من كل
مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واخذوا الى الحرب والطعن
والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا حلول الفوت * فعضت عليهم
الحرب العضوض * وطرحتهم ما بين مهشوم وموقوذ ومرضوض * فقتل
جماهيرهم وخليلهم * ووقع في نار رعب قرهم حبيبهم وخليلهم * ثم رجع
خدايداد الى معسكره * فائزاً بنجحه مستبشراً بظفره *

* فصل *

ثم ان خداي داد حلف لخليل سلطان * باشد ما يكون وابلغ من انواع الايمان * انه لا يقصد باذى * ولا يرمى فى عين معيشته بخيال قذى * ولا يوذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يوذيه بمكر ودخل * وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا عما سلف *

* فصل *

ثم التمس منه ان يرسل الى الله داد * فمن دونه من الاجناد * ان يستسلموا لخداي داد * وارسل خداي داد ايضا الى الناس * بانى قد استوليت منكم على الراس * فان اطعتمونى اطعته * وان لم تصلونى قطعته *

ولما وقع خليل سلطان فى هذا الكرب * تصور ان هذا سهم غرب * ثم ظهر له مكان ذلك الكمين * وتحقق كيف اخذ فى المامن * وعلم من اين صب ذلك البلاء عليه * وانى اخذ من ذلك الجانب الذى يامن اليه * فقال * بلسان الحال *

* جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا نتعارف *
* فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى * من الناس الا من نود ونعرف *

ثم ارسل الى سائر الامراء * وروساء الجيش والوزراء * ان يستسلموا

لخدايداد ولا ينازعوه * ولا يدانعوه فيما يريد ولا يمانعوه *

فاستسلم الكل اليه * واستقبل ذراه وسلم عليه فاستولى على تلك الجنود

المجندة * وتحصن من غوائل المخاتل بالرماح المسددة * والسيوف

المهندة * وقدم جنود جند وخجند * واغتنام تركستان وطغام

اوزجند * واخر من سوى اولئك وتقدم الى سمرقند * ولم يلتفت

الى الله داد فمن دونه * وتحقق لله داد ان صفقته فى ذلك مغبونه *

فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز وسلب * وفر من بين يديه

ما كان فيه من جاه ومال وذهب * وكان قيام ذلك الحشر

فى سنة ثمانمائة واثنى عشر *

ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد

فوصل خدايداد الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول *

وكانه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد

فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن *

ونقب فى اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقر عن مضمرات الضمار

وبحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت

بالفظاظة رقاق الطباع * وصاروا *

كما قيل * شعر *

* اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها *

وتنكرت الصفات * حتى كأنما تحولت الذوات * او تبدلت الارض غير

الارض والسموات *

* شعر *

* وتنكرت ارض العزيز فلم يكن * ذاك العزيز ولا النقاد له النقا *

ذكر بلوغ هذه الامور شاه رخ بن تيمور وتلافيه تلك الحوادث

وحسمه مادة هذه الحوادث *

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزمجر *

وازور وازبار * وكشروا كفهر * وتغير وجهه وتمعر * واستغاث

وتقلقل * وولول واسترجع وحولق * وتفرق وتنكد * وثار وانشد

* شعر *

* لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس *

ثم طير بطاقة مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر

وأمر شاه ملك * أن يسير غير مرتبك * ويستديم السير * ويسابق بعتاقه عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارد عن ورد المملكة الاغنام الطغام * فلا يدع رائدهم أن يحل * ويعاجل مستعجل قدرهم أن يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر في المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم اتبعه شاه رخ بسائر الاساورة * وكواسر الاكاسرة * وسار لا يلوي على أحد * ولا يسكن في حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيحون وعبروه * غطوا وجهه وستروه * فانبسط ذلك السيل على وجه الماء * فكأن البحر غطى بالغمام المتراكب وغرق في بحر الحياء *

* فصل *

ولما قطع البحر تلك الاطواد * واتصل الخبر بخداياداد * تيقن انه لا طاقة له بابه وخروده * بل بأب جنود شاه رخ واسوده * وان جل عساكره يفرغنه ويسلمه * ويقبض عليه ولشاه رخ يسلمه * فأسرع في تجهيز مآربه * وبادر الى تجهيز مطالبه * واعد ما وصلت يده اليه من أموال وأوسق ما بلغت طاقته من نفائس وأحمال * واستصحب

خَلِيل سُلطان * وتوجّه الى ايدكان * وأودع الله داد وارغون شاه وباباترمش فى القلعه * وأنف أن يستصحب أحداً منهم معه * وترك شادملك أيضاً فى المدينه * بفراق خليلها رهينه * وبسلب ما كانت فيه من العز مهينه *

ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية وقبل وصول الشواهين الشاهرخية *

ثم لما رحل خدايداد وانفصل * ولم يكن أحد من جهة شاه رخ وصل * وما كان للناس * ظهر ولا راس * اراد الله داد وارغون شاه * أن يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه * فرفع خواجا عبد الأول عليهما يده * وأقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده * واستعان بشطار المدينه * وكان الله داد قبل ذلك أنكاه نكاية أورثته ضغينه * كما قيل * من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا * فلم يختلف فى رياسته اثنان * ولا انتطح فيما يأمرهم به عنزان * وصارت اشارته الآمرة الناهيه * وحدود مراسيمه فيما بين الناس جاريه * وأوامره المطاعة فى تلك الايام الخاليه * والعلم يرفع بيتا لا عماد له * ولم يزل خواجا عبد

الأول يسوس الرعيه * ويوصي على الله داد ورفيقيه ومن معهم
ويشدد مضايق القضيه * الى ان طلعت طلايع شاه
ملك واعقبتها العساكر الشاهرخيه *

ذكر بدور بدر الدولة الشاهرخية فى سماء ممالك ما وراء النهر
بعد غروب شمس النوبة الخليلية *

فخرج أهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية جبين هلاله *
فنزل كل احد فى منزلته * ووضع كلا من الناس فى مرتبته * ثم قبض
على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب * وصنف فى تعذيبهم
واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب * ثم قتلهم صبرا * ونقلهم
من الدنيا الى الأخرى * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه * وبانواع
العذاب الهموه * ففى بعض الايام * وقد انكت فيه من العذاب الآلام *
اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيه * او يذهب بهم الى خبيه *
فمروا به وهو فى قيد وثيق * على حوض ماء عريض عميق * فاستل
من قراب ايديهم عضب يد الدلق * ورمى بنفسه وزخ
فى ذلك الماء على غفلة فغرق *

* فصل *

ثم ان شاه رخ زار اباه * واقام شرائط عزاه * وجدد ترتيب القراء على تربته والقومه * واستانف معالم المرتبين فى ذلك والخدمه * ونقل الى عزا بنه جل ما كان على حفرته * من اقمشته وامتعته واسلحته * وعفر بيادر الخزائن * وحفر نجوم تلك الكمائن * وشرع فى تمهيد القواعد * وترتيب مراتب الاقارب والاباعد *

* فصل *

وقبضوا على شاد ملك واهانوها * وشانوها ابتذالا لمن صانوها * وغصبوها بالعذاب غضب السلمه * وهزوها لاستخراج الاموال منها هزات اعوان الظلمه * ثم بعد ذلك الابتذال * واستخلاصهم منها انواع الاموال * حزموها وشدوا منها الوثاق * وشهروها منادين عليها فى الاسواق * واستقرت على شاه رخ الامور * وارتفعت صدور وانقصمت ظهور * وعلا انسان * وانحط انسان * فسبحان من هو كل يوم فى شان * عز شانه وتعالى سلطانه يغير الدول ويقلب الاحوال * ولا يعترى سلطانه تغير ولا انتقال *

فلما ذكر الافصاح حيث ابتغا من اتمام النكث والفساد وكيف آل

* خلف الاشكال الى ما جرى عليه وباله *

وما مثلك ايها الملك خليلين حقق في مكانهما * ونفذا بمخايل سلطانه في امتثاله *
فنال حمده ووده ومرافقته * انعم عليه بتكرمه وبوائقه * وذكر ان
بخطايا البطالة والنكاد * انما يفعله منه ارعون شاه والله داه * مع
احسانه اليهم * واستطال ذيل انعامه عليهم * وانهم كافوه مكافاة
التمساح * وقابلوه بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك
معي اولا وللجزا * وانظر ما افعله معك باطنا واجرا * وسافعل معك
ما تتحقق به خلوص الطوية وصدق النية * بحيث يذهب الجفا و
ويبقى الصفا * وينمحي الجفا ويثبت الوفا ونعيش باقي عمرنا متصافيين
* وفي رياض الهنا متوافقين متكافئين * فيتحدثوا بما نكتب في الواح
صدور الناس من المحبة والشفقة * مساطير الاساطير المكتبة في باب
الهنا ... المطوقة * وسلوتك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك * واجتهد
في تحصيل ما يميل به الى نشاطك وعزتك * ثم خطب باسمه في الملك كلهن *
وامر بعض اطرافه من تركستان *

تتمة ما جرى من خليل وجلايلداد من المعاقلات وتاكيد العهود

والمودات الى ان ادركهما هادم اللذات *

ثم تاكدت بينهما مواثيق الايمان * وذهب جلايلداد يستنجد المغول

لخليل سلطان * وترك خليل سلطان بالذ كان * وكان المغول

لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلموا قرارهم * واخلوا ديارهم *

ولجاوا الى الحصون * وتشبثوا باذيال كل كهف مصون * لا ذعر

او لا فلما تحققوا موته * واستقصوا فوته * تنادوا بالامن والامان *

وجاوروا جلايلداد في ذلك المكان * وارسلوا يهنون خليل سلطان *

ويعزونه هدايا سنيه * وتحفا فاخرة ملوكيه * من جملتها كرسي

من ذهب * افرغه صايغه في قالب العجب * فاكرم خليل سلطان

رسلهم * واعظم نزلهم * واهدى معهم جوازا واخرا * وجازاهم بكل

حسنة عشرا * قلت *

* الخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد *

ولا زالت جلع المودة بينهم تنتهج * ووجوه المكارمة والمعاشمة بوما فيوما

تبتهج * حتى عرض له ما عرض * وجرى عليه من جهر القضاء والقدر

ما جرى * فسار عمرو بطول الطريق الى ان وصل اليهم فقبضوا عليه * وارسلوا
الى خليل سلطان يتهددونه بصورة الحال اليه * وقالوا تعلم ما بيننا وبينك
من خالص الوداد * وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد * وانه
كان السبب في تبديدك * وخروج ملكك من يدك * وقد جاء
متقيدا لك * فارسم لنا بما بدا لك * فان رسمت قتلناه * وان اشرت
اطلقناه * وان الحقته بما امرتنا به امتثلناه * فارسل يقول قد علمتم
كيف اذاقني مرارة حربه واحزاني * واخرجني من ملكي وسلطاني *
وغربني من اهلي واخواني * واذلني اذ راسني بمفارقة حبي واوطاني *
والان فقد جعلني ترسا يتقي بي الحوادث والباسا * وقد عرفتم كيف يريد
ان يتصرفه * وعلى كل حال فالعارف لا يعرف * ومع هذا مهما رايتم
في ذلك من المصلحة فافعلوه * ففي الحال قطعوا راسه واليه ارسلوه *

* ذكر عود خليل سلطان من ممالك اين كان وقصده عمه
شاه رخ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ *

واستمر خليل سلطان * في ذلك المكان واطراف تركستان * يرسل
بالفارسي الاشعار الفراقيه * وينشي في حبيبته ما ينسي القصائد

التزيد ونبهه فلو انه يكون ما فيه من الغرابة * او ما حوته اهله من العراق

والتمكن به فيصلح ويقتضي القلوبه ويفتت الاكباد * الان ما الى المقام

في تلك البلاد فنقضي منها بلبه * وقضى رحلته ورحيله * واصل عمه *

وركبت الطريق وامه معها كبرهم عمه مثوبا * وهو لم تنكر له أعيان

من الثقافة * وضم اليه جمعا * وولوا الى الجليل عليه السلام * وتوالوا في

ذلك الاقليم وقبيله * وولي فيها الفرع بيك والعقبة * وقتل الى عزا سالمة *

منتصبا معه حول السلطان * ثم ولاه مما الى الوصية فلم يتغير بها

* الا ادنى شيء * وانتقل الى رحمة الله تعالى وكان عمه يرسل له شيئا فيستقبله *

حين من سفر بمن معه الرقه * وطولت نقرف تلك الجماتم انطلي فوضين وقطعت

شاد ملك في هذا الخطب الجليل * واشتعلت احشاؤها بنار الغليل *

قالت لا ذقت فقدانه * ولا فجعت بفقده * والنه

ورنت * وانتحبت وغنت *

* شعر *

* كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر *

* من عاش بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر *

ثم إنها عانقت خنجر أنو صنعته في أذنيها * واتكأت عليه بقوتها * فنفذ

حتى قتلاها فهوا حرقت بنارهما كل من رآها * فلا ينالي قبر واحد *

[illegible] وأصغى لسان حالهما ينشد *

شعر

أجارتنا إنا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب *

وصفا الشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان * وخوارزم وجرجان *

والعراق العجم ومازندران * وقندهار والهند وكرمان * وجميع

بلاد العجم إلى حدود أذربيجان إلى يومنا هذا الذي هو سنة ثمانمائة وأربعين

ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه ولطفه والحمد لله رب العالمين *

* فصل *

في صفات تيمور المديده وما جبل عليه من سجية وطبيعة *

وكان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شاهقة * كأنه

من بقايا العمالقة * عظيم الجبهة والرأس * شديد القوة والباس *

عجيب الكون * أبيض اللون * مشربا بحمرة * غير مشوب بسمرة *

فخم الأطراف * عريض الأكتاف * غليظ الأصابع * سميك

الأكارح * مسعكمل البنيه * مسترسل اللحيه * افل اعرج المهتاولين *
عيناه مكشمعين غير زهراوين * جهير الصوت * لا يهابه الموت *
قد ناهز الثمانين * وهو مع ذلك بجاش مكين * وبدن مستمسك متين *
صلبا شهما * كانه صخرة صماء * لا يحب المزاح والكذب * ولا يستميله
اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه * لا يأسى على ما فات
ولا يفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راسي رشعي * يعني صك قبو
بحبوت * ومبسم ذوانه وسرة شكله على القرمز والابيات رثلاث خلق
هكذا * لا يجري عالبا في مجلسه شيء من الكلام الفاحش ولا سفك دم *
ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم * فقد اما شجاعا مهما بالمطايا *
يحب الشجعان والابطال * ويستفتح بهم اقفال الاهوال * ويفترس بهم
اسود الرجال * ويستهدم بهم وبحصن ماتهم قلل الجبال * ذا افكار
مصيبه * وفراسات عجيبه * وسعي لائق * وحال موافق * وعزم
بالثبات ناطق * ولكن الخطوب فائق *

* قلت *

* نكم قد حث آراءه زلل فتنه * حسمها للذي الباسا واردت قبا حلا *

مخبها ادراكا للنجعة وللعزة * مرتاضا متيقظا لرمزه * لا يخفى عليه تلبيس ملبس * ولا يمشى عليه تدليس مدلس * يفرق بين المحق والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاش بدقة درايته * يكاد يدرك بافكاره النجم الثاقب * ويستتبع بآراء فراسته منهم كل كوكب صائب *

* قلت *

* يشاهد اعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر * اذا امر بامر او اشار بشئ لا يرده عنه * ولا يثنى عنان عزيمته عن شئ منه * لئلا ينسب الى قلة الثبات * وركاكة الرأى والحركات *

* قلت *

* اذا قال قولا او اشار اشارة * ترى امره فى ذاك كالنص قاطعا * وكان يقال له فى الكتابة صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى ان قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكى قاضى القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب الغريب * على ما ذكر لى

مَنْ رآهُ * واطّلع على لفظه ومعناه * من الأذكياء المهرة * والأدباء البررة * ممن اجتمع لديه * وكان تلقاه بالشام * مع عساكر الإسلام * وحين ولّى العساكر الأدبار * أنشبته في مخاليب تيمور الأقدار * قال له في بعض مجالسه * وقد أنس بتودده وأنسه * بالله يا مولانا الأمير ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الملك فيها حتى أتشرف بتقبيلها * وقال له أيضا لمّا أراد أن يستصحبه معه وقد سرد عليه شيئا من تواريخ ملوك الغرب وكان تيمور مغرما بإقراء التواريخ واستماعها فأعجبه ذلك غاية الإعجاب * وزهب بينه في الاستصحاب * يا مولانا الأمير هو حرجت عن أن يتولى فيها نائب غيرك * أو أن يتحدث فيها غير أمرك * ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي * وأهلي وأولادي * ووطني وبلادي * وأصحابي وأخداني * وأقاربي وخلاني * وملوك الناس * ومن كل ظاهر وراس * بل ومن كل الورى * إذ كل الصيد في جوف الفرا * وما أتأسف * ولا أتلهف * إلا على ما مضى من عمري * وانقضى من عصري * كيف انقضى ذلك في غير خدمتك * ولم تكتحل عيني بنور طلعتك * ولكن القضاء جاز * وما تتبدل الحقيقة

بالمجاز * وما اَوْلانى * ان اكرّر على لسانى *

* قوله *

* جزاك الله عن ذا السعى خيراً * ولكن جئت فى الزمن الاخير *

فلا تتأنفنّ فى ادراك عمر الثانيا * ولا تعدنّ الزمان بابعاده عن علوّ وتك
عادياً * ولا تك اركنّ ما مضى من عمرى بصرف ما بقى فى خدمتك
والتشبث بغرزك * ولا تحسبن ذلك اعزاوقاتى * واعلى مقاماتى *
واشرف حالاتى * ولكن ما يقصم ظهرى * الا كتبى التى افنيت فيها
عمرى * وصرفت جواهر علومى فى تصنيفها * وطمست نهارى وسهرت
ليلى فى ترصيفها * وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدئها * وسير
ملوك شرقها وغربها * ولئن ظفرت بها لاجعلنك واسطة عقدهم *
وخلاصة نقدهم * ولاطرزنّ بسيرك خلع دهرهم * ولاصيرنّ
دولتك طلال جبين عصرهم * اذ انت ابو المقاحم * والبازغ بك نصره
فى شرق الغرب من ذيا جير الملاحم * والمكاشف به على لسان كل ولى *
والمشار اليه فى الروايح والجفر المنسوب الى امير المؤمنين على * وصاحب
القران * المنتظر فى آخر الزمان * وهى فى القاهرة فلو حصلت عليها

ما فارقت ركابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذي رزقني من يعرف قيمتي * ويحرز خدمتي ولا يضيع حرمتي مع كلام فصيح صادع * بديع بليغ خالب خادع * فاهتزت فرحا اعطافه * وتراقصت مرحا اطرافه * واعجبه ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير * واستهواه حبه معرفة احوال الملوك الذي ذكر * حتى شغله عما طلبه * بسحر هذا البيان البديع وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد العرب وممالكها * واستوضحه اوضاعها ومسالكها * وقراها ودروبها * وقبائلها وشعوبها * كاهيو دابه وشانه * ولم يكن القصد في ذلك امتحانه * لانه لم يكن محتاجا ذلك * اذ في خزائن تصوره صور جميع الممالك * وانما اراد بذلك معرفة مقدار علمه * وكيفية ابداء نصحه له وكتمه * فاملى كل ذلك من طرف لسانه * كانه يشاهده وهو جالس في مكانه * وشرح تلك الامور * كاني خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكرني وبخت نصر مع الملوك الاكابر * ولم ننل في النسب تلك المفاخر * وما نحن من يعاسيب النحل * فاني تعبينا مع الفحل * فقال افعالكما البديعه اوصلتكما الى تلك المنزلة الرفيعه * فاعجبه هذا الكلام * وقال لجماعته

اقتلوا به فانه امام * ثم اخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده * وما جرى بين ملوك الغرب واجناده * ولا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار متعلقيه واولاده * فتحير القاضي من املائه * وقال ان الشيطان ليوحي الى اوليائه * ثم ان تيمور عاهد القاضي ان يتوجه الى القاهره * ويأخذ اهله واولاده وكتبه الزاهره * ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق * ويرجع اليه بامل فسيح وعهد بنيل الاماني وثيق * فتجهز الى صفد * واستراح من ذلك النكد *

* فصل *

وكان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات والشرفاء * يعز العلماء والفضلاء اعزازا تاما * ويقدمهم على كل احد تقديما عاما * وينزل كلا منهم منزلته * ويعرف له اكرامه وحرمته * وينبسط اليهم انبساطا ممزوجا بهيبه * ويبحث معهم بحثا منه رجا فيه الانصاف والحشمه *

لطفه مندرج في قهره * وعنفه مندمج في بره *

* شعر *

* متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكأنه السراء والضراء *

* وقيل *

* مرّ المذاق على أعداية بشعٌ * حلو الفكاهة للاصحاب كالعسل *

وكان مغرماً بارباب الصناعات والحرف * اى صناعة كانت اذا

كان لها خطر وشرف * يبغض بطبعه المضحكين والشعراء * ويقرب

المنجمين والاطباء * ويأخذ بقولهم * ويصغى الى كلامهم * ملازماً

للعب بالشطرنج لكونه منقحاً للفكر * وكانت علت همته عن الشطرنج

الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرة فى احدى

عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطليعتان ودبابتان

ووزير * واشياء غير هذه وسيأتى وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة

الى الكبير كلا شئ * مواظباً لاقراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم

الصلوة والسلام * وسير الملوك واخبار من مضى من الانام * سفراً

وحضراً كل ذلك بالفارسى * ومما تكررت قراءتها عليه * وطنت

نغماتها على اذنيه * قبض زمام ذلك وملكه * حتى صارت له ملكة *

بحيث ان قارئ ذلك اذا خبط * ردّه الى الصواب من الغلط *

وذلك لان التكرار * يفقه الحمار * وكان امياً لا يقرأ شيأ ولا يكتب

ولا يعرف شيأ من العربيه * ويعرف من اللغات الفارسية والتركية
والمغوليه * حسب لا غير * وكان معتقد للقواعد الجنكيزخانيه *
وهي كفروع الفقه من الملة الاسلاميه * وممشيا لها على الطريقة
المحمديه * وكذلك كل الجغتاي واهل الدشت والخطا وتركستان
واولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد
الاسلام * ومن هذه الجهة افتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد
البزازي رحمه الله * ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد
البخاري ابقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وائمة الاسلام *
بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد الجنكيزخانيه * على الشريعة
الاسلاميه * ومن جهات اخر ايضا * وقيل ان شاه رخ ابطل
التورة والقواعد الجنكيزخانيه * وامر ان تجري سياستهم على حكم اول
الشريعة الاسلاميه * وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار
كالملة الصريحه * والاعتقاد اتا الصحيحه * ولو اتفق انه يجمع
مرازبه ومواليه في دسكره * ويغلق ابوابها ويطلع عليهم من منظره *
ويفتح عليهم شيأ من هذا الباب * لحاصوا حيصة الحمر الى الابواب *

* فصل *

وكان فريد الطور بعيد الغور * لا يدرك لبحر تفكيره قعر * ولا يسلك في طرق تدبيره سهل ولا وعر * بل اتحد في ممالكه نواميسه * واقام في سائر الممالك جواسيسه * وهم ما بين امير كاطلاميش احد اعوانه * وفقيه فقير كمسعود الكجاني عين اصحاب ديوانه * وكان ذلك في القاهرة المعزيه * وهذا بدمشق احد الصوفيه بالشميصاتيه * وما بين متسبب وتاجر * ومصارع شرير وبهلوان فاجر * ومكار وصنايعي * ومنجم وطبايعي * وقلندري قوال * وحيدري جوال * وبترى سباح * وبرى سياح * وسقاء ظريف * وحذاء لطيف * وسعلاة دلاله * وشيخة محتاله كحلته المحتاله * وممن مرت به التجارب * وضرب اكباد الابل مشارق ومغارب * وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال منزلة الكمال * والف بلطيف ختله ودهاه بين الماء والنار والهدى والضلال * وهاورني الحيل والمكيدة * ساسان وابازيد * والزم في حكمته وهنده ابن سينا واسكت في منطقه اليونانيين اذ عكس عليهم القضايا * فجمع بين المتنافيين * والف بين المتضاديين

* قلت *

* فاق من قاد للعدى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا *

* مزج النقل فى القياد بعقل * فهدى عاشقا واهدى حبيبا *

فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم * ويكتبون اليه ما قلّ موا وآثارهم * ويذكرون لديه اوزانهم واسعارهم * ويصفون منازلهم وامصارهم * ويصورون سهولهم واوعارهم * ويخطون بيوتهم وديارهم * ويبينون مدى ذلك بعدا وقربا * وما فى ذلك ضيقا ورحبا * وجهات واقطار اشرقا وغربا * واسامى الامصار والقرى * والقاب المنازل والذرى * واهل كل مكان ورؤساءه * وامراءه وكبراءه * وفضلاءه وشرفاءه * واغنياءه وفقراءه * واسم كل ولقبه * وشهرته ونسبه * وحرفته وسببه * فكان يطالع بفكره ذلك * ويتصرف بتفكيره فى سائر الممالك * وكان اذا حل ببلد * واجتمع به من اعيانها احد * شرع يسأله عن فلان وفلان * وما جرى لفلان فى الوقت الفلانى مما زانه من امر وشان والى م آلت تلك الواقعه * وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعه * فيبهت ذلك الرجل ناظرا * ويظن ان تيمور كان فى تلك

الحالة حاضرا * وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل *
ويحكى صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فيتصورون ان له فى ذلك
العلم قدمه * او كان منه للعلماء خدمه * ولك لا يتصور بعض الناس *
ان ذلك الوسواس الخناس * كان مقيما بالسلا زيه * وبعض
بالغ حتى قال انه رآه فى فقراء الشيخا بيه *

* فصل *

ومما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سيواس * وقد حصنها منه اولوا
النجدة والباس * قال لعسكره اعملوا الحيله * انا نا خذها فى ثمانى
عشرة ليله * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان ملهما
او مستخرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغاورات * اذا
دهمه امر يتعاطى دفعة وهو يظهر انه راغب فيه * وربما يظهر الرغبة
من شئ وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مر تظافر هذا كله * فمن
مغالطاته انه اذا كان له فى مكان رزم * او اراد ان ينزل بساحة
قوم * قصد الاخفاء والتعميه * وطلب الايهام والتوريه * وبحر
عسكره لا يخلو من تمساح متجسس * او سرطان متخنس * ولو لم يكن

لا يبدو في عسكره عين * فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين *

فانه يجمع اركان دولته * واعيان مملكته * وقوى آرائه ومشورته *

بحيث انه لا يتخلف منهم احد * ولا يجزي مولود عن والده ولا والد

عن ولده * ثم يظهر لهم خفية اموره * ويطلب منهم المشورة في جهة

مسيره * ويطلق لهم عنان الكلام * ويقول لا تثريب على من خاض

في ذلك من خاص الانام * ناظر في اعقاب الامور ما بين يوم وعام *

فليتكلم كل ولا حرج فسواء هوى الى حضيض الخطأ او الى اوج الصواب

عرج * فان اخطأ فلا نقصان * وان اصاب فله اجران * فيبذل

كل جهده * ويعاني في ذلك وكده * ويبدي في ذلك ما ادى

اليه اجتهاده * ويتصور ان ذلك يوافقه مراده * فتتفق الآراء *

على ناحية من الانحاء * ثم يفض ذلك المجلس * ويجتمع باخصائه

ومجلس * كسلطان شاه وقمار وسيف الدين * والله داد وشاه

ملك وشيخ نور الدين * ويمحضون القضية محضا غير ذلك * ويبحثون

فيها بحثا دقيق المسالك * فيقع آخرا لامر الاتفاق * على التوجه

الى بعض الآفاق * ثم يدعو رائدهم * ومباشرهم في ذلك وقائدهم

ويأمرهم بالتوجه اليه * ويتضلعون على ما عول فى ذلك عليه *
وحين يقوض الظلام خيامه * وينشر رائد الصبح اعلامه * ويضرب
الكوس للرحيل * ويأخذ الناس فى التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة
التي امرهم بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد
ما حملوا واخذوا فى المسير * وامرهم ان يمتازوا ويرحلوا الى جهة
اخرى * لم يكن ابداها لاحد من الجماعه * الا فى تلك الساعه *
ولولا الضرورة لما افشاها * ولا اعاد سريرتها لاحد ولا ابداها *
فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا * ويأخذ العساكر شرقا ويأخذ غربا *
فتضطرب تلك الاطواد وتختبط * وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط *
وتنحل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط * ويموج بعض الناس فى بعض *
وينعكسون سماء فى ارض وطولا فى عرض * ويتوله كل احد ويتدله
ولا يدرى الى اين يتوجه * فان كان فى عسكره ربيئه * او من يراقب
ذهابه ومجيئه * فبمجرد ما راى تحميلهم * وشاهد تحويلهم ورحيلهم *
طار الى مخدومه * واظهر له ما فى معلومه * من توجه العساكر
الى الجهة التى اتفقوا عليها * وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها *

فيأخذ واحذره اهل ذلك الجانب * وتطمئن سائر الجوانب من النوائب *
فلم يشعر الا وقد دمّر على الجانب الذى قصده وحطمه * ونبذ من نار
العذاب الموقدة فى السعير والحطمه * وكم كان له من دهاء * ومكر خفى
وذكاء * ومن جملة ذلك انه لما كان بالشام * وقد قابلته عساكر
الاسلام * اشاع ان سوارا سا وزرته تخلخل * وتأخر قليلا الى وراء
تخلخل * واذاع انه اعوز خيله ورحله الزاد * وانه صاحب صوب
بغداد * ثم اسفرت القضيه * عن ان انهزمت العساكر المصريه *
وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم * واستقرار روسائهم واوباشهم *
وان يكون كل منهم على ما ازم * فيربض فى مكانه ولا ينهزم * فيحيط
بالكل كيده * ويصيبوا المجموع صيده * ومما يحكى من شدة عزمه *
وثباته على ما يقصده وحزمه * وحلول نقمته بمن يعارضه * ويعاكسه
فيما يرسم ويناقضه * انه لما توجه بالجنود * الى بلاد الهنود * بلغ الى قلعة
شاهقه * اقراط الذرارى باذان مراميها عالقه * ورجوم النجوم
الخارقة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها لمراشقه * كأن بهرام
فى مهواه احد مواطيرها * وكيوان فى مسراه عاد م نواطيرها *

والشمس فى استوائها غرة جبينها * وقطرات السحاب فى الانسكاب
تترشح من قعر معينها * وشفة الشفق الحمراء على آذان مراميها
وانوف ابك انها سرادق * وكواكب نجوم القبة الخضراء لعيون
مكاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق * فيها من الجنود طائفة *
لا يهابون غير خائفة * جهزت اهلها ومخافة عليه الى الاماكن
المحجوزة * وتثبتت هى فى تلك القلعة حافظة لها محرزة * مع انها شرذمة
قليلة * وطائفة ذليلة * لا تغير عندهم * ولا ميرة ولا فاقة سوى
الصبر والصبير * ولا للقتال لديها سبيل * ولا سوى اليها الاحتف متبيت
ولا تقبل * بل هى معطلة عن المقاتلة * متمسكة عن المقاتلة * تخاف ان
يجاوزها * دون ان يناجزها بالحصار ويناجزها * والسبب العاقل
ما يعرفه لنفسه وراءه معاقل * فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد * ونصيب
كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا ما يريدك كما يريد * فكان كل يوم
يقتل لمن عسكره ما لا يحصى * والقلعة تزداد على ذلك اباء واستعصاء *
وصوبا عن الرحيل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * فمضى بعض ايام
المحاصرة مطروا * وبواسطة المطر انحصروا * وضاربتهم على القتال *

وذهب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال * فلم يرتض افعالهم * لما
تعكست ازجالهم احوالهم * فدعا منهم رؤس الامراء * وزعماء العسكر
والكبراء * واخذ يمزق اديم عصمتهم بشفار شتمه * ويشقق ستر
حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه * فالهب
عليهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لئام * واكلة الحرام * تتقلبون
في نعمائي * وتتواتون من اعدائي * جعل الله نعمتي عليكم وبالا *
والبسكم بكفرانها خيبة ونكالا * يا فاجري اللئيم * وكافري النعم *
وساقطي الهمم * ومستوخمي النعم * الم تطؤوا اعناق الملوك باقدام
اقدامي * وتطيروا الى آفاق الدنيا باجنحة احساني واكرامي *
وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي * وتسرحوا في متنزهات
الاقاليم سوائم تحكمكم بترعية دولتي * بي ملكتم مشارق الارض
ومغاربها * واذبتم جامدها واخمدتم ذائبها *

* شعر *

* الم اك نارا يصطليها عدوكم * وحرزا لما الجأتم من ورائيا *

* وباسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشماليا *

ولا زال يهمهم ويغمغم * ويهدر ويبرطم * وهم مطرقون لا يحيرون جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازداد حنقا * وكاد ان يموت حنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهم به على قمم اولئك الاسرى * وهم ان يجعل رقابهم قرابه * ويسقي من دمائهم فرنده وذبابه * وهم على تلك الحال * في الخزي والاذلال * باذلوا نفوسهم * ناكسوا روسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتمالك * فاغمد عن تشريقهم حسامه * ولم يلق لا مرة قملة ولا دبرة فغلق عريه وشامه * ثم نزل عن مركبه * واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به * وكان عنده شخص يدعى محب قاوجين * وهو لديه ذو مكان مكين ومقام امين * مقدم على كل الوزراء * ومبجل دون ساير الامراء * مسموع القول * مقبول الراي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا اليه * وعولوا في حل هذا الاشكال عليه * وقالوا ساعدنا ولو بلفظه * وراقبنا ولو بلحظه * واعمل معنا بهذا المعنى *

* شعر *

* ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال *

* وبما قيل *

* وأهون ما يعطي الصديق صديقه * من الهين الميسور أن يتكلما *

وبما قيل

* وان امرأ قد ضن عني بمنطق * يسد به من خلتي لضنين *

فأجابهم والتزم * ان يرده عما تأزم به وأزم * وراقب مجال المقال * وراعى فرص المجال واحدت افكار تيمور * تفور في امور القلعة وتغور * وجعل يستضوي اضواءهم * ويستوري آراءهم * ولا يسع كلا منهم الا القبول لما يستضوبه رأيه ويقول * ففي بعض الاحايين * اتفق أن قال محمد قاوجين * وقد زل به القضاء * واحاطت به نوازل البلاء * اطال الله بقاء مولانا الامير * وفتح بمفاتيح آرائه ورايا ته حصن كل امر عسير * هب انا فتحنا هذه القلعة * بعد ان اصيب منا جانب من اهل النجدة والمنعه * هل يفي هذا بذا * ويوازن هذا النفع بهذا الاذى * فما احتفل بخطابه * ولا اشتغل بجوابه * بل استدعى شخصا من المرقد اريه * فظا قبيح المنظر ذا حالة زريه * يدعى هراميك * ذا عرق سهك * ووجه بالسواد سدك * اوسخ من في المطبخ *

وأسنخ من فى المسلخ * لعاب الكلب طهور عند عرقه * وعصارة القير
حليب بالنسبة الى مرقه * فحبس ما حضر لديه * ووقع نظره عليه *
أمر بثياب محمد قاوجين فنزعت * وبخلقان هرا ملك فخلعت * ثم
ألبس كلا ثياب صاحبه * وشد وسطه بحياصته * ودعا دواوين محمد
ومباشريه * وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه * ثم نظر ماله من ناطق
وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * وأهل وديار *
وحشم وخدم * من عرب وعجم * وأوقاف واقطاع * وبساتين
وضياع * ومماليك وأتباع * وخيل وجمال * وأحمال وأثقال *
حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فأنعم بذلك على الوسخ *
وأمسى نهار وجود محمد قاوجين وهو من ليلى تلك النعمة منسلخ * ثم قال
تيمور أقسم بالله وآياته * وكلماته وصفاته * وأرضه وسمواته *
وكل نبي ومعجزاته * وولي وكراماته * وبرأس نفسه وذاته * لئن
آكل محمد قاوجين أحد أو شاربه أو ماشاه * أو صادقه أو صافاه *
أو آوى اليهما وآواه * أو راجعني في أمره * أو شفع عندي فيه أو اشتغل
بعذره * لأجعلنه مثله * ولأصيرنه مثله * ثم طرده وأخرجه *

وقد سلبه نعمته وأخرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به نوائب النقم * وسحبوه بالحلق * ورأى نعمته على أقل الخلق * واتصل غيره بالحلق * وقطع منه الحلق * فخلقت حبة قلبه أى فلق * واستمر على ذلك فى عيش مر وعمر حالك * وحاشا أن تشبه قصته قصة كعب بن مالك * فكان يستحلى مرارة الموت * ويستبطى إشارة الفوت * وكل لحظة من هذا الحيف * أشد عليه من ألف ضربة بالسيف *

فلما مات تيمور أحياه * ورد عليه خليل سلطان

ما سلبه جده إياه *

* فصل *

وكان من أبهته وعظمته * وشدة شكيمته وعتوه وحرمته * أن ملوك الأطراف * وسلاطين الأكناف * مع استقلالهم بالخطبة * واستبدادهم بالسكة * وانفرادهم بالزعامة والرياسه * وقيامهم بأمور الإيالة والسياسه * كالشيخ إبراهيم ملك ممالك شروان * وخواجا على ابن المؤيد الطوسى سلطان ولايات خراسان * وإسفنديار الرومى وابن قرمان * ويعقوب بن على شاه حاكم كرمان * وحاكم منشاو طهرتن أمير أرزنجان *

وسلاطين فارس واذربيجان * وملوك الدشت والخطا وتركستان * ومرازبة بلخشان * ومراجيح مازندران * وعلى الجملة فالمطيعون من ملوك ايران وتوران * كانوا اذا قدموا عليه * وتقدموا بالهدايا والتقادم اليه * يجلسون على اعتاب العبودية وانخفضوا نحوا من مد البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والحرمة * فاذا اراد منهم واحدا * ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا * فيهيب ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد * وينادي ذلك الواحد باسمه يا فلان من مكان بعيد * فينهض في الحال من مجثاه * مجيبا بلبيك لبيك دعواه * ويعدو نحوه متعثرا في اذياله * متلقيا ما برزت به مراسمه بقبوله واقباله * مطرقا راس التذلل والخضوع * مصغيا باذان الخنوع والخشوع * مفتخرا على اضرابه * لكونه اهله ودعاه واعتنى به * وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد فافترقوا فرقتين واختلفوا في نقش الكعبتين * فقال احد اللاعبين وراس الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه ولطمه * وسبه ولعنه وشتمه * كانه ذبح يحيى او زكريا نشر * او كفر بمحمد

او قلم موهني على البشر * وقال يا ابن الفاعله * والغاسل ابن الغاسله *
بلغ من انتهاكك الحرم * ان تذكر الامير تيمور بفم * وانى لك
ان تجعل حدك موطئ مداسه * فضلا ان تحلف براسه * انه لا احد
ان يتفوه مثلي ومثلك باسمه * او يتلفظ بشيء من حدوده ورسمه *
وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس وكيقباد * الذين ملكوا المشارق
والمغارب وافخم من بخت نصر وشداد * وقيل انه قصد في بعض
الاوقات الاصطياد * وارسل يمنة ويسرة على العادة طوايف الجيش
والاجناد * ورسم ان تخرج مشاة تلك الرقاع * ورجالة هاتيك القرى
والبقاع * فيمتد وافى الوهد واليفاع * وحين تلتئم على الوحوش حلقة
الكيد * ويصح ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلا من عمرو وزيد *
لا يشير احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد * بيد انهم يردون
اوابد تلك البيد الى بهرة ذلك البيد * فامتثل كل ما به امر *
وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك الاحزاب والزمر * واحاطت
حافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار
الوحوش في ذلك البر * ولم تجد لها من دردور تلك السيول الهامرة

من مَخْرَجٍ ولا معمر * فدارت ومارت * وهارت وخارت * وثارت

وبارت * واستجارت بعد ما جارت * واستكانت بعد ما زأرت *

وانطوت أرضها التي طال ما عليها انتشرت * وطرزت خلع أعلامها أعلام

واذا الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في أشق ما يكون

من الاهوال * أمر بأن تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ في صور

المزامير والبوقات * فدق الكوس وزعق النفير * وامتلأت الدنيا

من الشهيق والزفير * ورجت الأرض رجا * ومارت الأقطار هرجا

ومرجا * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورأت الوحوش هذا

الأمر المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وجفلت وما انبعثت

ثم تقاربت وتلاءمت * وتقارنت وتضامت * وتصورت أن القيامة

قد قامت * فاعتنق بعضها بعضاً ونامت * فعانق الثور

منها اللبوه * وصاحب الأسد فيها الظبيه * واختفى السرحان *

بين الغزلان * واستجار الثعلب * ببنات الأرنب * ولاذ بالأروى

النعام والأرنب بالعقاب * وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب *

فعند ذلك أمر الأطفال من أولاده * وأولاد الأمراء وأحفاده *

ان يرموا ويصموا ويفنوا * مهما ارادوا ولا يظنوا * وجعل ينظر اليهم * ويتفرج عليهم * ويزهزه لافعالهم * ويقهقه على احوالهم * ويجراهم في الاقدام والنضال * ويشجعهم بذلك على صيد الابطال * وجعلت هواشي الجيش تنجز على ما اصموا * وتجهز على ما انموا * وصار ذلك المفسد * يترنم وينشد *

* شعر *

* صيد الملوك ارانب وثعالب * فاذا ركبت فصيدي الابطال *

* فصل *

وكان يحمل اليه الملخش من بلخشان * والفيروزج من نيسابور وكازرون ومعادنه بخراسان * والياقوت من الهند * والماس منها ومن السند * واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا * والمشم والمسك وغيره من الخطا * ومن سائر الاقطار * خالص الفضة ومصفى النضار *

* فصل *

وانشا في سمرقند بساتين عجيبة * وقصوراً شوامخ مشيدة * كل له ترتيب غريب * ووضع انيق عجيب * احكم اساسها * وطعم بالفخر

الفواكه غراسها * سمى احدها بستان ارم والآخر زينة الدنيا *
والآخر جنة الفردوس والآخر بستان الشمال والآخر الجنة العليا *
ثم انه هدم مصرا * وبنى فى كل بستان منها قصرا * وصور فى بعض هذه
القصور مجالسه * واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه *
وهيآت مواقعاته * وصور محاضراته * ومجالس صحبته مع الملوك
والامراء * والسادات والعلماء والكبراء * ومثول السلاطين بين
يديه * ووفودها بالخدمات من سائر الاقطار اليه * وحلق مصائده *
وكماين مكائده * ووقايع الهند والدشت والعجم * وصورة انتصاره وكيف
انكسر عدوه وانهزم * وصورة اولاده واحفاده * وامرائه واجناده *
ومجالس عشرته * وكاسات حضرته * وسقاة كاسه * ومطربى ايناسه *
وتغزلات مقاماته * ومقامات تغزلاته * وحظايا حضرته وخواتين
عصمته * الى غير ذلك مما وقع له من صور حادثة فى الممالك *
مدى عمره المتقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم ينقص
من ذلك شيأ ولم يزد * وقصد بذلك الافادة * لمن كان فى علم الغيب
عن احواله بالشهادة * فكان اذا توجه الى مكان * وخلت سمرقند

من الظلمة واعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * ويتوجه اليها اهل المدينة الاغنياء والمساكين * فلا يوجد اعجب متنزها منها ولا احسن * ولا اوفق من تفقد ولا آمن * واما ثمارها الطيبة فانها مسبلة * بحيث انه لا يباع منها قنطار بخردلة * وانشا في ضواحي سمرقند واطرافها قصبات * سماهن باسماء كبار البلدان والامهات * كمصر ودمشق وبغداد * وسلطانية وشيراز غرائس البلاد * وانشا بستانا في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سماه تخت قراجا يحكى ان بعض مشيديه عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان ستة اشهر حتى وجدها *

* فصل *

نساؤه الملكة الكبرى * وهي اقدم واكمل * والملكة الصغرى * وهي احسن واجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت الامير موسى امير نخشب المار ذكره في اول الكتاب * وجلبان كانت كالبدر عند الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حيوته لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها لانه قيل

إن صدقاً وإن كذباً * وأظنها كانت من الخطايا * وأما السراري
والحظايا * فأكثر من أن يحصين * فالملكتان المذكورتان سمتهما
شاد ملك خوفاً منهما على خليلها وتومان أرسلها خليل سلطان إلى
شيخ نور الدين بسغناق كما مر وبعد جاءت إلى سمرقند وسمعت أنها
عزمت في يومنا هذا في سنة أربعين وثمانمائة
على الحج والله تعالى أعلم *

* فصل *

أولاده لصلبه المتخلفون من بعده أمير انشاه قتله قرا يوسف كما ذكر وشاه رخ
وهو المتملك في يومنا هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان
شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لعلها أفسدها النساء البغداديات
قيل من سمرقند ولها تواريخ مشهورة * أحفاده غالبهم انقرض إلا أولاد
شاه رخ وأمثلهم أولوغ بيك حاكم سمرقند وإبراهيم سلطان حاكم
شيراز وبايسنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان وثلاثين
وثمانمائة وجوكي وهو الذي مشى على اسكندر بن قرا يوسف
وشتت شمله بعد موت قرايلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين

وثمانمائة ثم مات في اواخرها *

* فصل *

أمراؤه ووزراؤه لا يحصون واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب *
دواوينه الخواجا محمود بن الشهاب الهروي ومسعود السمناني
ومحمد الشاغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي
وغيرهم * منشي ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس
الدين قاضي زمانه وفاضل اوانه فارسيا وعربيا يصرف اخبار الانشاء كيف
شاء كان قلمه في فتح اقاليمه * انفذ من سنان مخذمه * ولما مات تيمور
احتجب وطوى بساط الادب * فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر * وصفت
العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا الا اذهب
في خدمة الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي *
صدور مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه
الخواجا عبد الاول وغيرهم * قارئ قصصه وتواريخه مولانا عبيد *
اطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما وكان
هذا بما يستعمل معاجين الاحجار * وفي سنه ذلك يجتني باكورة

الأبكار * منجموه لا نحصر فى أسماوهم *

* فصل *

حصل فى أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من أولاد صاحب الهداية كان يلقى الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر فى حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمى أبو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثانى وكان أعمى والخواجا عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة فى ماوراء النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة فى يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول * ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازانى توفى فى محرم الحرام سنة احدى وتسعين وسبع مائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجانى توفى بشيراز * ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجزرى كان احد من الروم وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفى بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخارى فسر القرآن الكريم فى مائة مجلد توفى بمدينة النبى صلى

الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة * ومن القراء هنا ومولانا
فخر الدين ومن حفاظ القرآن المجودين قراءة وصوتا عبد اللطيف
الدامغانى ومولانا اسد الشريف الحافظ الحسينى ومحمود المحرق
الخوارزمى وجمال الدين احمد الخوارزمى وعبد القادر المراغى
الاستاذ فى علم الادوار * ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس
الائمة السرائى كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركيا وكان
اعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذى ومولانا منصور القاعانى *
ومن الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بندكير وعبد القادر
المذكور وتاج الدين السلمانى وغيرهم * ومن المنجمين اناس برعوا
لا اعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج
قال لى استخرجت من زايجة الطالع الى مائتى سنة وكان منذ الكلام
الى سنة ثمان وثمانمائة * ومن الصواغين الحاج على الشيرازى والحاج
محمد الحافظ الشيرازى وغيرهما * ومن الحكاكين طايفة جمة وامثلهم
المتون وكان آية فى فنه ينقش الفصوص ويحفروا ليشم والعقيق بخط
احسن من ياقوت * ومن الشطرنجيين محمد بن عقيل الخيمى وزين

اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث
كان يحط لزين اليزدي بيدقا ويغلبه ولابن عقيل فرسا ويتركه
ولقد داخ تيمور الاقاليم شرقا وغربا * وقمر في دست مصافاته كل
سلطان وكل شاه مات عنده جدا ولعبا * وكان يقول له انت
في ملك الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * وكل مني
ومن مولانا علي شيخ في فنه ذو كرامات لم يوجد له ند يد *
وله في لعب الشطرنج وعلم منا صيبه شرح * وما كان احد
يقول انه ينتج ولا ذو فكره في لعبه معه من غير طرح *
وكان فقيها شافعيا * محدثا اثريا * حسن المهجة * صادق اللهجة *
حكى لي انه راى اميرا لمومنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وانه
ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن
اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر
والتامل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغايب مع
خصمين * ويعلم مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين * وكان يلعب هو
والامير * بالشطرنج الكبير * ورايت عنده شطرنجا مدورا وشطرنجا طويلا

والشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مرّ ذكره * وطريقة تعلّمه بالفعل أقوى * وليس في شرحه بالقول كثيرا جدوى * ومن المطربين عبد القادر المراغي المذكور وولده صفي الدين وختنه نسرين وقطب الموصلي واردشير الجنكي وغيرهم * ومن النقاشين كثيروا علاهم عبد الحي البغدادي وكان ماهرا في فنّه * ومن النجرية شهاب الدين احمد الزردكاشي * ومن نقاشي الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصى وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره واعجوبة عصره * ولو رصعت حلي الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان * لملأت الاكوان من فرائد الجمان وقلائد العقيان * هؤلاء من حضرني ذكره ممن اعرفه واما من لا اعرفه او اعرفه ولا يحضرني ذكره فاكثر من ان يحصى واعز زمن ان يستقصى * وحاصل الامر ان تيمور كان جبى كل جبي * وجبي الى سمرقند ثمرات كل شي * فكان بها من اهل كل فن عجيب * واسلوب من الصنائع غريب * من هو على جبين الفضل شامه * وبرز على اقرانه فصار في فنّه علامه *

* فصل *

وكان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * فقير ادمي * بشكل بهي وعزم سمي * قيل ان عمره على ما هو فيهم شائع * وبين اكابرهم واصاغرهم ذائع * ثلاث مائة وخمسون سنة مع ان قامته مستوية وهيئته حسنة * كان المشايخ الهرمون * والاكابر المعمرون * يقولون لقد كنا ونحن اطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك نروي من آبائنا الاكرمين * ومشايخنا الاقدمين * ناقلين ذلك كلا لك عن آبائهم * والمعمرين من كبرائهم * وكان اطلس وله قوة ناهضة وحدة * من رآه يتصور انه لم يبلغ اشده * لم يكن للكبر * بوجهه تجعيد ولا اثر * وكان الامراء والكبراء * والاعيان والصلحاء * والفضلاء والرؤساء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته ويلتمسون بركة دعوته * وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط * يهب لمن يدخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل ان احد فعلته كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد * ومزاره في مكان مشهور رفي طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنده الدعا * وهو عن سمرقند نحو يوم في المدى * وهو بالكرامات.

موصوف * وفى كرخ هذه المقامات معروف * وهو فى ربوة ذات قرار *
فيها جنات تجرى من تحتها الانهار * محفوف بالجن و الانس * كانه
اقتطع من حظيرة القدس * يحكى انه لما كان * واعلا فى ذلك البنيان *
وقع فى جبهته نقطة من الطين * فرأى ذلك احد المباشرين * واستمر
ذلك الطين على هذه الحال * نحوا من ثلاث ليال * فلما ارادوا وضع
المحراب * وقع الاختلاف فى الخطأ والصواب * وكثر فى ذلك الصخب
والاضطراب * فقال الشيخ زكريا ضعوا المحراب على هذه الفقره *
ولا تعدلوا عنها يمنة ولا يسره * فقال ذلك المباشر * لمن فى ذلك المكان
حاضر * يا للعجيبه * والقضية الغريبه * رجل لم يغسل وجهه ثلثة
ايام * يرشد الناس الى معالم الاسلام * فقال ذلك العابد الزاهد * او رجل
هو من لم يتم ثلاثة ايام بوضوء واحد * ولكن تعال ايها الحاسد
قف مكانك * وثبت جنانك * ولا تكن ممن انكر وتولى * وانظر
الى عروس الكعبة كيف تجلى * فنظر ذلك الذى انكر * فاذا الكعبة
امامه تتبختر * ثم التفتوا الى الشيخ ففقدوه * وطلبوه ارضا وسماء
فلم يجدوه * وهذا المسجد فيه شى عجب * علة اسطوانات من خشب *

من جملتها سارية شجرة ارتفاعها * نحو من خمسة عشر ذراعا * وغلظ جسمها وبدنها * فلا يقدر الرجل يحتضنها * وبالجني السواري بها قد حطن * قيل انها شجرة قطن * ولها خاصية عجيبة * طريقة غريبة * من كان به وجع الضرس * يضع عليه مقدار حبة من خشب ذلك البرس * فانه ينفعه * ويسكن في الحال وجعه * جربته فصح ويسال من يدعي روية سمرقند عما راى فيها من العجايب * وشاهد من علامات الظرف والغرايب * فان اخبر برؤية تلك السارية الفايقة * كانت روياه صادقة * فاعتقد له بصدق الكلام * والا كانت رؤيته اضغاث احلام *

* فصل *

سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع يصان * ولا يجري على جنس المكيلات فيها بالكيل حسبان * وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان * ورطل سمرقند اربعون اوقيه * كل اوقية بالمثاقيل مائة * فيكون رطلهم اربعة الاف مثقال * كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال * حكى لي مولانا

محمود الحافظ المحرق الخوارزمي ولقب بالمحرق لأن سهام ترجيعاته
كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمي * وتفوق رنات أوتارها
نحو آذان القلوب فتصمي طائرها ولا تنمي * فان صدعت من القلوب
حجرا * تطاير من اتقاد احجاني الأرواح شررا * فيحرق برناته الأرواح *
ويشعل بنغماته الأشباح * قال استصحبني تيمور في بعض أسفاره *
فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره * فنزلت عساكره على حصن
محاصره * وضرب خيمته على مكان عال * ليشرف منه على القتال * ويتفرج
على صنع الرجال * ففي بعض الزمان * حضرت عنده أنا ورجلان *
وكان قد حصل له حمى * اورثته كربا وغما * وكانت سماء النزال
ذات حبك واحتباك * ورماح القتال في التواء واشتباك * فاراد
أن يطالع أحوالهم * ويشاهد أفعالهم * وأفرطت شهوته الى
العيمة * فقال احملوني الى باب الخيمة * فدخل ذلك الرجلان تحت
ابطيه * واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه * فجعل يشاهد
حربهم * ويميز طعنهم وضربهم * ثم اراد أن يأمرهم بشيء * فقال لي
يا محمود يدي * فاسرعت الى يده * ودخلت تحت عضده * فارسل احد

الرجلين الى عسكره * يأمرهم بما عن له من عجره وبجره * فكانه لم يمز
قليلا * ولم يرو غليلا فقال لنا داعي * وطئ الارض ضعاني * فوضعناه
فسقط كانه رمة باليه * اولحمة على باريه * ثم ارسل ذلك الرجل
الآخر اليهم * وامرهم بما اقتضته آراؤه واكل عليهم * فبقيت انا وهو
وحدنا * لم يبق احد عندنا * فقال لي يا مولانا محمود انظر الى ضعف
بنيتي * وقلة حيلتي * لا يد لي تقبض * ولا رجل تركض * ولو رماني
الناس هلكت * ولو تركوني وحالي ارتبكت * لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا * ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا * ثم تامل كيف سخر الله تعالى
لي العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلاد * وملأ برعبي الخافقين *
واطار هيبتي في المغربين والمشرقين * واذل لي الملوك والجبابره *
واهان بين يدي الاكاسرة والقياصره * وهل هذه الافعال الا افعاله *
وهذه الاعمال الا اعماله * ومن هو انا غير مطيح ذي فاقه * لا باب لي
في الذ عول الى هذه الافعال ولا طاقه * ثم بكى وابكاني * حتى ملأت
بالدموع اردانی * فانظر الى هذا الوبر * كيف سلك بهذا القول مسلك
القائلين بالجبر * وانشد وافيه بالفارسي بيتين وهما ..

* شعر *

* ليم تنى ملك جهانرا گرفت * چشم كشا قدرت يزدان ببين *

* پاى نه وتخت بزير قدم * دست نه وملك بزير نگين *

ترجمته نقلتُ دوبيت

* قد اظهر قدرةً بخافى حِكَمِه * مِنْ مَلِكٍ شقّا الدّنا حافى قِسَمِه *

* لا كَفَّ لَهُ والمُلْكُ فى خاتَمِهِ * لا رِجْلَ لَهُ والتَّخْتُ مُوطى قَدَمِه *

* فصل *

وامّا عساكره وطرائق سلوكهم * فانهم على دين ملوكهم * كانوا استدرجوا من حيث لا يعلمون * ورزقوا من حيث لا يحتسبون * مسخرا لهم خفيات الدفائن * مفتوحا عليهم خبيات الخزائن * ميسرا لهم مكامن المطالب والمعادن * كل طرف منهم قد جال وسطا * وصار بطرق اللؤم اهدى من القطا * قد دبروا الامور * وجربوا احوال الدهور * وقاسوا معاصر العصور * وكابدوا المكائد * وعالجوا الشدائد * ومارسوا الاشيا * وذاقوا الناس والدنيا * وعرفوا مداخل كل مارق ومخارجه * وادركوا مداركه ومعارجه * لا يدهيهم داهيه *

ولا يطغيهم طاغيه * ربما يمرون بقفراء * ويجيزون بهمه صحراء *

* شعر *

* * لا يفزع الارنب اهوالها * ولا ترى الضب بها ينجحر * *

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى ارض ذلك المكان وثراه * ثم يقول
ليس هذا الثرى * من هذا الثرى * ثم ينزل عن دابته ويأخذ من ذلك
التراب ويشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقصد منها جانبا
ويومه * ثم لا يزال يسير بمن معه من الاعوان * حتى يصلوا الى مكان *
فيحفرون ويخرجون كمين الدفاين * وما فى ذلك من الغلات
والخزاين * وكذلك اذا وصلوا الى عماير * او مروا على مقابر *
يتوجهون الى الجب كانهم وضعوه بايديهم * او اوحت شياطينهم
ذلك اليهم * وربما يجيئون الى مقام * مر على ساكنه فيه ايام *
ومضى عليه فيه شهور واعوام * وفيه شى مطمور * لم يكن لصاحبه
وساكنه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه يفتح ذلك عليهم ويطلعون
عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه *
وكان لهم درايات فى دهرهم عجيبه * وسهام آراء فى عمرهم مصيبه *

وكانوا يحملون البقر ويركبونها * ويسرجون الحمر ويلجمونها *
ويسابقون على ذلك اصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها *
ويطعمون الجمل * لحم الكلب والحمل * ويعتاضون عن شعير
الفرس * بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس * وربما اعوزهم
ذلك في السفر * فاطعموا اذوابهم لحاء الشجر * حكى لى القاضى
برهان الدين ابراهيم القوشقى الحنفى المذكور رحمه الله تعالى ان قازان
والتتار * لما قدموا هذه الديار * خرج من لمعرة الفرار فارا من الشرور *
لا فعلوا في قضية تيمور * ومن جملتهم تاجر بالصالحيه * كان
في عيشة رضيه * وله اموال وافرة وفيه * جمع ماله من صامت المال *
ووضعه في قدرة مهال * ثم عمد الى بركة ماء فحفرها * ووضع تلك
القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها الى مبانيها * واعاد مياهها الى مجاريها *
وحين استتب الوثوب * وقدم الدواب للركوب * قالت له امرأته
قد نسينا قرطين * واخاف ان يحدث علينا في الطريق شين * فانظر لهما
مكانا * ويحصل لنا بذلك امانا * فقال اما الآن * فلا مكان * ثم
اخذ هما ووضعهما في سقف سقيفه * على خشبة لطيفه * ثم ركبا *

وتركا الدّيار ذهبا * فلما حلّ بدمشق التتار * نزل منهم فرقة في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في خوضهم يلعبون * فبيناهم بعض الايام في النشاط * قرض الفار احد تلك الاقراط * فتدحرجت لولوة وسقطت على البلاط * فتبادرت الجماعة اليها جاريه * كأنهم يتسابقون الى قرطي ماريه * فسبقت الجماعه * ودخلت البلاعه * فكشفوا عن وجه الارض سترجلدرها * فوجدوا الاموال كامنة في قدرها * فاخذوها واللولوة واخرجوها وقصدوا باقي القرطين واقتسموها * وجماعة تيمور ايضا كذا كانت وكل معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم هانت * وكل منهم كان على دين ملكه وفي فنّه الى غايته

عرج * فان كنت محدثا عن احوالهم واعمارهم فحدث

عن البحر ولا حرج *

* فصل *

يحكى ان واحدا منهم من اهل الكد والكيد * اراد في فصل الشتاء التنزه فقصد الصيد * فاخرج مركوبه وهو بقره * فشدّ عليها سرجه وهو خشبة مكسره * حزامه قضيب مدوّر * وحزامه حبل مبتر *

وتحمل بلباسه وهو جلد فروة منهوش * وبتاجه وهو طرطور من لبد منفوش * وشد كنانته وهي جلود ممزقه * مشدودة بحبل وعليها خروق ملزقه * سهامها قد التوت * وحنيتها قد استوت * ومعه بازي قد نتف القرناص ريشه * وقلع عن حقل بدنه زرع خوافيه وحشيشه * ثم ركب جواده * وحمل بازيه وقصد اصطياده * فرأى جماعة من البط * على ساحل نهر يرحط * فرفع يده بالبازي ساعه * حتى عاين تلك الجماعه * ثم وضع يده بخفض * وارسل البازي على الارض * فصار يحجل رويدا * قد اضمر للبط كيدا * اذ لم يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل الى الطير بسكون * وهي آمن ما يكون * لانها لا تتوقع البلاء * الا من جهة السماء * فدخل بينها فما نفرت منه * ولا هربت عنه * فلم تشعر الا وقد وثب على واحدة وقلدها * فادركه صاحبه واخذها * ولما رحلوا عن دمشق * وقد مشقوا اوراق نعمها من اغصان وجود ما ای مشق * وكان مع بعضهم بقرة نهبها * وحملها ما اخذ من الاموال التي سلبها * واركبها اسيره * وصار بهلملة يسيره * فبعد سيرها يومين او ثلاثة

وتركا الديار وذهبا * فلما حلّ بدمشق التتار * نزل منهم فرقة
في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في حوضهم يلعبون *
فبينما هم بعض الايام في النشاط * قرض الفار احد تلك الاقراط *
فتدحرجت لولوة وسقطت على البلاط * فتبادرت الجماعة اليها جاريه *
كأنهم يتسابقون الى قرطي ماريه * فسبقت الجماعه * ودخلت
البلاعه * فكشفوا عن وجه الارض ستر عذرها * فوجدوا الاموال كامنة
في قذرها * فاخذوها واللولوة واخرجوها وقصدوا باقي القرطين
واقتسموها * وجماعة تيمور ايضا كذا كانت وكل معضلة من القضايا
اذا وصلت اليهم هانت * وكل منهم كان على دين ملكه وفي فنه الى غايته
عرج * فان كنت محدثا عن احوالهم واعمارهم فحدث
عن البحر ولا حرج *

* فصل *

يحكى ان واحدا منهم من اهل الكاه والكيل * اراد في فصل الشتاء
التنزه لقصد الصيد * فاخرج مركوبه وهو بقرة * فشد عليها سرجه
وهو خشبة مكسرة * حزامه قضيب مدور * وحزامه حبل مبتر *

وتجمل بلباسه وهو جلد فروة منهوش * وبتاجه وهو طرطور من لبد
منقوش * وشد بكنانته وهي جلود ممزقه * مشدودة بحبل وعليها
خروق ملزقه * سهامها قد التوت * وحنيتها قد استوت * ومعه
بازي قد نتف القرناص ريشه * وقلع عن ثقل بدنه زرع خوافيه
وحشيشه * ثم ركب جواده * وحمل بازيه وقصد اصطياده *
فرأى جماعة من البط * على ساحل نهر يرحط * فرفع يده بالبازي
ساعه * حتى عاين تلك الجماعه * ثم وضع يده بخفض * وارسل البازي
على الارض * فصار يحجل رويدا * قد اضمر للبط كيدا * اذ لم
يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل الى الطير
بسكون * وهي آمن ما يكون * لانها لا تتوقع البلاء * الا من جهة
السماء * فلما حل بينها فما نفرت منه * ولا هربت عنه * فلم تشعر الا وقد
وثب على واحدة وقلدها * فادركه صاحبه واخذها * ولما رحلوا
عن دمشق * وقد مشقوا اوراق نعمها من اغصان وجودها اى مشق *
وكان مع بعضهم بقرة نهبها * وحملها ما اخذ من الاموال التي سلبها *
واركبها اسيره * وسار بها مدة يسيره * فبعد سيرها يومين او ثلاثة

قلقت * ونادت بلسان حالها انها مالهذا خلقت * فلما لم تجد حيلتها مما شكت * توكلت على الله وبركت * فانزلوا الراكبة عنها وصاحوا عليها فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم تتحرك فاوجعوها ضربا * واشبعوها لعنا وسبا * وتلك الماركة بارکة تلازموها وهم يضربونها الى ان كادوا يهلكونها * فمن شاحط بمقلبها * ومن جاذب بمؤخرها * ومن متعلق بقرنها * ومن متشبث باذنها * ومن حاثمة مشبهة فيلا ابرهة * فعجزوا عنها * وايسوا منها * فبينما هم على ذلك وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم بشيخ كوسج * كانه شجرة عوسج * قد سلك المشارق والمغارب * ومرت به انواع التجارب * وقاسى برد الامور وحرها * وذاق حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * مر بهم وهم فى كربهم * فلما راهم اسارى * عاجزين حيارى * سكارى وما هم بسكارى * قال تنحوا عنها الى جنبه * ثم دنا منها دنو الراقى من ذى جنه * واخذ كفا من تراب * انعم هن عيش الشباب * ثم قبض على قرنها * وصبه فى اذنها * ثم هز راسها فى مذاخها * حتى وصل التراب الى صماخها * فوثبت قايمة * وهى من ذلك الرغام راغمة *

وجعلت تنفض راسها * و زادت اضطرابها وشماسها * وطلبت المسير * وكادت تطير * فاعادوا عليها احمالها * وزادوا اثقالها * فصارت تلك النمليها * تعلو ولا يقدر عليها * فصل * وكان فى عسكره من الترك عبدة الاصنام * وعباد النار من المجوس الاعجام * وكهنة وسحره * وظلمة وكفره * فالمشركون يحملون اصنامهم * والكهان يشجعون اقلامهم * ويأكلون الميتة والدم المسفوح * ولا يفرقون بين مخنوق ومذبوح * وناس حزاون * وزواجر خراصون * ينظرون فى الواح الضان * ويحكمون بما يرون فيها على احوال كل مكان * وما حدث فى كل بقعه * من الاقاليم السبعه * من الامان والخوف * والعدل والحيف * والرخص والغلاء * والسقم والشفاء * وسائر ما يكون * فلا يكادون يخطئون * ولهم ايام * وشهور واعوام * كل عام منسوب الى حيوان * يحسبون بها ما مضى من السنين فلا يتاتى فيها زيادة ولانقصان * وفى الخطالهم خط يسمى دلبرجين * رايت حروفه احدا واربعين * وسبب زيادته انهم يعدون التفاخيم والامالات حروفا وكذلك البين بينات * فتتولد الزوائد * وكل حرف زائد *

وأما الجغتاى فلهم قلم يسمى ايغور * وهو بالقلم المغولى مشهور * وعدته اربعة عشر حرفا وسبب نقصانه وانحصاره فى هذا العدد ان حروف الحلق يكتبونها على هيئة واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا الحروف المتقاربة فى المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاى والسين والصاد ومثل التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم ومراسيمهم ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومحاتيمهم * وتواريخهم واشعارهم * وقصصهم واخبارهم * وسجلاتهم واسفارهم وجميع ما يتعلق بالامور الدنيويه * والتورة الجنكيزخانيه * والماهر فى هذا الخط لا يبور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم *

* فصل *

وكما كان فيهم من جبل على الفظاظه * والقسوة والغلاظه * ومن هو قليل الرحمة بل عديم الاسلام * كفرة فجرة اوغاد اتخذ الطغام الطغام * قد اتخذوه من دون الله هاديا و نصيرا * واستكبروا به فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا * استجرهم كفرهم وحبهم اياه * الى انه لو ادعى النبوة والالهية لصدقوه فى دعواه * كل منهم يتقرب الى الله تعالى

سرّه * ينذر له اذا وقع فى شدّة ويفى بنذره * واستمر على اعتقاده الباطل وكفره مدّة حيوته * وبعد موته ينقل النذور ويقرب القربان الى قبره * وكان ترقى معه فى المصاحبه * حتى وصل الى مقام المراقبه * قيل انه كان فى السفر * فرأى واحدا من العسكر * كان اكرى عطف دابته * او السرى امال شقته * او على حال لا يتوجه عليه فيها لوم ولا عتب * فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب * فقال لتيمور ترى ما ثم احد قاطع * يقطع راس هذا الفاعل الصانع * ولم يزد على هذا الكلام * فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام * اسمه دولة تيمور * وهو امير كبير مشهور * قد البسه الله ثوب النقمه * ولم يشمه شيأ من روائح الرحمه * ففى الحال حز راسه من بين كتفيه * وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه * فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الراس الذى اشرت ان يقطع * فاعجبته هذه العباره * وابتهج بان امره يمتثل بادنى اشاره * وكان فيهم الظرفاء والادباء * والاذكياء والشعراء * ومن هم فى الفضل اعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث فى العلوم والمدقق * ومن شارك فى كل العلوم * وبحث فيها بحثا شافيا

من طريقي المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم *
ومع هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه * وكان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه * وبعضهم كان مع رقة الحاشيه *
واللطافة الفاشيه * والعلم الوافي والظرف الشافي * والجمال الفائق *
والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه أقسى من الحجر * وفعله
أنكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البريه * ويمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرميه * واذا وقع مسلم في مخاليبهم *
اذا ابتلى غريب بتعذيبهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر المدقق *
في استخراج المال انواع العذابه * واصناف العقاب * واستحضر
في فنون تعذيبه كتبا ومسائل * وسرد في علوم تثريبه خطبا
ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتضور * ويستغيث ويتلوى *
ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته *
من ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليح يضحك ويتظارف *
ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويمثل بظرائف
النوادر والاخبار * وربما تحرق وبكى وتأوه لما يفعل بذلك

من التغلّب والتكبّر * وصار كبعض قضاة الاسلام * المستولي على مال الايتام * يخطب ويحكي * وفعله في قلوب المسلمين ينكي * ولما كانوا في دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق العجم * واذا هو مملوّ من النفائس والخيرات والنعم *

* شعر *

* قصر عليه تحيّة وسلام * خلعت عليه جمالها الايّام *

فقبضوا على صاحب تلك المنزل وربطوه * وبانواع العذاب والعقاب ضربوه * ثم احكموا رجليه شدّا وعلّقوه * واستخرجوا النفائس واستجلوا من حسانها العرائس * واحضروا اللذيذات المطاعم والمشارب * وقضوا من التفكّه والتنعّم ما لهم من مآرب * وجعلوا ياكلون ويشربون * ويلهون ويطربون * واذا تحرّك في واحد منهم الخبث * او ثمل واخذه في سكرة العبث * عمد الى ذلك المسكين وهو في شدة النكاد * فسقاه الماء والملح وسففه الكلس والرماد * وكان فيهم عالم متقشّف * عن تناول المسكرات متعفّف *

* كما قيل *

* عجبت من شيخي ومن زهده * وفي ذكره النار واهوالها *

* يكره ان يشرب في فضة * ويسرق الفضة ان نالها *

وكانوا اذا راوا القدح المزعفر * احضروا له السكر المكرر * ووضعوه
له في صيني الغوافق * وصبوا عليه الماء الرائق * فيسكرون هم
بالاقداح القوادح * ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم
يتوجه الى صاحب المنزل * ويضحك عليه وهو في اشد ما يكون من العذاب
ويسخر منه ويهزل * ثم يتمايل على صوت المثاني والمثالث * ويتناول
من تلك الماكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحادث او وارث *
وكان في عسكره كثير من النساء * يلبسن مدارع الشجعاء وقانع البأساء *
ويقابلن الرجال * ويقاتلن اشد القتال * ويصنعن ابلغ ما يصنع
الفحول من الرجال في النزال * من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق
بالنبال * واذا كانت احداهن حاملا واخذها وهم سائرون الطلق *
تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق * ونزلت عن دابتها ووضعت حملها *
ولفته وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها * وكان في عسكره
ناس ولدوا في السفر * وبلغوا وتزوجوا وجاءهم اولاد ولم يسكنوا

المحضر * وكان في عسكره ناس صلحاء عباد * ورعون زهاد اجواد * امجاد * لهم في الخيرات اوراد * ولي وردها اصدار وايراد * دابهم خلاص ماسور * او جبر مكسور * او اطفاء حريق * او انقاذ غريق * او اصطناع معروف * او اغاثة ملهوف * مهما امكنهم * ووصلت اليه يدهم * اما بقوة وايد * واما بنوع خديعة وكيد * واما باستيهاب واستشفاع * او تعويض وابتياع * وكانوا سائرين معه بالاضطرار * ودائرين معه لهذه المعاني بالاختيار * حكى لي مولانا جمال الدين * احمد الخوارزمي احد القراء المشهورين المجودين * وكان امام محمد سلطان في حيوته * واماما مدرسته بعد وفاته * ثم خطيب بروسا وبها ادركته المنية * سنة احدى وثلاثين وثمانمائه * رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان * اعلم مماليكه واولاد الامراء القرآن * فارسل اليه جده الظلوم * وهو متوجه الى بلاد الروم * ان يتوجه اليه * ويفد هو والامير سيف الدين عليه * فامتثل ما به امر * واخذ في اعداد اهبة السفر * وقال لي هيئ مرافقك * واقطع علائقك * وخذ اهبة سفرك * واعمل

بمصاحبة رهطك ونفرك * ووافقنا في المرافقه * فان من حسن المرافقة الموافقه * فاستعفيته من الله باب * وفتحت له في سد نخوة السفر كل باب * فقلت له يا مولاي انا رجل من اهل القرآن والفاقه * مالي بفتح باب السفر من طاقه * لاني ضعيف البنيان * رخو الاركان * لا جلد لي على الحركه * وان كان في صحبة مولانا الامير كل خير وبركه * خصوصا على هذا السفر البعيد الشقه * الكثير المشقه * ومع كوني ليس لي على ذلك من طاقه * لا جمل لي في مناخ السفر ولا ناقه * واما انتم فالسفر عليكم حتم لازم * وحق ملازم * لا يسعكم فيه التخلف * ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف * فلم يغني * ولعل لي بعلل عللني فيها ولم يشفني فلم ار بدا من الاستعداد * وتحصيل الرفيق والزاد * ثم سرنا حتى وافينا جله * وقد ركب في الجادة جله وجله * ورأينا من تلك العساكر بحارا لا اول لها ولا آخر * ان انفرط احد من سلك جماعته * وضل معتزلا عن سنن سنته * لا يصل اليهم بالسرج والشمع * ولا يهتدي الى سنة جماعته الا ان كان يوم الجمع * فبينا انا معهم اسير * وقد وهن مني العظم الكسير * واثر في التعب *

واخذ مني النصب والوصب * ومللت السرى * وعدمت الكرى *
نفضت يدي من الرفيق * واخذت الى فجوة من الطريق * فلما ان خلوت
* هينمت بالقرآن العظيم وتلوت * ثم استهواني التوق والشوق *
فحلقت براشيتي حلقي الى فوق * وكان صوته اطيب من رقيق المقطوع
على رحيم الموصول * والذ من جمع شمول على كاس شمول * بنسيم الشمال
معلول * وبرضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين ضعيفين *
كالعود البالي نحيفين * اشعثين اصفرين * ذوي طمرين اغبرين *
بصراني عن جنب * وعلقا بي علوق الوتد بالطنب * فجعلا يراقبان احوالي *
ويستمعان اقوالي * فلما زمزمت زمزمتي * وكففت هينمتي * وكتمت
في خزانة صدري جواهر كلماتي * وختمت بطابع دعائي زواهر آياتي *
بكيا لمناجاتي * وامنا على دعواتي * ثم اقبلا نحوي وسلما * واهتزا
لما سمعاه من تلاوتي وترنما * وقالا احيى الله قلبك كما احييت قلوبنا *
ومحوت بما سطوت في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم انهما
آنساني بالخطاب * وجارياني بالسؤال والجواب * واذا هما من صميم
الجغتاي وخالص عسكر تيمور * ومن ضيضئ التتار وسنخ الفتن

والشرور * ثم سألاني عن بجاري وجار زفد * وعن رفيقي في هذا السفر وجاري * فأخبرتهما عن مولدي ومبتدى * ومسقط رأسي من بلدي * وأني من أهل القرآن * وأني مع محمد سلطان * فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتخص الينا * وانا سائلوك عن شيء ولا تجد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجد اني ملولا * فقالا يامولانا * هذا شيء يعنينا وان كان قد عنانا * وكل من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه *

* شعر *

* ومن لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه *

فبالله ياسيدنا قل * من اين تاكل * فقلت على خوان * محمد سلطان * فقالا ما كول هذا العسكر حلال * ام حرام ووبال * فقلت الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم وآثام * لانه من التاراج والنهب * والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب * فقالا والله يا امام * لقد اسأتنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * ولكن انتم اهل العلم * فهمتكم العفو عن الجاني والحلم * وانتم اولى بجبر الكسير وفك الاسير *

وتيسير الامر العسير * فقابلن مناهذ الفحص بالصفح * ولا تعاملن هذا

الالحاف باللفح * فقلت سلا * ولا تسلسلا * فقالا نسألك بالله

الذي اصطفاك لحزن كلامه * الذي تعبد به عباده وبين لهم فيه معالم

حلاله وحرامه * لا تواخذنا بما تهجمنا عليك به * فان الشيخ المرشد

كالوالد الشفوق لا يواخذ ولده بقلة ادبه * فقلت كلا سلا ما شئتما

في تسلسلا مهما اردتما * فقالا يا سيدنا اما كان لك منك وحة عن

مرافقة هولاء اللئام * والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام * فقلت

اني دخلت فيهم وانا مضطر * وخرجت معهم وانا كاره مجبر * واكرهني

تحت سلطان * وحاباني بما حباني من الاحسان * فصحبتهم وعين

ذاتي من كحل الراحة مرها * وخملتني فريمي في سفري كرها وضعته

كرها * فقالا ارأيتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون دمك *

ويأمرون اولادك ويسبون حرمك * فقلت لا والله * وحاشا لله *

فقالا اكانوا يحبسونك ويضربونك * وفي مقام المصادرة يجلسونك *

فقلت انا امنع جنابا * أن يسوموني خسفا وعذابا * لاني حافظ

القرآن * والقرآن حافظي من هذا الخسران * قالا فغاية فعلهم

معك * اذا رأوا تعززك وتمنعك * انهم كانوا يشتمونك * ويعملون
الى معلومك فيقطعونك * ويسخطون عليك * ويمنعون برهم الواصل
اليك * قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا * وتعززي وتمنعي ما يحط من
مكانتي عندهم الى هذا الاذى * ولكنهم ما يوتى فاستحييت * وما دعوني
فانخدعت وليتني ابيت * فقال لا يصلح هذا لك عذرا وحجه * ولا يسلك
بك الى صحة الاعتذار بين يدى الله تعالى سواء المحجه * فهلا جلست
في مكانك * واشتغلت بتلاوة قرآنك * ومطالعة علمك ومباحثة
اخوانك * وفرغت بدنك عن الكلال * وملأت بطنك من الحلال *
واحتميت في حمى دينك عن هؤلاء اللئام * واسترخصت عن
الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا من امثالكم * ما قد ضرب
في امثالكم * اهل القرآن وخاصته * اهل الله وخاصته * وانهم
عتقاؤه بين خلقه * وببركاتهم ادر سحاب رزقه * وان السلاطين *
ملوك الناس اجمعين * وانكم انتم ملوك الملوك والسلاطين * واذا
اعتقكم الله واعفاكم الناس * وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب
والكبد والراس * ولم يبق لاحد عليكم سلطه * ثم القيتم انتم انفسكم

بأيديكم إلى هذه الورطه * وتهافتم على التهالك تهافت الفراش على النار *
وتشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص بأذيال الضر والاضطرار *
فكيف يصح منه الاعتذار * وأنى ينجيكم منه العذر من عذاب الملك
الجبار * وهل ضرتم إلا

* كما قيل *

* معاشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح الملح إذا الملح فسد *

فقلت أما إذا أخبرتما القضيه * فكلنا في هذه المصيبة سويه * مصراع *

بي مثل ما بك يا حمامة فاندبي

* وقيل *

* بي مثل ما بك يا حمام البان * أنا بالفلا وأنت بالأغصان *

فبكيا وانتحبا * وتأوها وانتهبا * وتنفسا تنفس الصعدا *

وقالا أين ما بين قصتنا وقصتك في الفرق * فورب الخافقين * إن بين

القصتين لبعد المشرقين * ولكن ما للمقال مجال * وما كل ما يعلم

يقال * وأين السر من الإعلان * وإن الحيطان لها آذان * فقلت

هذه أيضا ليس بحجه * فلا تعدلا عن سواء المحجه * فقالا نحن المضطرون

جبرا * المأخوذون قهرا وقسرا * وانا مكتسبون في الديوان * مضافون
الى واحد من اعيان الاعوان * اذا ورد علينا مرسوم بالبروز *
في يوم عيد مثلا او نوروز * ويكون الخروج وقت الظهر * وتأخر منا
واحد الى وقت العصر * لم يكن له جزاء فيما ارتكبه * الا الصلب او ضرب
الرقبه * فضلا عن ضرب وشتم وشناعه * او رفع عمل او نقل نم
شناعه * واين انت عن قعودنا وتخلف * او استتار وبذل تواري او توقف *
فنحن نصلي الله من مثل هذا مستوفزون * وعن مثل ما جرى على اضرابنا
من هذا البلاء متحرزون * مصيخون الى ما نشاء وما امر * عاملون
بمقتضى رحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر * ويا ليتنا امكننا التحويل
عن مملكته * والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته * وكيف لنا بذلك
وهي مسقط راسنا * ومحل اناسنا ومحط ايناسنا * وايلاف رحلتنا *
ومزدرعات معيشتنا * ومدرج آبائنا ومخرج ابنائنا * ومقام قبائلنا
وعشائرنا * ومثابة قاطننا وعابرنا * ولو غاب من هوام قبائلنا جل جل *
فضلا عن بلبل او هدهد * لجف الباقين سيل الظلم والحيف * ولتحكم
في رقاب سائرنا صائل الموت بالسيف * واما اذ ابرزنا عزمنا *

على المسير معه وتجهزنا * ثم سألناكم سنة نغيب * وأي جهة يريد ذلك
المريد المريب * فنا هذا أصبحنا لذلك المقدار * وكل منا ابن عم الأعمر
وجار * وله جراب فيه سويقه * ومعه كلفة نفسه وفرسه وعليقه *
يصوم مدى الدهر ويفطر على ما يسد الرمق * ويلبس ما يستر العورة
من رث الثياب والخلق * كل ذلك من زرع أيدينا وكدنا *
وما بذلنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا * لا نتعرض لمال
أحد ولا لعرضه * ولا نقف في طريق إبرامه ولا نقضه * ولا لأحد
عندنا نشب * ولا بيننا وبين أحد علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا
البلاء الطام * والمصاب العام * ثم رقصا رؤسهما يمينا وشمالا *
وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا * وابيضت شفاههما * واسودت
جباههما * وأخذا في البكاء والعويل * وانتحبا الانتحاب العريض
الطويل * فوالله لقد ذابت نفسي لديهما * واستصغرت كبار
المشائخ بالنسبة إليهما * وتفكرت فيما دهاهما من شدة الأمر *
وعلمت أنهما هما القابضان بكفيهما على الجمر * ثم تأوهت آها بعد آه *
وقلت بالله يا أخوتاه * وما هذا البلاء الطام * والمصاب العام * الذي

ذكرتماه * قالا خيولنا ومواشينا * وحوامل مهادتنا وغواشينا *
نرفق بها في التحميل * وما تركبها الا وقت الاعياء في الرحيل *
وامر قضيها قصم ظهورنا * واعجز امورنا * واضطرنا الى الخوض
في دماء المسلمين واموالهم * والجانا الى رعي زرعهم وتحمل وبالهم *
وما ندري كيف المخلص * واني ننجو من ذا المقنص * فبالله يا سيدنا
الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصه * او هل من قطرة برود
تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصه * فقلت لا والله * الا عناية
الله * وايم الله لقد اشبعتماني شرا * وجرعتماني صبرا ومقرا *
واوسعتماني نكدا وضرا * وكان هموم ما بي * من نصبي وعذابي *
يكفيني * الى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء على بلائي * وعناء على
عنائي * فبالله من انتما وما اسماوكما * وفي اي قطر ارضكما وسماوكما *
ومع من انتما فحييتما ما حييتما * فخبراني ولا تحيراني لاجي
في كل وقت اليكما * وافوز بالسلام عليكما * فقالا يا مولانا * الحمد لله
الذي برويتك حيانا * ان معرفتنا لا تجديك شيئا ولا تهرك * وعدم
المعرفة بنا لا يؤذيك ولا يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا انك بعد اليوم

علىّ ترابنا * وإن تقدّر الاجتماع فنحن نسعى على رؤوسنا اليك * وخليفتنا الله والسلام عليك * ثم ودعانى وما وقفا * وأودعانى أليم الفراق وانصرفا * فلا أمّي البحر قطره * ومن الطود ذرّه * ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يصون عن الزلل أقوالنا * وعن الخطل والخلل أفعالنا وأحوالنا * وحسبنا الله ونعم الوكيل *

* خاتمة الكتاب *

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذى أدّب عبده أحمد فأحسن تأديبه * وخصّه إذ ربّاه يتيماً وأنشأه غريباً بكل يتيمة وغريبه * وأظهر له فى بيان بديع المعانى منهج كل فنّ وأسلوبه * فأعجب أهل زمانه إذ أعجزهم بما آتاهم به من كل أعجوبه * أحمده حمداً تفتّقت فى رياض الأئمة أنوار فصاحته * وأشكره شكراً تعبّقت فى رياض نعمائه أزهار بلاغته * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة طابق خبرها الواقع والاعتقاد * وأسندت إلى حقيقة الصدق فصارت حقيقة الإسناد * فتنطق الإيمان بأقوالها * وتعلّق الإسلام بأفعالها * وأشهد أن سيدنا

عبده اعبده ورسوله الذي انبأ اخبار بعثته على التوحيد * وقصر فصل رسالته على وصل الاعلام بالتعبيد * صلى الله عليه صلوة باقية بقاء اعجازه * موصولة بطنب الاطناب وحل فصيح الكلام بالمجازه * وعلى آله واصحابه شموس سماء الفصاحه * وبدور افلاك البلاغه * وسلم تسليما كثيرا * اما بعد فيقول العبد المفتقر الى مولاه * المعترف بتقصيره وخطاياه * المغترف من بحار كرمه وعطاياه * الراجي في غد ان يتق المغفرة ثمرة العفو مما جناه * احمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا * العجمي لقبا * الانصاري نسبا * الدمشقي مولدا * الحنفي معتقدا * عامله الله بما كان اهله * وحفظ عليه دينه وعقله * لما كانت الدنيا دار انقلاب * ومحل تغير واضطراب * قدمت على الاخرى للاكتساب * اما لجزيل الثواب * واما لوبيل العقاب * وكان سيرها سريع الاحتثاث * واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث * اردت ان يخلد لي ذكر * ويجول لي في خواطر الآخرين فكر * لعل رحمة تتبعني * او دعاء صالحا ينفعني * فبادا في لسان الحال * لا حيل عندك تهذيبها ولا مال * واما

الاولاد فليت صالحهم كفاني شره * ووازن في خيوتي نفعه وضره *
فلم يبق الا علم ينفع * او افادة ترفع * وقد صنف العلماء في كل فن
من العلوم ما بلغوا فيه الغاية * وتدرجوا في تقريره وتحريره من البداية
الى النهاية * وعينوا معانيه متونا وشروحا * وبينوا فحاويه خفاء
ووضوحا * مع ان دروس العلوم قد درست * وحدائق رياضها قد بلت
ويبست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوي في تحقيقها وتدقيقها نيا *
ولم يبق لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض
كتبه للتباع * غير ان بعض كبراء العصر * ورؤساء الدهر *
وبقايا الاكياس * متشوقون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة
احوال من ساس * من ذنب وراس * ومستشرفون لسالف
الاخبار * كيف كان امر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى *
من ملك الامة وانقضى * من متغلبيها وبغاتها * ومتمرديها وطغاتها *
مسلمها وكافرها * مقسطها وجائرها * عاتيها ومواتيها * مصادقها
ومعاديها * صالحها وطالحها * سانحها وبارحها * غابرها ودارجها *
عابرها وهائجها * مثل تيمور الاعرج * ولا اعبر منه في العتو

محمّد عبدك ورسوله الذي انشأ الحمايز بعثته على التوحيد * وقصّر فصل رسالته على وصل الاخلاص بالتعبيد * صلّى الله عليه صلوة باقية بقاء اعجازه * موصولة بطنب الاطناب وصل فصيح الكلام بايجازه * وعلى آله واصحابه شموس سماء الفصاحه * وبدور افلاك البلاغه * وسلّم تسليما كثيرا * امّا بعد فيقول العبد المفتقر الى مولاه * المعترف بتقصيره وخطاياه * المغترف من بحار كرمه وعطاياه * الراجي في حد ابق المغفرة ثمرة العفو عمّا جناه * احمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا * العجيمي لقبا * الانصاري نسبا * الدمشقي مولدا * السني معتقدا * عامله الله بما كان اهله * وحفظ عليه دينه وعقله * لمّا كانت الدنيا دار انقلاب * ومحل تغير واضطراب * قد ميت على الاخرى للاكتساب * امّا لجزيل الثواب * وامّا لوبيل العقاب * وكان سيرها سريع الاحتثاث * واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث * اردت ان يخلد لي ذكر * ويجول لي في خواطر الآخرين فكر * لعل رحمة تتبعني * او دعاء صالحا ينفعني * فنادا في لسان الحال * لا حيل عندك تهديها ولا مال * وامّا

الا ولا دفليت صالحهم كفانى شره * ووازن فى خيوتى نفعه وضره *
فلم يبق الاعلم ينفع * او افادة ترفع * وقد صنف العلماء فى كل فن
من العلوم ما بلغوا فيه الغاية * وتدرجوا فى تقريره وتحريره من البداية
الى النهاية * وعينوا معانيه متونا وشروحا * وبينوا فحاويه خفا
ووضوحا * مع ان دروس العلوم قد درست * وحدائق رياضها ذبلت
ويبست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوى فى تحقيقها وتدقيقها نيا *
ولم يبق لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض
كتبه للبياع * غير ان بعض كبراء العصر * ورؤساء الدهر *
وبقايا الاكياس * متشوقون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة
احوال من ساس * من ذنب وراس * ومستشرفون لسالف
الاخبار * كيف كان امر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى *
من ملك الامة وانقضى * من متغلبيها وبغاتها * ومتمرديها وطغاتها *
مسلمها وكافرها * مقسطها وجائرها * خاتيها ومواتيها * مصادقها
ومعاديها * صالحها وطالحها * سانحها وبارحها * غابرها ودارجها *
عابرها وخارجها * مثل تيمور الاعرج * ولا اعبر منه فى العتو

ولا أحرج * سيرة كلها عبر * وكل عبرة منها فيها عبر * أموره أظهر

من أن تخفى * وما ضرمه من فتائل الفتن شرقا وغربا أعظم من أن

يطفا * فقصصت ما ذكرته * وذكرت ما قصصته * وتوخيت

الافادة والاعتبار * لا التفاخر والاشتهار * فاعترضني في نوائب

الخطوب * وكشر عن دون مرامي أنياب القطوب * وجبهني بلك

الردع * وصك مسمعي قارعة المنع * بأن أكبر الكبائر * في هذا

الدهر الداير * أدب أديب * أو فضل أريب * أو علم عالم لاسيما

غريب * لقد كره الاديب والفقيه * كراهية التحريم لا التنزيه *

وقد تقرر هذا في الافهام ورسخ * ولهم اللقب اذيل اهم او كتما

وفوهم نفخ * ثم ذكرتني شاني * وخاطبتني بلساني *

* شعر *

* أتصرف غض العمر في طلب العلى * فتظمي أكبادا وتسهر أعينا *

* تقاسي صروف الدهر فقرا وغربة * وتبعد عن الاوطان للقلب موطنا *

* وعيلة أطفال ضعاف كأنهم * حواصل زغب أنهكتها يد الضنا *

* ففي مثل تلك الحال ما كنت ضايعا * وكنت بنفس فقرها واسع الغنى *

* الى ان حباه الله فضلا و رفعة * وجزت فنونا من علوم لها سنا *

* فصرت عزيزا في البرايا مكرما * وطار الى الآفاق من صيتك الثنا *

* وقد سل فوق الراس سيف مشيبه * وهل بعد هذا غير معترك الفنا *

* اتخشى فيما عا يعلو ذاك وحيلة * فترهب من فقر وترغب في الدنا *

* فتبذل لي وجهها طالما صنت ماءه * لك الله لا تفعل وكن متمكنا *

* وهل في الورى من يرتجى لملمة * وان قيل من للمكرمات يقل انا *

* فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل * على الله مولى لم يزل بك محسنا *

فنابني ذو فضل بصدر منشرح * فحططت واسترح * فتضاعف الحال شتيتا * وزاد الكبد تفتيتا * وارتبكت في عزمين * واشتبكت بين همين * بين ان اسكت فاسمع * او ان اقول فلا يسمع * فقدمت رجلا واخرت اخرى * واستنهضت جواد فكري كرا وفرا * فقوا بي صدق النية فيما هممت * وخلوص الطوية على ما عزمت * وجمعت من بال متفرق * والفت من فكر متمزق * من قضايا تيمورا الطويلة العريضة نبذه * وجمعت بعقد الافكار من حكاياته جبذه * تتلت في بيانها من بديع المعاني العجيبة * وسلكت وقد صرفت نحو مشرق

النطق سنان الكلام غضبه وشحذت غربه * فجاءت بحمد الله تعالى

طريفة المعاني كاملتها * لطيفة المباني فاضلتها *

* قلت في مرآة الادب *

* * بالفاظ الحاظ تشير الى النهى * تعلم من السحر كيف يكون * *

حوت دقة الجزل ودقته * ورياقة الغزل ورقته * ولطافة الادباء *

وظرافة الشعراء * وفصاحة البلغاء * وبلاغة الفصحاء * وحقايق

الحكماء * ودقايق العلماء * مع الامثال الفائقة * والاستشهادات

اللائقه * والاستطرادات الرائقه * والتشبيهات الغريبه * والاستعارات

العجيبه * ونوافث السحرة من علماء البيان * ونوادر المهرة

من ارباب الديوان * ومزجت خليل التحمس فيها برقيق التغزل *

ونسجت جليل الجد بمحقق التهزل * وطرزت طلع ذلك كله باعلام

الايات الشريفه * ونقوش الاحاديث الكريمة المنيفه * اصبت

بكل ذلك محز القصد * وطبقت بحسامه مفصل الضرب *

* قلت في مرآة الادب *

* * كان النهى قد كان عني ناعسا * فمرطها اذنيه ما تلمظ * *

* * فلذاق لهف الشهد صار في حلاوة * نفتح عينيه وجاء يتلمظ * *

فمن اراد التنزه في التواريخ فعليه بمداومة تكرارها * ومن قصد
التفكه في رياض الانشاء فليقتطف من بهي ازهارها * ومن سلك
طرائق الادب فليجن من حدائقها جنا ثمارها * ومن رام التسلق
الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال استارها * ومن طلب الاعتبار
بتقلبات الزمان فليتامل حقائق اخبارها * ومن اعتنى بسياسة
الملك فليتدبر دقائق اسرارها * مع اني لم اوفها حقها في التهذيب *
ولم تنل استحقاقها في حسن الترتيب والتشذيب * لان الكلام كالدر
المنتظم * والدر المنسجم * لا بد ان يتعانق لفظه ومعناه اولا وآخرا *
ويتطابق عبارته وفحواه باطنا وظاهرا * والا اختل نظمه * واعتل
فهمه * وانحطت منزلته * وسقطت من سلم الفصاحة درجته *
وهذا يحتاج الى بحر ذهن صاف * ومعدن علم بكفالة ما يتم به عقود
جواهره واف * وذوق احلى من العسل * وفكر امضى من الاسل *
ويحتاج كما قيل الى حاضر من التوفيق ومعاون صالح من النية * فان
ضروب الالسنة ربما جاوزت الى ما يثبت على القائلين الحجة * ومن لي

بذلك * وأنّى يتيسر لي سلوك هذه المسالك * وكنت طالما أفوّق

سهم النظر في ابتداء التأمل نحو قنص معنى دقيق * وأصوّب غوّاص

الفكر في دأماء التدبر إلى جوهر قصد رقيق * حتى إذا قلت فاز

القنّاص * وحاز الغوّاص * وإذا بقاطع الشواغل قطع بعوارض الشواغل

والحوادث على سهم خاطري الطريق * وبتمساح الهموم التهم غوّاص

فكري فإذا هو في بحر الهموم غريق * فتسدّ في وجهي طرق المسالك *

وأصدّ عن نهار الهزل لليل حالك *

* قلت *

* * فإنّي انتقي للنظم درّا * ولم تظفر يدي منه بورده * *

لكن لما كان الشروع ملزما * وإتمام ما شرعت فيه متحتما * لم أزل أبدا

من التحام ما ابتدأته * وإمضاء ما انتحيته * فصرت في وعوره أقعد

وأقوم * وفي بحوره أغطس وأعوم * إن راق راكد الخاطر *

أو حمي الفكر الفاتر * تذكرت من الكلام أوائله * وألحقت بكل منه

ما شاكله * وإذا أزعجه من الزمان أسفا * تكدّر منه ما صفا *

وتبلدت الأفكار * وتولّدت الأخطار * وتناوى عنك بصر

البصيرة الليل والنهار *

* قلت *

* * أكمل كل سطر بعد شهر * وأبني كل بيت بعد عام * *

فلا أسمع المحمول الا وقد حصل الموضوع * ولا أذكر الخبر الا وقد نسي

المبتدا *

* قلت مضمنا شعرا *

* والفكر كالبحر يلقي لي جواهره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر *

فتنصرم القاعدة * وتختلط راس المال والفائدة * فقل لي أني ينتظم قال *

وقلبه انفرط نظام الحال * هذا وان الكلام له مقامات * ولكل

من الفصاحة والبلاغة درجات *

* قلته تلميحا مترجما *

* ما استوقفتني موقف افصاح منطقي ولو * * *

قد كان سحبان واضحى الاصمعي * * *

فافتكر فيما تردني منزل أعيى الورى * * *

هل ترى تمت معانيه كيل يا ارض ابلعي * * *

وأين من يوفي المقامات حقها * ويعطي كل مستحق منها مستحقها * ولقد سلكت في هذا الكتاب مسلك أبناء العصر * وطريقة أولاد الدهر * فإن الناس بزمانهم * أشبه منهم بآبائهم * ولو اتخذت فيه أخذ العرب العرباء * وألبسته في ألفاظه ومعانيه ثوب الاستقصاء والإباء * فأبرزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة * في قوالب فصاحة غريبة * لما التفت إليه * ولا عول لقصور الهمم والأفهام عليه * ولما كانت المجازات المشهورة * خيرا من الحقائق المهجورة * والغلط المستعمل * أولى من الصواب المهمل * أبرزتها في إشارات رشيقة * وعبارات رقيقة * وعملت في بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عمدا كسوت مذهبا مغمزا * ولو أشاء حكته محبرا *

* وقد قيل *

* إذا استحسنت في لفظي قصورا * وحظي والبراعة والبيان *

* فلا تعتب لفهمي إن رقصي * على مقدار إيقاع الزمان *

ثم إن بين هذا الكتاب * وبين ما صنعته قبله ذو الآداب * لبونا

قريباً * وامّا بعيداً * بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهية

يماثل * او انا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد * ومنها ان

وقتهم كان فيه من يرعى الفضل واهله * ويحل كلا منهم محله *

من الملوك والاكابر * وذوي الفضائل والمآثر * وارباب المناصب

والمفاخر * واقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل الى الفضل

والادب بالطباع * فكان الفضل فضيلة * والادب خصلة جميلة *

واما الآن * فقد انقلب باهله الزمان * فصار حامل الفضل والادب

من رهطه * والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه * كأنه سارق شملة

تحت ابطه * ومنها ان الافهام كانت مدركة * وكانت كذلك

قريحة المتكلم متحركة * لقد صار الافهام جامدة * القرائح خامدة * نارها

هامدة * ومنها ان غالب ما صنف اخبارهم كاذبه * وسهام اغراض غير صائبة *

لانه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فعمل مصنفه الى ما عقلته

مخيلته * وتوهمته مفكرته * فالف حسبما اراد * واسس على مقتضى

اختياره ما شاد * واما هذا الكتاب فاخباره صادقة * وكلماته

والصدق ناطقة * اذ هي في الواقع للخارج مطابقة * فابداها منشي

الخاطر واعاد * على طبق ما أريد منه ووفق ما الزائد * وليتق

في هذا وهذا اكتفانا * من خيرها وشرها معاني * وليبق نشاعة الزماني

بترفيه الحال * وخلا من سكان الهموم ربع البال * لا تقتفى آثاره *

ولا سترن بقدر الامكان عواره * ولا يتأذن الجهل في ترقيته *

واصلاحه وتنقيحه * واذ فالصفح مأمول * والعذر عند خيار

الناس مقبول * والمسؤل من صدقات ذوي الاداب * البالغين

في البلاغة اعلى الرتب * أن يسبلوا ذيل الاغضاء عليه * وينظروا

بعين الافادة والاستفادة اليه * ويقيلوا العثار * ويقبلوا الاعتذار *

فيسدوا خلله * ويجبروا كسره * ويرفعوا خلله * ويحققوا امله *

راجين من لطف الله ما أرجوه منهم * لعل الله سبحانه أن يعفو عني

وعنهم * مع أنا كلنا في الهوى سوا * وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ

ما نوى * الحمد لله حمدا أبديا ازكان الأمكنة * ويعطر عرفها شميم

الازمنة * وصلى الله على سيدنا محمد صلوة تبلغ قائلها ما منه *

وتحله بشفاعته في جنة الفردوس الاعلى مسكنه * وعلى آله واصحابه

الذين استمعوا القول فاتبعوا احسنه * ونستغفر الله من عصائد الالسنه *

وَحَسْبُنَا اللّٰهُ تعالى وَنِعْمَ الوَكِيل * وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ العَلِيِّ العَظِيم *

******
****
**
*







